
« يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ »
الأمام ينتظرك

للتواصل على تطبيق تليجرام:

@klo23x الحساب الأساسي

@klo23m الحساب الإضافي محمد باقر الدلفي

الأمام ينتظرك

بدأت في الكتاب: (٢٠٢٥/١/١)

أتممت الكتاب : (٢٠٢٥/١/٢٨)

العراق_ واسط_ كوت

خادمكم:

محمد باقر الدلفي

٢٠٠٣/٤/١٦

« مقدمة الكاتب »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن الحديث عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ليس مجرد ترف فكري أو تأمل عابر، بل هو نداء القلوب المؤمنة للتقرب من تلك الحقيقة العظيمة التي تجسد الرحمة الإلهية في الأرض. في هذا الكتاب، سعيتُ إلى تقديم نافذة بسيطة تطل على عوالم القرب من الإمام المهدي، من خلال قصص وتجارب واقعية تحرك القلوب وتغذي الأرواح.

لقد حرصت على تضمين قصص مستوحاة من كتب قيمة مثل كتاب الكمالات الروحية وكتاب اللقاء بصاحب الزمان، وكتاب النجم الثاقب وغيرها من المصادر المعتبرة.

كما تعمدت عدم الخوض في تفاصيل عن أسماء أصحاب هذه القصص أو حياتهم، رغبةً في التركيز على جوهر الحكايات وروحيتها بدلاً من الإطالة. إضافةً إلى ذلك، قمت بإدراج بعض المواقف التي عايشتها بنفسي أو نقلها لي أصدقائي ممن كان لهم شرف اللقاء بالإمام أو التفاعل مع حضوره الروحي في حياتهم.

إن الهدف من هذه السطور ليس سرد قصص فحسب، بل مد يد العون لكل قارئ يشعر بالشوق للإمام المهدي، ليجد في هذه الكلمات زاداً يُقربه أكثر من صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف).

تذكر، الإمام ليس بعيداً عنك. إنه قريب، يسمعك ويراك، وينتظر منك أن تقترب منه بخطوة. في كل لحظة هو حاضر في حياتنا، بانتظار أن نفتح قلوبنا له.

الإمام ينتظرك... فهل ستلبّي النداء؟

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون منارًا يُضيء الدرب لكل من يتطلع للسير على طريق القرب من الإمام المنتظر.

والحمد لله رب العالمين.

[محمد باقر الدلفي]

« مقدمة الكتاب »

هل فكرت يوماً كيف يكون شعور الانتظار؟

ربما تنتظر صديقاً غائباً، أو حلماً طال تحقيقه، لكن هل فكرت يوماً أن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) أيضاً ينتظرك؟

نعم، الإمام ينتظرك ينتظر أن تكون جزءاً من قصته العظيمة، أن تكون من الذين يمهدون له الطريق، من الذين يضيئون ظلام العالم بأعمالهم، وإيمانهم، وأملهم.

لكن... دعني أسألك:

هل نحن فعلاً نعيش كمنتظرين

كيف يمكن أن يكون انتظارنا أكثر من مجرد كلمة؟

ماذا يعني أن ننتظر الإمام بكل تفاصيل حياتنا؟

الانتظار ليس فقط أن نقول: "نحن ننتظر" إنه عمل مستمر، إنه تغيير أنفسنا لنصبح أفضل، إنه أن نعيش وكأننا نراه، نسمع صوته، ونشعر بقربه في كل لحظة.

في هذا الكتاب: سنأخذك في رحلة مختلفة، لن نحدثك عن الإمام كفكرة بعيدة أو قصة ماضية، سنقربك منه من خلال حكايات ملهمة، قصص عن شباب مثلنا، وعن أناس عاشوا بروح الانتظار الحقيقي، قصص تشع نوراً وتجدد الأمل.

الإمام ينتظرك، ينتظر قلبك أن ينبض بحبه، ينتظر خطواتك أن تمهد لظهوره،

وينتظر أن تكون مستعداً لتكون جزءاً من التغيير العظيم الذي سيملأ الأرض عدلاً ونوراً.

هذا الكتاب ليس فقط كلمات تُقرأ، بل هو دعوة دعوة لأن تسأل نفسك:

هل أنا مستعد؟

هل يمكنني أن أكون من أنصاره؟

هل أعيش حقاً كمنتظر؟

فلننطلق معاً، ونبدأ هذه الرحلة نحو الإمام

لأن الحقيقة هي:

الإمام ينتظرك... فهل ستلبي النداء؟

*** * * * ***

« حديث القلب مع الإمام »

"يا صاحب الزمان، يا مولاي يا ولي العصر... هل تسمع نداءنا؟

نحن هنا: قلوبنا مثقلة بالشوق، وأرواحنا تبحث عن نورك في ظلام هذا العالم نحن نعيش في زمن امتلأ بالفتن، لكننا نرفع أعيننا نحو السماء، نحوك، لأنك الأمل الذي لا ينطفئ، والنور الذي يبدد كل ظلمة.

يا إمامنا، نحن نعلم أنك تنتظرنا كما ننتظرك، تنتظر أن نكون من أنصارك، من الذين يمهدون لظهورك، ولكن ... سامحنا يا مولاي، فقد أرهقتنا الدنيا، وشغلتنا عنك، كم من مرة قلنا إننا ننتظرك، ولكننا نسينا أن الانتظار ليس كلمات نقولها، بل عمل نعيشه، واستعداد نُهيّئ به أرواحنا وقلوبنا لاستقبالك.

يا ولي العصر، نريد أن نجدد العهد معك في هذا الكتاب، نحاول أن نقترب منك خطوة بخطوة هنا، نكتب لأنفسنا قبلك، نُذكّر قلوبنا التي غفلت عن جمال الانتظار الحقيقي، هذا الكتاب هو رحلتنا معك، دعوة لنفهم أنك قريب، حاضر، تراقبنا، تنتظر منا أن نكون أهلاً لنصرتك.

يا صاحب الزمان، نحن هنا لنقول:

نعم، نحن مقصرون، لكننا نريد التغيير.

نعم، نحن ضعفاء، لكننا نؤمن أنك سترشدنا وتقوينا.

نعم، نحن نحبك، ونشتاق لرؤيتك، وسنحاول أن نكون كما تريدنا أن نكون.

يا إمامنا، هذا الكتاب هو رسالتنا لك، رسالتنا أننا نعلم أنك تنتظرنا، كما ننتظرك نعلم أنك ترى في كل واحد منا أملاً لذلك نحن هنا نقرأ، ونتأمل، ونبني أنفسنا

لنكون من أنصارك.

يا مولاي، نحن نجدد لك العهد هذا الكتاب هو وعد بأننا سنسعى لأن نكون من الذين يمهدون الطريق لظهورك في كل صفحة نكتبها، وفي كل كلمة نقرأها، سنجعل قلوبنا تنبض بحبك وشوقك.

تعال معنا، أيها القارئ العزيز، لنبدأ هذه الرحلة!

رحلة تحملك من الشوق إلى العمل، ومن التمني إلى الاستعداد. اقرأ هذا الكتاب وكأنك تخاطب إمامك، وكأنك تُعيد بناء علاقتك به، اجعل قلبك ينكسر شوقاً له، لأنك ستجد في كل حرف حقيقة واحدة تلخص في كلمتين :

الإمام ينتظرك

هل ستلبي النداء؟

* * * * *

« صفاء القلب طريقك إلى الإمام »

في ليلة هادئة ملأتها السكينة، بدأ صديقي يروي لي حلماً لم تستطع كلماته أن تُخفي تأثيره العميق في نفسه قال لي:

رأيت نفسي في المنام كأني طفلاً صغيراً، أجلس في حضن مولاي الإمام القائم، كانت روحي تشعر بدفئ لم أعرفه من قبل، وكأن كل همومي تبعثرت في تلك اللحظة كانت عيناه تحملان فيضاً من الرحمة، ونظراته تشع طمأنينة لا مثيل لها. نظر إليّ الإمام وابتسم، ثم قال لي:

يا فلان، هل تعلم لماذا أحبك؟

شعرت بالدهشة، والخجل تملّكني، فقلت:

لا، يا مولاي، لماذا؟

عندها مدّ يده الكريمة إلى جيبه وأخرج شيئاً يشع نوراً عجيباً!

فتح يده المباركة، وإذا بها ثلج أبيض ناصع، يشع بياضه كما لو أنه نور من الجنة .

نظر إلي وقال:

لأن قلبك ببياض هذا الثلج!

استيقظ صديقي من المنام وعيناه ممتلئتان بالدموع من الفرح، ظلّ هذا الحلم يرافقه وكأنه رسالة خاصة من الإمام، رسالة تخبرنا بشيء عظيم قد نغفل عنه: الإمام يحب القلوب البيضاء، القلوب التي تحمل النقاء والصدق، القلوب التي لا تُثقلها الذنوب ولا تُلوّنها الأحقاد.

هذا الحلم لم يكن مجرد رؤيا شخصية، بل رسالة شاملة لكل منا، الإمام لا يبحث

عن كثرة الأعمال الظاهرة بقدر ما يبحث عن صفاء النية ونقاء القلب، وقد أوضح الإمام الباقر (عليه السلام) هذا المعنى في رواية عظيمة:

« ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبًا خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض. فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدًا، وهو قول الله عز وجل: "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » [1]

هذه الرواية تكشف لنا عن حال القلوب وكيف تتأثر بأعمالنا، القلب الأبيض هو بداية الطريق، لكنه هشّ وحساس، كل ذنب نرتكبه يترك أثراً مظلماً فيه، وإذا لم نسارع بالتوبة، فإن هذه النكت السوداء تتراكم حتى تطغى على بياض القلب تماماً، ويصبح من الصعب جداً العودة إلى النقاء.

يصبح القلب اسود بسبب كثرة الذوب والأمام يحب القلب النقي القلب الأبيض، القلب الأبيض مفتاح القرب من الإمام

طريقك إلى الإمام يبدأ من قلبك

عزيزي القارئ:

يا من تسعى للتقرب من الإمام القائم (عجل الله فرجه)، هل فكرت يوماً في حالة قلبك؟

هل قلبك نقي كثلج أبيض، أم أنه ملوث بالذنوب والأحقاد؟

[1] كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٢٧٣

الإمام القائم لا يبحث عن كثرة الأعمال بقدر ما يبحث عن صفاء قلبك. إنه يريد قلباً طاهراً، خالياً من الحقد والكراهية، لأن هذا هو الطريق الأقرب إليه.

الأسئلة التي يجب أن تسأل نفسك عليها :

هل هنالك شخص في حياتك ما زلت تحمل في قلبك عليه الحقد؟

هل هنالك شخص تكرهه لأسباب قد تكون تافهة؟

هل تحقد على شخص ما، بسبب خطأ حدث في الماضي؟

هل هناك أحد لم تسامحه بعد، وتعيش مع بقايا الجرح في قلبك؟

هل قلبك يملؤه السلام، أم أنه يختنق من مشاعر سلبية؟

يا قارئي العزيز:

إذا كان قلبك يحمل هذه المشاعر، فإعلم أن الطريق إلى الإمام يبدأ بتطهيره منها، أجعل من اليوم فرصة لتصفية قلبك، لتطهيره من كل ما يلوثه، لأن القلب الأبيض هو ما يراه الإمام، وهو ما يضمن لك القرب منه.

«يا مولاي يا صاحب الزمان اجعل قلوبنا بيضاء كثلجك، وأملأها حباً لك ولأهل بيتك حتى نكون من الذين يهيئون الأرض لظهورك »

*** * * * ***

« الإمام موجود عندما تحتاجه »

هل فكرت يوماً أن هناك من يسمعك حين تتحدث بصمتك؟

الإمام القائم عليه السلام ليس بعيداً عنك، هو قريب جداً، أقرب مما تتصور عندما تذكره بقلبك أو لسانك، فهو يذكرك، عندما تحتاجه يكون حاضراً، ليس فقط يسمع كلماتك، بل يرى حزنك، يعرف ألمك، ويدرك حاجتك.

تخيل أنك تناديه في لحظة ضعف، تشعر وكأنك وحيد، لكنه يسمعك، إنه هناك، يضع يده على قلبك دون أن تراه، يخفف عنك دون أن تدرك كيف وأين!

ووجوده نور، إذا استشعرته، يملأ قلبك طمأنينة وسكينة .

لا تحتاج كلمات معقدة أو دعاء طويل فقط قل:

يا مولاي، أحتاجك أو ياصاحب الزمان أغثني أدركني، وسترى كيف يجيبك بقربه، بحبه، برحمته، أعلم أن الإمام القائم عليه السلام ليس فكرة بعيدة، هو حقيقة حاضرة، ينتظرك فقط أن تفتح قلبك له.

تذكرت حادثه حدثت لي في يوم من الأيام ولكن لا أتذكرها بالكامل ولكن أتذكر منها كلمات بسيطة وانا على يقين أنها ستنفعك يوماً ما!

في أحد الأيام، كنت أصلي وعند انتهائي من الصلاة شعرت بحركة خفيفة بالقرب مني شيء غريب، جعلني أتساءل:

هل يمكن أن يكون الإمام بجانبي؟

للحظة فكرت أن الأمر مستحيل، ربما جن أو شيء آخر؟

ثم قلت في نفسي:

كيف يمكن للإمام أن يأتي إلى مكان عادي كهذا؟

إنه عظيم الطهارة، ولا بد أن الأماكن التي يزورها تكون مثل كربلاء أو بقاع مباركة أخرى ليس لأن مكاني غير طاهر، لكنني شعرت أن عظمته لا تناسب الأماكن البسيطة!

في اليوم التالي، وصلتني رسالة من أحد أصدقائي، قال لي إنه رأى الإمام القائم عليه السلام في رؤيا، وكان متحيراً بمعنى ما رآه!

لا أتذكر جيداً ولكن أتذكر من كلامه أن الإمام قال له شيئاً عميقاً قال :

« إذا أردت أن أكون قريباً من أحد، لا يهم المكان، بل يهم القلب »

شعرت وقتها أن هذه الرسالة كانت لي أدركت أن الإمام لا يُحدد حضوره بجغرافيا، بل بحال القلوب التي تذكره وتحتاجه.

كانت تلك الكلمات كأنها تنير لي طريقاً جديداً وأن الإمام لا يهتم بالمكان، بل ينظر إلى صدق قلبك وطهارته إذا ناديتَه من أعماقك، لن يهم أين تكون، لأنه قريب منك في كل حين .

تذكر ولا تنسى؟

«عندما تناجي الإمام بصدق وتشعر ببرودة تسري في جسدك أو يقشعر بدنك، أو تدمع عيناك أو تفوح حولك رائحة طيبة فاعلم أن الإمام قريب منك يجيب نداء قلبك »

*** * * * ***

« هل يمكن رؤيه الأمام »

نعم، رؤية الإمام أو الاتصال به أمر ممكن، هناك من يرونه في الرؤيا أو في لحظات المكاشفة، وهناك من يتشرفون بلقائه في الواقع. الإمام ينتظر يُريد منّا أن نتوجه إليه بالدعاء الصادق، وأن نعيش الإيمان الحقيقي.

قد يعتقد البعض أن العمر أو المكان قد يكونان عائقاً أمام هذا اللقاء، لكن القصص التي نقلها العلماء وبعض الأشخاص تثبت العكس، الإمام هو إمام الجميع، وهو في خدمة من يطلب المساعدة أو يسأل النصيحة

واليك قصة جميلة تثبت قلبك وتزيدك باليقين :

يقول أحد العلماء كنت في إحدى الليالي الهادئة، في صحن الإمام علي (عليه السلام) عندما رأيت عالماً معروفاً يتجه نحو الروضة المقدسة لفت انتباهي أن باب الروضة كان مغلقاً، لكنه انفتح له بشكل معجز دخل العالم، وبدا وكأنه يناجي

وبعد خروجه من الروضة، أغلق الباب وتوجه نحو مسجد الكوفة، قررت أن أتبعه دون أن يشعر، وعند وصوله إلى مسجد الكوفة، دخل إلى المحراب الذي استشهد فيه الإمام علي (عليه السلام) وبقي هناك لفترة طويلة يناجي.

في طريق العودة إلى النجف، غلبني السعال، فأدرك أنني كنت أتبعه التفت إلي وسألني:

من أنت؟

أجبت: أنا فلان

فقال: ما الذي تفعله هنا؟

قلت: كنت أراقبك منذ دخولك إلى الروضة !

أقسمت عليه بحق صاحب القبر أن يخبرني بما جرى، فوافق بشرط ألا أخبر أحداً حتى وفاته

قال لي: كنت أفكر في مسألة فقهية معقدة ولم أجد حلاً لها فتوجهت إلى مرقد الإمام علي (عليه السلام) أطلب الإجابة وعندما وصلت، انفتح لي الباب ودخلت! سألت الإمام علي عن المسألة، فسمعت صوتاً من القبر يقول لي: (اذهب إلى مسجد الكوفة واسأل القائم، فهو إمام زمانك).

فتوجهت إلى مسجد الكوفة، وهناك تشرفت بلقاء الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) سألته عن المسألة، فأجابني عنها، وها أنا عائد إلى بيتي مطمئناً!

هذه القصة وغيرها من القصص تشهد بأن الإمام المهدي حاضر بيننا، يرانا ويسمعنا يمكنك أن تتوجه إليه في أي وقت، بالدعاء أو بالسؤال، وهو لن يتركك دون إجابة أو عون ولكن لأجل الوصول إلى القائم يجب عليك أن تُطهر قلبك من دنس الذنوب وأن تعمل على تزكيه نفسك وأن كنت تشعر أن رؤيه الأمام في الحقيقة أمر في غايه الصعوبة فأنك مخطئ لان الوصول للأمام ليس بهذه الصعوبة ولكن بسبب ضعف الأيمان وضعف انفسنا وكثره ذنوبنا أصبح الوصول إلى الأمام أكثر تعقيد وصعوبة ولكن أنت أجل أنت يمكنك الوصول إلى الأمام من خلال الرؤيا أو المكاشفة أو رؤيته في الحقيقة فقط أجعل قلبك نقي من دنس الذنوب وأن تجعل ثقتك بالأمام ثقه عالية

قبل عده أيام حدثت حادثه مع أحد أصدقائي وهو بعمر سبعة عشر عام كان في حالة من الندم العميق على ذنوبه، وكان يبكي بحرقة ويدعو من أعماق قلبه وينادي: يا صاحب الزمان، يا صاحب الزمان.

يقول: كنت غارقاً في دعائي، وبينما أنا على هذه الحال، رأيت فجأة نوراً شديداً يحيط بي، وظهر شخص يتقدم نحوي بهدوء.

اقترب مني هذا الشخص، ومسح على رأسي بحنان، ثم قال لي بصوت ملؤه العطف والرحمة:

بُني، إن الله غفور رحيم لا تخف، الله لن يتركك ولا تيأس من رحمته

ثم أضاف الأمام قائلاً:

أنت الآن بدأت من جديد، فاحرص أن تحافظ على نقائك ولا تجعلني أزعل منك.

ملاحظة:

الأمام تكلم مع صديقي بطريقه يفهمها وأنا كتبت لك الكلام بطريقه تفهم ما قاله الأمام لصديقي بصيغة أخرى الأمام تكلم مع صديقي بالعامية وانا شرحت لك بالفصحى ليصل لك المعنى أكثر

غالباً الأمام يكلم محبينه بالطريقة التي يفهمون بها .

أنت ايضاً يمكن أن يكون لديك ارتباط بالأمام القائم كما حدث مع صديقي حتى عندما اذنب لم يتركه الأمام وهذه القصة توضح إن الأمام داماً قريب منك ومن كل شخص يذكر الأمام بقلب صادق فعندما تنادي ياصاحب الزمان بقلب صادق فاعلم إن الأمام قريب منك ويسمعك ولكن البعض يصعب عليه رؤيه الأمام بسبب تلوث القلب وانا على يقين إن رؤيه الأمام لا تكون في العينين الماديات ولكن رؤيه الأمام بعين القلب فكلما كان القلب اكثر نقاء وبياض كما حدث في رؤيه صديقي الذي قال له الأمام انه يحبه بسبب بياض ونقاء قلبه، كذلك الوصول للأمام من خلال نقاء القلب والصدق مع الأمام وأضيف إن الشاب اذا أراد التقرب

للأمام وهو ببدأيه عمره فان الوصول سيكون اسهل بكثير من محاوله التقرب للأمام بنهاية العمر وانا لا انفي إن الوصول للأمام بعمر كبير غير ممكن لا طبعاً

لان الوصول للأمام لا يعتمد على الفئات العمرية ولكن الشاب والصبي الذي يحاول التقرب للأمام في بدأيه عمره يكون أسهل بكثير لان الصبي لا يمتلك ذنوب كبيرة ولأنه ببدأيه حياته فيكون قلبه أكثر صفاء ونقاء وعندما يكلم الأمام فانه يكلمه بكل مشاعرة وبصدق وإخلاص .

وايضاً أضيف أن هذا الشاب عندما رأى الأمام كان يبكي بسبب وقوعه ببعض الذنوب مع هذا فإن الأمام لم يتركه وأتى ليكلمه ويذكرهُ برحمة الله، وأنت ايضاً يمكنك الوصول للأمام وأياك أن تضع الذنوب القديمة كحاجز يمنعك من الوصول للأمام وتقول لا أنا في السابق فعلت كذا وكذا لهذا لا يمكن أن أتقرب للأمام وتستسلم لأنك تعتقد أن الأمام لا يتعامل مع المذنبين!

كلا أن اعتقادك بالأمام خاطئ لان الأمام للجميع، حتى لغير الشيعي، للمتعثرين لمن خلطوا عملاً صالحاً وعملاً سيئاً، الأمام قريب منك عندما تحتاجه أجل الذنوب عائق إساسي لعدم الوصول للأمام ولكن لا يعني أن الذنوب تمنع الأمام من الوصول اليك

عندما تتكلم مع الأمام بقلب صادق وبإخلاص حتى وأن كنت مذنب فأن الأمام يسمعك ويجيب كلامك ويرد السلام، لربما سبب بعض الذنوب لا تسمع الأمام ولكن أن بدأت تعمل على قلبك من الأن من هذه اللحظة فانا اضمن لك الوصول إلى الأمام ولكن كن حذراً من الاستسلام

وأياك أن تعتقد أن الأمام لا يأتي ألا للذين يصومون النهار ويتعبدون في الليل، لا الأمام يأتي للجميع يأتي لمن يريد الأمام بصدق ولكن كلما كان القلب اكثر نقاء كلما كان الوصول للأمام اسرع واسهل

الأمام هو من ينتظرك! ينتظرك لتصلح نفسك من دنس الذنوب ينتظرك أن تجعله أمام ليس فقط بالكلام لا يريدك أن تثق بأنه أمامك وترجع اليه بكل حوائجك حتى

أن كنت لا تسمعه فهو يسمعك ويراك وتُعرض أعمالك عليه كل أسبوع لذلك كن حذراً ولا تجعل الأمام يطيل الانتظار سارع بالتوبة والعهد الجديد مع الأمام .

عليك أن تتذكر الإمام ينتظرك

خطوة واحدة منك نحو الأمام وستجد الف خطوة منه نحوك .

لا تنتظر الغد لتعود إلى الأمام لأنه ينتظرك اليوم .

*** * * * ***

« سبحان الله »

الأن حدث أمر عجيب وكأن الأمام القائم يريد أن يزيدني بمعلومات أكثر لكي يزداد اليقين لديك أيها القارئ الكريم

في الصفحة السابقة كنت أتكلم عن أن الأمام موجود عندما تحتاجه وذكرت أن صديقي عندما كان ينادي ياصاحب الزمان رأى الأمام وتكلم الأمام مع صديقي إلى هنا الأمور على ما يرام أكملت تلك الصفحة واسترحت قليلاً وبعد أقل من نصف ساعة أو أكثر، وصل لي مسج من صديق أخر ولربما عمره خمسه عشر عام فقط، تكلمت معه قليلاً كان صديقي يمر بأوقات عصيبة، حيث تراكمت عليه المشاكل والضغوطات بشكل أثقل روحه وأرهق قلبه. واخبرني أنه البارحة تعرض لبعض الضغوطات والمشاكل مع الأهل يقول فحزنت كثيراً

وانسحب إلى غرفته غارقاً في الحزن أغلق الباب خلفه وانهار باكياً بحرقة، متوسلاً من أعماق قلبه: يا صاحب الزمان، أغثني ياصاحب الزمان أغثني!

في تلك اللحظة، وبينما كان غارقاً في دموعه، حدث أمر غريب ومهيب؟ يقول صديقي إنه شعر فجأة بوجود شيء مختلف في الغرفة، وكأن سكينة سماوية قد حلت عليه رفع رأسه ببطىء، فإذا به يرى الإمام المهدي أمامه!

كان الإمام يقف بهدوء وجلال، يرتدي غترة خضراء، ووجهه مشرق كالنور، لكنه لم يستطع تمييز ملامحه كانت هيبته تأسر القلوب، وحضوره يملأ المكان بالسكينة والطمأنينة.

أبتسم الإمام وسلم عليه بلطف، ثم قال بصوت مملوء بالرحمة والثقة:

‹ بني عباس، لا تقلق ›

رفع إصبعه نحو السماء ونظر للأعلى قائلاً:

فإن ذلك أجر عند الله .

وما إن أنهى كلماته حتى اختفى بهدوء، تاركاً صديقي في حالة من الذهول.

يقول صديقي:

تملكتني الصدمة وشعرت برهبة عميقة لم أستطع أن أنطق بكلمة واحدة، لكن في تلك اللحظات شعرت بالهدوء والسكينة تغمران قلبي وروحي كانت هيبته تملأ المكان وكأن الهموم التي كنت أحملها قد تلاشت فجأة.

ايضاً هذا الشاب قبل فترة أصيب بمرض شديد، يقول في المنام رأيت السيدة الجليلة أم البنين عليها السلام تكلمت معي وقالت لي ستشفى قريباً

يقول عندما استيقظت من النوم شعرت براحه وسكينه وشفيت من مرضي في عند استيقاظي مباشرتاً !

ذكرت لك أن هذا الشاب تكلم مع الأمام القائم ورأى الأمام وايضاً تعافى من المرض ببركات أم البنين وهذا دليل على حب أهل البيت لهذا الشاب وايضاً لأنه صادقا مع أهل البيت عليهم السلام وايضاً أريدك أن تنتبه إلى عمر الشاب لا يتجاوز الستة عشر عام وتمكن من رؤيه الأمام وأنت ايضاً تستطيع أن تصل إلى الأمام وتخاطبه كلما اشتقت لمخاطبته وايضاً الوصول إلى الأمام لا يتطلب كثرة الأعمال، فقط يحتاج إلى قلب سليم وصادق أثناء الكلام مع الأمام.

* * * * *

« الأهداف »

في شهر مايو عام ١٩٥٣ حاول سير إدموند هيلاري أن يتسلق أعلى جبل في العالم الذي يبلغ ارتفاعه ٢٩٠٠٠ قدم وهو جبل إفرست. كان أول رجل على وجه الأرض يحاول تسلق هذا الجبل الضخم ورغم محاولة الأهل والأصدقاء إقناعه أن يتخلى عن هذا الحلم الذي قد يودي بحياته إلا أنه كان مصراً على رأيه، وكان يرد على الجميع بكلماته الإيجابية التي عُرفت باسمه بعد ذلك، فكان يقول: "إذا لم يتسلق هذا الجبل أحد من قبل سأكون الأول، وإن كان يوجد من تسلقه من قبل فسأكون الأفضل."

بدأ فعلاً في التسلق ولكنه أصيب في رجله اليمنى واضطر إلى النزول، وكعادة بعض النقاد والساخرين لم يتركوه بل قابلوه بالسخرية والاستهزاء، ولكنه كان يبتسم ويقول: "لقد هزمني هذه المرة ولكن ذلك لا يعني النهاية، المرة القادمة سأتغلب عليه."

وبسبب محاولته وإصراره على تسلق جبل إفرست، تلقى سير هيلاري دعوة من مؤسسة رجال الأعمال في لندن تكريماً له على محاولته الجريئة التي لم يفكر فيها إنسان قبله وقبل سير هيلاري الدعوة وهناك قابلوه رجال الأعمال بعاصفة من التصفيق وطلبوا منه أن يلقي كلمة لهذه المناسبة، فوافق، وصعد على المسرح.

وأمامه وجد صورة كبيرة بحجم الحائط لجبل إفرست وضعها المختصون تكريماً له، نظر هيلاري للصورة وعمل قبضة بيده اليمنى وقال وكأنه يتكلم مع الجبل الضخم: "جبل إفرست، لقد وصلت إلى كل النمو الذي تستطيع أن تنموه، أما أنا سأنمو في كل لحظة، وقريباً جداً سأتغلب عليك!"

وبالفعل كرر المحاولة وكانت قاسية جداً أصيب فيها بجروح كبيرة، ولكنه صمم وتسلق الجبل الضخم وصعد إلى قمته وحقق هدفه وحلم حياته! وفي حديث مع وسائل الإعلام قال: "لقد تغلبت على نفسي من الخوف، تغلبت على نفسي من التفكير السلبي الذي لا يؤدي إلا للإحباط والشعور بخيبة الأمل والفشل، وبذلك تغلبت على جبل إفرست."

*** * * * ***

« الهدف العظيم »

كما أن سير إدموند هيلاري جعل من تسلق جبل إفرست هدفاً لحياته وسعى بكل شجاعة وإصرار لتحقيقه، عليك أن تجعل نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) هدفاً عظيماً يملأ قلبك. اجعل حياتك رحلة مستمرة نحو القمة، قمة القرب من الإمام والعمل في سبيله.

الإمام المهدي ينتظرك، ينتظر خطواتك وجهدك وصوتك الذي يعلو بنصرته. لا تجعل العقبات تُثني عزيمتك، ولا تسمح لأي ضعف أن يقف بينك وبين هذا الهدف السامي. أنت قادر على تحقيق المعجزات بالإرادة واليقين، وقادر على أن تكون من جنود الإمام الذين يملؤون الأرض عدلاً ونوراً.

ابدأ الآن، ضع هدفك، وامضِ بثبات، لأنك إذا سعيت بصدق، سيكتب الله اسمك مع المنتظرين الصادقين. لا تلتفت إلى الخوف أو التردد، فالطريق إلى الإمام هو طريق العزة والكرامة.

هدف سير إدموند ليس أعظم من هدف نصره الأمام وهو ليس اشجع من محبين الأمام في تحقيق الأهداف من العيب أن يبذل كل الناس بما لديهم من طاقه لأجل تحقيق أهدافهم، وانصار ومحبين الأمام القائم لا يبذلون أي طاقه من اجل أهدافهم

أن كنت صاحب هدف عميق وعظيم عليك أن تسعى لتحقيق أهدافك ، اقرأ قصص الناجحين الذين تمكنوا من تحقيق أهدافهم رغم شده الظروف والصعوبات الجميع يسعى لتحقيق أهدافه.

أنت هل سوف تسعى لتحقيق هدف نصره الأمام وأن تكون مقرب اليه، وايضاً لا تجعل هدفك نصره الأمام فقط عند قيامه لا بل اجعل هدفك هي الوصول للأمام قبل وبعد قيامه اجعل اتصالك بالأمام اتصال عظيم وكأنه يعيش معك، عليك أن تسعى لتحقيق أهدافك ضع أهداف كل يوم من أجل النصرة يجب أن نكون اكثر نجاح واكثر إصرار، نظم أهدافك كأن تتحاوز الأيام بدون أي ذنوب وايضاً بدون تأخير للصلوات، وأن حصل ووقعت ببعض الذنوب أو الأخطاء فلا تجعل هذه الذنوب عائق في تحقيق هدفك العظيم استمر وحاول اكثر من مره إلى أن تصل حتى وأن فشلت الف مرة ايضاً حاول إلى أن تصل كما فعل سير إدموند عندما فشل اكثر من مره لم يستسلم إلى أن وصل إلى هدفه .

أن كان هدفك نصره الأمام عليك أن تجتهد من أجل هذا الهدف كما حدث مع متسلق الجبل

والان اليك بعض الأسئلة التي يجب التفكر بها :

١. هل لديك هدف واضح في نصرة الإمام المهدي (عليه السلام)؟ وإذا لم يكن لديك، هل أنت مستعد لتحديده الآن؟

٢. ما الذي يمنعك اليوم من السعي بكل طاقتك لتحقيق هذا الهدف؟ وكيف يمكنك التغلب على تلك العوائق؟

٣. إذا واجهت صعوبات وانتقادات أثناء رحلتك نحو نصرة الإمام، هل ستستمر بإصرار مثل سير إدموند هيلاري؟

٤. هل تؤمن أن الإصرار والعمل المستمر بإخلاص يمكن أن يجعلك من الممهدين الحقيقيين للإمام المهدي؟

٥. إذا كنت ترى نفسك قادراً على نصرته، فما أول خطوة ستتخذها الآن للبدء في رحلتك؟

٦. عندما تواجه العقبات والتحديات في سبيل نصرة الإمام، هل تؤمن بأن الله سيمنحك القوة لتجاوزها كما تجاوزها أولئك الذين سعوا لتحقيق أحلام عظيمة؟

٧. إذا كنت تنظر إلى حياتك الآن، هل تعتقد أنك تبذل ما يكفي من الجهد لنصرة الإمام؟ وإذا لم يكن كذلك، فما الذي يمنعك؟

٨. هل أنت مستعد للبدء الآن، بكل طاقتك وإيمانك، لتكون جزءاً من الذين يمهدون للإمام، مهما كانت الصعوبات؟

*** * * * ***

« كونوا كما نريد »

ينقل أحد الخطباء أن العارف علي رجب الخياط كانت مهنته الخياطة في يوم صمم على لقاء الأمام المهدي عليه السلام فبنا له صومعة لكي يتعبد بها وينقطع إلى الله تعالى وكان كل همه رؤية صاحب الزمان عليه السلام، يقول العارف علي رجب: في أحد الأيام نزلت إلى سوق الصفارين، فرأيت امرأة بيدها قدر نحاس تريد أن تبيعه بسعر ستة تومانات .

الصفارين لم يعطوها غير خمسة تومانات، وكانت هذه المرأة بحاجة إلى ستة تومانات لشراء علاج لمريض لها، فجاءت لرجل كبير صاحب دكان، فقالت له: هل تشتري هذا القدر بستة تومانات .

فقال صاحب الدكان: لا اشتري هذا القدر حتى أوزنه، فوزنه،

يقول علي رجب أنا أشاهد الحالة، فقال الرجل ابنتي: هذا القدر قيمته (٢٢ اثنان وعشرون تومان) وأنا اشتريه (ب ٢١ واحد وعشرين تومان،)لكي أربح به تومان وهو ربح معقول، فقالت المرأة: تهزئ بي، فقال: لا أهزأ، أنتي امرأة مسلمة وأنا لا أغش المسلمين قدرك هذه قيمته، فإذا كنتِ تريدين أن تبيعنه بهذا السعر، فأنا أشتري .

فقالت: لم يشتروه الصفارين مني بستة تومانات، وأنت تشتريه بهذا السعر .

فقال: أنا لا أغش المسلمين، فأعطاها واحد وعشرون تومان .

فقال علي رجب للرجل: وهو يلومه؛ المرأة تريد أن تبيع القدر بستة تومانات وأنت تعطيها (٢١ واحد وعشرين تومان) ماذا تسمي هذا من الدين !

فلتفت إلي وقال: يا فلان، وأنا لم أكن أعرفك، بهذه النفس الوضيعة تريد أن ترى الإمام عليه السلام وتبني صومعة وتتعبد، فقلت له: ماذا أعمل لأرى الإمام؟

فقال: أترك الصومعة، فالإمام لا يريد الصومعة، وإنما يريد طهر النفس ونقاء السريرة وصدق النية .

يقول: بقيت قرب الرجل فترة من الزمن لأني عرفت بأن له شأن.

وفي أحد الأيام وأنا جالس بالقرب منه، جاء رجل، فتكلم معه لكن رأيت بأن قواي قد انهارت ولم أقوى على الحركة، إلى أن أكمل حديثه معه وذهب، فقلت: من هذا الذي انهارت قواي عندما رأيته؟

فقال: هذا الذي تبحث عنه جاء ليبلغك رسالة، ويقول لك :

« كونوا كما نريد نحن نزوركم إلى بيوتكم »

*** * * * ***

انظر كيف أن الإمام المهدي (عليه السلام) لا ينظر إلى كثرة العبادات ولا إلى الصوامع المنعزلة عن الناس، بل ينظر إلى طهارة النفس وصدق النية في التعامل مع الآخرين. هذه القصة تعلمنا درساً عميقاً: أن العبادة الحقيقية ليست في الأفعال الظاهرية فحسب، وإنما في نقاء القلب وحب الخير للناس والالتزام بالحق والعدل في كل تصرفاتنا.

الإمام يريد منا أن نكون نموذجاً في الصدق والأمانة، أن نسعى لإصلاح المجتمع بالأفعال الطيبة والإحسان للناس، أن نكون مصدر أمان ورحمة للآخرين. فهو يزور من كانت قلوبهم عامرة بالإيمان وأعمالهم شاهدة على صدق نواياهم.

كونوا كما يريد الإمام: صادقين في أقوالكم، ناصحين للناس، عادلين في تصرفاتكم، مبتعدين عن الغش والخداع، لأن هذا هو الطريق الحقيقي للتقرب منه ونيل رضاه.

وسيزوركم الأمام بنفسه

أنت لا تحتاج للبحث عن الأمام لأنه موجود يسكن في قلوب المؤمنين ولكن عليك أن تكون كما يريد الأمام وسيزورك الأمام بنفسه.

*** * * * ***

لربما تتسائل كيف أكون كما يريد الأمام ؟

الأمام يريد منك أن تكون مؤمن مخلص بعبادتك لله تعالى وايضاً يريدك صاحب خُلق جميل لا تؤذي الناس بكلامك وبأفعالك ولا حتى بنظراتك وايضاً يريدك أن تكون ملتزم بالصلوات الخمس الصلوات الواجبة وايضاً يريدك أن تجاهد هوى النفس من أجل التخلص من الذنوب وبعض الأمور أي يريدك أن تتخلق بأخلاق أهل الأيمان بأخلاق أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام

لربما تقول إنك تفعل ما يريد الأمام القائم ومجاهد لهوى نفسك وملتزم بإقامه الصلوات ولكن لم تحظى برويه الأمام أو لم تشعر أنك مقرب للأمام

هنالك عده إجابات لربما أن الأمام يختبرك يختبر صبرك وبعدها يبشرك أو لربما قلبك لم ينقى إلى الأن ولكن السبب الأهم بنظري هو :

من أجل الوصول للأمام يجب عليك أن تعشق الأمام وتفكر به كل الوقت تذكره عند الفرح والحزن، وعند الشده والرخاء، ويكون أول من تتذكره عند استيقاظك من النوم وأخر من تذكره وتسلم عليه قبل النوم.

عندما يرى الأمام انك منشغل بذكرة وتبكي شوقاً لرؤيته فعندها يأتيك ولا يعني أن الوصول للأمام هو ترك كل شيء والتفكر بالأمام فقط لا بل الوصول للأمام هو من خلال محبه الأمام عندما يكون القلب لا يحب شخصاً أكثر من الأمام.

« الحب الحقيقي »

الحب الحقيقي هو شعور عميق يجعل الإنسان يعيش في عالم خاص مع من يحب، حيث يكون المحبوب مركز اهتمامه ومحور تفكيره. إنه ذلك الشعور الذي يجعل الإنسان يتفكر في حبيبه طوال اليوم، يفكر في كل كلمة قالها، وفي كل لحظة قضاها معه. يحزن إذا غاب عنه، ويتألم إذا شعر أن حبيبه يمر بصعوبة أو ألم. الحب الحقيقي يجعل الإنسان يحتفظ بكل التفاصيل الصغيرة عن الحبيب، يحفظ صوته وصورته في قلبه، ويتمنى أن يبقى على اتصال دائم به، يتحدث معه عن كل تفاصيل حياته، مهما كانت صغيرة.

هذا النوع من الحب يمنح القلب حيوية وروحاً خاصة، ويجعل الحياة تبدو أجمل لأن الحبيب فيها.

لكن، هل تساءلت يوماً: ماذا لو وجهنا هذا الحب العميق نحو الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)؟

الإمام المهدي ليس مجرد شخصية عظيمة؛ إنه القائد الذي يحمل أمل البشرية جمعاً. إذا أردنا الوصول إليه والتقرب منه، يجب أن يكون حبنا له شبيهاً بهذا الحب العميق الذي وصفناه.

تفكر دائم بالإمام كما أن العاشق يتفكر في حبيبه طوال اليوم، علينا أن نتفكر في الإمام المهدي في كل وقت. نتساءل: ماذا يريد مني؟ كيف يمكن أن أكون سبباً في رضا قلبه؟

الشعور بحزن الإمام وفرحه إذا كان العاشق يشعر بحزن حبيبه، فعلينا أن نشعر بألم الإمام المهدي تجاه ما يمر به العالم من ظلم وفساد.

أن تحب الإمام يعني أن يكون حاضراً في قلبك كما يكون الحبيب البشري في قلب محبه. تفكر فيه طوال اليوم، تسأل نفسك: ماذا يريد مني الإمام؟

كيف يمكنني أن أكون سبباً في إدخال السرور على قلبه؟ الحب الحقيقي للإمام يعني أن تشعر بحزنه وفرحه، أن تعمل لإسعاده، وأن تبتعد عن كل ما يمكن أن يؤذيه.

وكما أن العاشق لا يطيق إيذاء حبيبه بكلمة أو تصرف، فإن المحب الصادق للإمام المهدي لا يقبل أن يؤذيه بذنوبه. الإمام ليس بعيداً عنّا؛ إنه يرانا، ويتأثر بأعمالنا، وكل ذنب نقترفه يؤلمه كما تؤلم الأخطاء قلب الحبيب.

الإمام يتأذى من الذنوب يروى عن شاب كان يعشق الإمام المهدي بصدق كان يعيش حبه في كل تفاصيل حياته، يذكره دائماً ويتمنى لقاءه ولكن في يوم من الأيام، وبينما كان يسير في الطريق، لمح فتاة جميلة وبقي ينظر إليها بعد أن عاد إلى منزله، شعر بندم شديد وفي تلك الليلة، رأى رؤية قلبت حياته:

رأى نفسه في نفس المكان الذي نظر فيه إلى الفتاة، ورأى الإمام المهدي واقفاً ينظر إليه بحزن يقول الشاب: من شدة خجلي هربت من الإمام، لكن الإمام لحقني، وعندما توقفت قال لي: تذكر يأبني نظرتك المحرمة لقد أذت قلبي!!

كانت هذه الكلمات بمثابة صدمة للشاب، فأدرك أن ذنوبه تؤذي الإمام الذي يحبه، وقرر أن يكون أكثر حذراً في أفعاله.

نظرة واحده جعلت الأمام يتأذى ويحزن فماذا عن ذنوب أكبر من النظر إلى الحرام ماذا عن التكلم عن صديق بسوء، ماذا عن كسر قلوب الأخرين، ماذا عن فعل الكبائر، ماذا عن ذنوب الخلوات كلها تؤذي الأمام والذي يؤذي الأمام اكثر

هي أخطاء المؤمن العاشق للأمام لأنه حبيب الأمام والحبيب عندما يخطأ يؤذي حبيبه اكثر من أي شخص أخر

بالله عليك اخبرني هل أنت من الذين يدخلون السرور على قلب الأمام أم من الذين يتسببون باذيه الأمام؟ وأن كنت من الذين يتسببون بأذيته فمتى ستكون سبب بإدخال السرور على قلب الأمام.

*** * * * ***

« كيف تحب الأمام بصدق »

الحب الحقيقي للإمام ليس فقط في الدعاء له أو ذكره، بل في الالتزام بعدم إيذائه. إذا كنت تحبه بصدق، عليك أن تعيش حياته في قلبك:

تفكر فيه دائماً، كما يتفكر العاشق في حبيبه.

احرص على ألا تؤذيه بذنوبك، لأن الذنب ليس مجرد خطأ فردي، إنه جرح في قلب الإمام الذي ينتظر منك أن تكون أحد أنصاره المخلصين.

أجعل رضا الإمام هدفك في كل خطوة، واعلم أن التقرب إليه يبدأ بترك المعاصي والعمل الصالح.

عندما يكون حبك للإمام صادقاً وعميقاً، ستجد نفسك تعيش حياة مليئة بالنور والصفاء ستشعر بأنك قريب منه، وأنك جزء من رسالته العظيمة. فكما أن الحب الحقيقي للبشر يجعلنا نسعى لإرضاء من نحب، فإن الحب الحقيقي للإمام يجعلنا نسعى لأن نكون على قدر ثقته، بعيدين عن كل ما يمكن أن يؤذيه.

عندما تريد أن تنام ضع يدك اليمنى وقل بقلب مخلص مع إغماض العينين حتى تكون أكثر تركيز قل:

« السلام عليك يا سيدي ومولاي يا صاحب العصر والزمان »

وعندما تستيقظ من النوم اجعل أول كلام تنطقه السلام عليك يا سيدي ومولاي ياصاحب العصر والزمان وعندما تصلي الفجر اقرأ في قنوتك في دعائك اقرأ دعاء الفرج ادعوا للأمام بصلاتك اذكر الأمام بدعائك اجعل الأمام شخص مهم في حياتك واقرا دعاء العهد كل صباح وأياك أن يخدعك الشيطان يقول لك أن هذا الدعاء يضيع وقتك ويشعرك بانك في حاله استعجال علماً أن الدعاء لا يأخذ أكثر من خمسه دقائق ولكن الشيطان خدوع يخدع بني أدم والأعجب أن الشيطان

عندما يراك تضيع الساعات من الوقت على الجوال بدون فائدة لا يقل لك لماذا أضعت وقتك! لا بل يشجعك على أضاعه الوقت ولكن أن كان الأمر مرتبط بالأمام أو بالله والدين فأن الشيطان يوهمك أن هذه الدقائق مهمه من حياتك يوهمك أنك تهدر وقتك والأعجب من هذا أن البعض ينخدع أمام الشيطان ويترك بعض الأعمال التي تقربه إلى الأمام القائم

في الختام أقول :

لا يصل إلى الأمام القائم شخص كسول ليس لديه هدف عظيم لا يصل للقائم شخص يتمنى نصره الأمام ولا يعمل لأجل تحقيق هذه الأمنية ولا يصل للأمام شخص يريد نصره الأمام ولكن عندما ينعرض أمامه ذنب معين فأنه لا يحاول الابتعاد أو مجاهدة نفسه ويفعل الذنب بكل سهوله بدون أي مجاهدة بعيد عن الأشخاص الذين يقعون بالذنب بسبب السهو، وهم ايضاً وقعوا ببعض الذنوب بسبب إهمالهم عن تربيه نفوسهم والتلوث الذي أصابهم هو من تلقاء انفسهم، اذا كان لديك سيارة وتركتها فتره من الزمن وأهملتها وعدت اليها بعد فتره ورايتها مليئة بالغبار فلا تتسائل لماذا هذا الغبار ولماذا هي ملوثه لان الجواب واضح بسبب الإهمال وكذلك عندما ترى نفسك تأمرك بالذنوب وتوقعك ببعض الذنوب فلا تتسائل لماذا وقعت ببعض الذنوب لان الجواب وأضح بسبب الإهمال لو كنت مراقب لنفسك مراقبه شديده فانك لا تقع بالذنوب لربما تخمل ولكن تعود بأسرع وقت.

وتذكر أن الأشخاص الذين يفعلون بعض الذنوب ويقول استغفر الله فقط بدون ندم وتوبه صادقة ولا حتى شعور بالذنب أو يقول أن لدي الكثير من الأعمال الحسنه وهذا الذنب لا يؤثر على تقربه للأمام فأن هذا الشخص من الصعب أن يكون مقرب للأمام!

ألا بعد إصلاح نفسه وكذلك أن كنت تريد الأمام فعليك أن تكون صادقاً مع أمام

زمانك لا تقرا بعض الأدعية قراه سطحيه أجعل قراتك وكأنك تكلم الأمام كأنه جالس أمامك وكذلك عند مناجاتك أو كلامك مع الأمام تكلم كأنك تكلم الأمام بقلب صادق لا تجعل دعائك وكلامك مجرد كلمات تخرج من اللسان لان الأمام لا يهتم للكلمات التي تخرج من اللسان بل يهتم للكلمات التي تخرج من أعماق قلبك.

عندما تذنب ذنباً وأنت مهدوي وتحب الأمام القائم ولا تعتذر من الأمام بقلب منكسر فاعلم انك لست قريب من الأمام لان المقرب إلى الأمام عندما يخمل أو يقع في ذنب معين يذهب إلى أمام زمانه منكسراً مهموم ويتوسل بالأمام حتى لا يخسر تقربه للأمام، وأعلم أن الأقرب للأمام هم من يَعرُضون عن الذنوب ولا يفعلون الذنوب ولا حتى يتفكرون بالذنوب ومخلصين لله وللإمام القائم .

هل فكرت كيف يكون حزن الإمام عندما يراك في غفلة؟

هل أفعالك تخبر الإمام أنك حقاً تحبه؟

هل ترى الذنوب التي ترتكبها حاجزاً بينك وبين الإمام؟

كيف تخطط لهدم هذا الحاجز؟

هل تنتظر الإمام كما ينتظرك هو؟

هل تأملت يوماً كيف يشعر الإمام المهدي عندما يراك تغرق في الذنوب؟ كيف ستكون نظرة من يحبك بصدق ويريدك أن تكون من خاصته؟

إذا كان الإمام يرى كل خطوة تخطوها، وكل كلمة تقولها، هل تعتقد أن أفعالك ترسل له رسالة حب وولاء حقيقي؟

ماذا يعني لك أن يكون الإمام بانتظارك؟

هل فكرت يوماً أن الذنوب ليست مجرد أخطاء تُسجل، بل جدران تُبنى بينك وبين الإمام؟ هل حان وقت هدم هذه الجدران؟

* * * * *

« الأمام ينتظرك »

أجل الأمام هو من ينتظرك! ينتظرك أن تصلح نفسك وتروضها على الطاعة :

يُنقل عن أحد العلماء أن رجل كان عاشق للأمام وحج بيت الله الحرام تسعة سنوات أو تسعة عشر سنه وكان ينادي يا صاحب الزمان وهو منكسر يقول أتيت مواسم الحج ولم تجبني ولن أتي مره أخرى يقول إلى أن يئست إنني لا يمكنني رؤيه الأمام وفي يوم من الأيام شرف بلقاء الأمام أما في الرؤيا أو في الحقيقة يقول قال لي الأمام:

أنت أتيت تسعة عشر سنة إلى مكة لكني كنت انتظرك ليل ونهار ليس فقط في مواسم الحج! يقول قلت للأمام : لماذا لم يأتني رسول منك؟

قال له الأمام لو كنت هذبت نفسك وأصلحتها لاتاك رسولنا بسرعة ولتشرفت بمحضرنا ولكان بيننا لقاءات »

الأمام يريدك أن تهذب نفسك وتروضها وهو من يزورك ولو تأملت في كلام الأمام قال للشاب أنا كنت انتظرك في الليل والنهار! وكذلك أنت ينتظرك الأمام بكل وقت ينتظرك أن تصلح نفسك وتهذبها حتى تتمكن من التقرب للأمام .

لا تلوم الأمام لأنك لم تتشرف برؤيته لان السبب والمشكلة ليست في الأمام بل بنفسك أنت لو هذبتها وأدبتها لتمكنت من الوصول للأمام

سارع بالتوبة وتهذيب النفس للتشرف برؤيه الأمام وأياك أن تعتقد أنك تنتظر الأمام لان الحقيقة تقول إن الأمام هو من ينتظرنا.

*** * * * ***

« هل لديك من يرعاك »

كان في قرية بسيطة في أطراف مدينة أصفهان الإيرانية فتى لأحد القرويين متشوقاً لطلب العلم والالتحاق بالمدارس الدينية غير أن أباه كان يمنعه من ذلك ويقول له :

إن في هذا الطريق فقر وجوع وحرمان ولكن الأب أخيراً تنازل أمام أصرار ولده وإلحاحه الشديد فما أن وافق الأب، قام الولد وقبل يده وصمد مكانه لحظات فدمعت عينه فرحاً وكان آنذاك في الرابعة عشر من عمره فحمل لحافاً وفراشاً وبعض الحاجات البسيطة وانتقل إلى المدرسة في أصفهان وكانت من المدارس القديمة جداً وطلابها لا يتواجدون فيها دائماً خشية الوحشة والبرد وغير ذلك.

وبعد أيام ورد عليه أبوه يحمل معه شيئاً من الخبز والمؤن وليتفقد أحواله وكان الموسم شتاءً بارداً والثلوج تتساقط وتغطي الأزقة والبيوت.

فوجد ولده مفتقداً لأبسط الحاجات فأعاد عليه والده معاتباً :

ألم أقل لك أن هذا الطريق ليس فيه سوى الفقر والجوع؟

فوقف الولد الصغير بأتجاه القبلة وقلبه متألم من هذا الكلام وتدور في عينيه الدموع وهو يخاطب الأمام الحجة عليه السلام:

يامولاي راعني كي لا يقولوا ليس لديك سيد وصاحب.

فبعد أن جلس الوالد مع ولده سويعات قام ليخرج قبل غروب الشمس ولكنه وجد باب المدرسة مقفولاً والمفتاح بيد الخادم الذي لا أحد يعرف مكانه في تلك الساعة فأضطر الأب إلى أن يبقى مع ولده حتى اليوم الثاني!

ولكن الأمر كان صعباً عليهما إذ لم يكن لديهما سراج يضيء الحجرة بالإضافة إلى أن لحافاً واحداً لا يكفيهما معاً وهذا الأمر دفع الأب إلى أن يعاتب الولد مرة أخرى:

ولدي ما أسوأ هذه المعيشة. عد معي إلى البيت غداً لا حاجة لك في هذا العلم الذي تطلبه في أجواء المشقة ؟؟

فتألم الولد من كلام أبيه وكان يعتصر قلبه ألماً وإذا بطارق يطرق باب المدرسة فأسرع الولد إلى باب المدرسة ينادي: من الطارق؟

فقال الطارق افتح لي الباب فقال الولد: آسف ليس عندي المفتاح والخادم غير موجود؟ قال الطارق:

ادفع الباب ينفتح فدفع الباب وانفتح وإذا برجل نوراني ذو هيبة ووقار وعليه سيماء الصالحين يشع نوراً ويفيض كمالاً فقال له:

قل لأبيك بأن لا يعاتب كثيراً لقد دفعتُ مالاً وسوف يأتون لكم بالفحم وفي مكان كذا من حجرتك توجد شمعه خذها وأنر بها الحجرة وقل لأبيك:

نحن أيضاً لنا صاحب يرعانا!!

فيقول الولد : عدتُ إلى الحجرة مندهشاً فسألني أبي: من كان وراء الباب؟

قلت: أولاً: يجب أن انظر هل الشمعة التي ذكرها موجودة في ذلك المكان من الحجرة؟

فجئت إلى نفس المكان فوجدت فيه شمعة وجيىء لنا بالفحم المدفوع الثمن من قبل الصاحب.

فنقل الولد القصة لأبيه وهو غارق في العجب فعانقه وقبله وقال: بني واصل دراستك مادام لك صاحب يرعاك.

هذه من أجمل القصص التي قراتها

والان هل لديك صاحب يرعاك ويهتم بشئونك هل تعود إلى أمام زمانك عندما تضيق بك السبل عندما تقع في مشكله هل تذهب لأمام زمانك وتطلب منه المساعدة هل تعتقد أن الأمام يتركك عندما تحتاجه؟

أجعل علاقتك بالأمام علاقة قوية علاقة صديق وحبيب وأب وكل شيء عندما تقع في مأزق لا تتردد نادي يا صاحب الزمان اغثني أدركني وستجده قريب منك عليك أن تثق بإمام زمانك.

وايضاً إياك أن تعتقد أنك وحيد ولا أحد يحبك ولا أحد يهتم في شئونك لان الحقيقة تقول إنهُ لك أمام زمان يحبك ويهتم في جميع شئونك وهو معك دائماً عندما تحتاجه .

تذكرت قصه جميله جداً كان أحد الأشخاص مصاب بمرض يقول في أحد الأيام وعند الصباح، لاحظت دماء كثيرة قد خرجت من فمي وأصابني الخور والهزال فيئست من حالي بعد مراجعة العديد من الأطباء فقررت الذهاب إلى عالم ديني عله يتضرع إلى الله في شفائي وعندما وصلت إليه وشرحت له حالي، بدا عليه الانزعاج وجلس القرفصاء وقال بصوت حازم: الست سيداً علويّاً يا رجل؟

لماذا لا تطلب الشفاء من أجدادك؟ لماذا لا تَمثل بين يدي صاحب الأمر والزمان وتطلب حاجتك منه ؟

ألا تعلم بأن أجدادك الأئمة الميامين هم أسماء الله الحسنى ؟

ألم تقرأ في دعاء كميل! يا من اسمه دواء وذكره شقاء ؟

فإذا كنت مسلماً شيعياً وسيداً علوياً عليك الذهاب اليوم إلى بقية الله -أرواحنا له الفداء -، فتطلب شفاءك منه وهكذا أخذ يتحدث إليّ بهذه الصورة حتى أخذتني نوبة من البكاء وخرجت من عنده راكضاً أريد مقابلة المهدي المنتظر .

وبدون أن أشعر بشيء وقد غلبتني العبرات فقطعت الحواري والأسواق ووجدت نفسي في الصحن الرضوي الشريف لكنني شاهدت الصحن بشكل آخر!

فقد كان خالياً من الناس إلا من أشخاص معدودين بينهم سيد تبدو عليه سيماء الهيبة والعزة والكرامة فعلمت بأنه هو حجة الله في أرضه فقلت في نفسي:

قبل أن يذهب الجميع، عليَّ أن أناديه وأطلب منه شفائي. وما أن فكرت بهذه الصورة في قلبي ، حتى لاحظت السيد وقد أدار رأسه الشريف إلى ناحيتي ورمقني بنظرة من جانب عينه فتصبب جسمي عرقاً غزيراً وأخذتني رعشة مفاجئة ثم نظرت وإذا بالصحن الشريف على حالته الطبيعية مليء بالزائرين وهم في حركة مستديمة . ثم وقفت عدة لحظات مبهوراً لا أدري ماذا أصابني ولكنني شعرتُ فجأة وكأنني كأقوى ما أكون وقد دب النشاط في جميع أعضاء جسمي وأصبحت بحاله جيدة!!!

هذه القصة:

والتي قبلها توضح أن لدينا أمام زمان يُراعنا ويهتم بنا ويريدنا أن نعود اليه بكل شيء في أفراحنا وأحزاننا وهمومنا ومشاكلنا وعند البأساء والضراء عند العسر واليسر.

من العيب أن تتوسل بغير الأمام وتطلب حوائجك من غير الأمام، أجل أن كانت لديك حاجه عند شخص ماء أنت اطلبها من الله أولاً وتوسل بالقائم بعدها اذهب للشخص لتقضى حاجتك، أجعل كل أعمالك وكل شيء مرتبط بالأمام القائم وأحذر أن تنسى قصه الطفل الذي ذهب لطلب العلم وكان له أب يرعاه ويرعى كل شخص يحتاج اليه .

أنت لديك أب وصديق وحبيبك يرعاك ويهتم بشؤنك لا تعتقد أنك وحيد لان الأمام القائم معك ويسندك ويساعدك على الوقوف عندما تتعثر هو معك دائماً فقط نادي وستشعر بوجوده ستشعر بهيبة ستشعر بنوره ليس المهم أن تراه في عيناك الأهم أنه يسمعك ويراك ويقضي حوائجك أنه ينتظرك يا صديقي لا تتأخر؟

* * * * *

« الاستغاثة بصاحب الزمان »

الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) هو باب من أبواب الرحمة الإلهية، وجسر يربطنا بالله سبحانه وتعالى. عندما نمر بمشكلة أو همّ أو حاجة لا نجد لها حلاً، يمكننا أن نتوجه إليه بروح صادقة وقلب مليء بالثقة بأنه سيسمع ندائنا.

الاستغاثة بالإمام ليست أمراً غريباً؛ إنها جزء من علاقتنا بأئمة أهل البيت الذين أمرنا الله بمودتهم والتقرب إليهم. عندما نرفع أيدينا بالدعاء ونقول: "يا صاحب الزمان، أدركني!" فإننا نتصل بروح إمامنا الذي يهتم بكل مؤمن ومؤمنة.

وقد روى الكثيرون عن لحظات استغاثتهم بالإمام المهدي وكيف أن الله فرّج كربهم ببركته. المهم أن يكون الدعاء بإخلاص ويقين تام بأن الإمام يسمعنا، وأن الله سيستجيب لنا ببركة توسّلنا به.

والان اليك قصه جميله حدثت مع شخص استغاث بالأمام وحصل على الإغاثة

ينقل صاحب القصة يقول :

كانت ليله من الليالي الشتائية الباردة ونحن نعيش في أطراف مشهد في دار قديمة ليس فيها ماء ولا كهرباء وأبوابها من أعواد الأشجار، وعندما نطفئ المصباح الزيتي يلف الظلام كل أنحاء الدار والغرفة وننحشر جميعاً مع أطفالي تحت غطاء الكرسي طلباً للدفىء وفي منتصف الليل استيقظت من النوم وأنا أشعر بعطش شديد ولكنني قلت في نفسي : إذا قمت من مكاني فربما تعثرت بالأطفال في مثل هذه العتمة الدامسة وقد لا أجد إبريق الماء ثم خطرت في بالي فكرة وهي أنه لو كانت عندنا الكهرباء لكــان بلمسة الزر ينتشر النور في جميع

أنحاء الغرفة ولتمكنت من رؤيـة إبريق الماء ، فلماذا لا أتوسل لصاحب الزمان (عجل الله فرجع الشريف) .

ثم فجأة رأيت الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) وهو مـاثـل أمـامـي وهو يقول : خذ هذا المبلغ من المال واذهب إلى السيد حسن أبطحي في مسجد صاحب الزمان وقل له أن يوصل الكهرباء إلى بيتك وفي أثناء الحديث ، استيقظ ولدي الذي يبلغ السابعة من عمره ولما رأى المهدي المنتظر يقدم لي المال ، توقع أن يعطيه هو بعضاً . من المال فنظر إليه بقية الله ـ أرواحنا له الفداء ـ ، نظرة المشفق الحاني وقدم له (٣٥) خمسة وثلاثين تومناً .

وفي اليوم الثاني تمكنت من الذهاب إلى مسجد صاحب الزمان إلى السيد حسن الابطحي واخبرته بما حدث وبفضل الله وبركه صاحب العصر والزمان أصبح لدى هذا المؤمن كهرباء في منزله .

هذه القصة تزيدك يقين بأن الأمام دائماً حاضر عندما تحتاجه مجرد أن تفكر في الاستغاثة يغيثك ويساعدك وعندما تنادي يا صاحب الزمان فأنه يسمعك ويلبي ندائك فقط إذا كان النداء خارج من أعماق قلبك بقلب منكسر مضطر.

وعليك ألا تنسى أن الأمام يغيث الجميع ليس فقط الشيعي ولا فقط المؤمن، يغيث الجميع صغير وكبير مذنب وصالح حتى وأن كنت مذنب يغيثك الأمام ويساعدك وأياك أن تعتقد أن الأمام يتركك. الأمام معك دائماً والأن اليك قصتين عن الاستغاثة حدثت مع أشخاص ليس لديهم أي ارتباط بالأمام ولكن اضطروا لطلب المساعدة من الأمام وأغاثهم بدون أن ينظر إلى أعمالهم أو مذهبهم .

* * * * *

« ياقوت الدهان »

كان ياقوت رجلاً تاجراً من أهل الحلة في العراق وكان من أهل السنة والجماعة وكان أقربائه ايضاً من أهل السنة والجماعة ألا أن والدته كانت من شيعة أهل البيت عليهم السلام

قال ياقوت :

خرجت يوماً إلى البرية لشراء الدهن من أهلها مع بعض الجماعة ولما اشتريت الدهن من أهل البرية نمت عند متاعي ولما أراد رفاقي أن يرجعوا إلى الحلة كلما ايقظوني من نومي لم استيقظ أو كنت استيقظ وأنام مرة أخرى لأني كنت متعباً فتركوني نائم ورحلوا!

فلما استيقظت لم اجد رفاقي ولم اعرف الطريق فضللت في البادية وكلما نظرت إلى جوانبي ما كنت اجد أحدا فمشيت على الرمال والأشواك مشياً حفيفاً حتى تعبت وعطشت عطشاً شديداً فبدأت أتوسل بمن اعرفه من الصحابة والخلفاء لعلهم يغيثوني وينقذوني ولكن ما حصل لي جواب ؟

فتذكرت كلام والدتي إذ كانت تحدثني بأن الشيعة عندهم أمام حي موجود وهو أمامهم الثاني عشر أبو صالح المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف " فلما تعبت من السير وسقطت على الأرض فتذكرت كلامها إذ كانت تقول : لم يستغث بالأمام المهدي ملهوف ألا أغاثه ولا يتوسل به ضال ألا هداه ولا يطلب منه ذو حاجة ألا أعطاه فبدأت استغيث بالأمام المهدي وأقول : سيدي أبا صالح المهدي ادركني يا أمام الشيعة ادركني والله لأن أنقذتني من هذه الشدة اعتنق مذهب أمي وأتمسك بك وبآبائك الطيبين .. فكنت ابكي واصرخ واستغيث به وكنت أقول سيدي اذا أغثتني فإني اعترف بك وبآبائك بأنكم أئمتي وسادتي وانكم خلفاء رسول الله ، فكنت استغيث به وأقول .. سيدي يا أبا صالح المهدي .. يا سيدي يا أبا صالح المهدي فبينا أنا كذألك وإذ بي انظر إلى سيد جليل واقف أمامي وهو يحمل بيده أناء ماء فناولني فشربت ونظرت إلى وجهه المنير فرأيت

فيه جمالاً بارعة لم أرى مثله ابدأ فبعدما ارتويت ونظرت اليه فأشار إلى جانب ودلني على الطريق وقال : سر في هذا الطريق فتصل عن قرب إلى قرية فأبق فيها حتى يلتحق بك رفاقك قلت سيدي أوصلني إلى القرية فقال في هذه الساعة استغاث بي مئات من المحبين والشيعة فأريد أن اذهب اليهم وأغيثهم وانقذهم كما أنقذتك من هذه الشدة .. فغاب عني، فكنت امشي خطوات وارجع إلى خلفي وانظر لعلي أراه مرة أخرى ولكنه غاب عني فمشيت ونظرت إلى خلفي ولكن لم أرى منه اثر حتى استيأست آن أراه مرة أخرى فاستمررت بالمشي حتى وصلت إلى القرية وبدأت في الصلاة في المسجد حتى وصل رفاقي بعد يوم والتحقوا بي ولما وجدوني أمامهم تحيروا وتعجبوا واجتمعوا حولي يسألوني : كيف جئت قبلنا وأنت كنت نائم ؟ وانا لا أجيبهم .. نعم الرفاق لما شاهدوا ياقوت تعجبوا من وصوله إلى القرية وتعجبوا من التغير والتطور الذي شاهدوه في سلوكه وعبادته لأنهم رأوه يتوجه إلى الله بكثرة ويدعوه منكسر منقطع اليه .. نعم الذي ينظر الأمام المنتظر اليه بنظر الرحمة فلابد أن تتحسن أخلاقه ويكمل إيمانه ويتبدل حاله إلى احسن الأحوال.

لهذه القصة تكمله وايضاً التقى مع الأمام ولكن لا أريد أن اذكرها حتى لا يطيل الكلام تستطيع أن تبحث عنها ؟

الأمام لم ينظر إلى ياقوت أنه لا ينتمي للمذهب الشيعي بل نظر إلى ياقوت أنه شخص بحاجه إلى المساعدة ومن صفات أهل البيت عليهم السلام يساعدون الناس يغيثون من استغاث بهم حتى وأن كان مذنب وعاصي ولا ينتمي لمذهبهم ايضاً يغيثونه

هذه القصة تجعل لديك يقين تام أنك لو احتجت إلى الأمام استغث به مهما كانت ظروفك وذنوبك وأفعالك استغث بالأمام ولا تنظر لذنوبك كأنها حاجز لأنك الأن بحاجه للأمام استغث به أن وقعت في أي شده ولا تنسى أن الأمام يفرح كثيرا عندما يراك مؤمن وعاشق للأمام ومبتعد من الذنوب لا تنسى قول الأمام الصاحب كونوا كما نريد نحن نزوركم في بيوتكم .

« يا صاحب زمان جدتي »

الكثير منا سمع هذه القصة وهي جميله جداً ينقل أحد الخطباء يقول:

كنت جالساً في حافلة لأسافر لمدينة نائية من مدن إيران لم يكن على المقعد بجانبي أحد وكنت أخشى أن يجلس من لا أرغب في جواره فيضايقني في هذا الطريق البعيد. فسألت الله تعالى في قلبي:

ألهى إن كان مقدرا إن يجلس بجانبي أحد فأجعله أنساناً متدينا طيباً! وهكذا جلس المسافرون على مقاعدهم ولم يشغل المقعد الذي بجانبي أحد فشكرت الله إني وحيداً! ولكني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة! بشاب يبدو عليه مظهر الهيبيز(جماعة من الناس لا تهتم بمظهرها) وبيده حقيبة صغيره من صنع اجنبي وكأنه من غير ديننا فتقدم حتى جلس عندي وانا أقول في قلبي:

يأرب أهكذا تستجيب دعائي؟! تحركت السيارة ولم يتفوه أحد منا للثاني بكلمة أثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي حتى حان وقت الصلاة وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص:

قف هنا لقد حان وقت الصلاة! فرد عليه السائق مستهزئا وهو ينظر إليه من مرآته: اجلس أين الصلاة وأين أنت منها وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟ قال الشاب:

قلت لك قف وإلا رميت بنفسي وصنعت لك مشكلة بجنازتي! ماكنت استوعب ما أرى من الشاب أنه شيء في غاية العجب فانا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب الهيبيز!

يقول أنا كنت انتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق. وهكذا كنت انظر إلى صاحبي باستغراب شديد وقد اضطر السائق أن يقف على الفور لما رأى إصرار الشاب وتهديده. فقام الشاب ونزل من الحافلة وقمت أنا خلفه ونزلت رايته فتح حقيبته واخرج قنينة ماء فتوضأ منها ثم عين اتجاه

القبلة بالبوصلة وفرش سجادته ووضع عليها تربة الحسين الطاهرة واخذ يصلي بخشوع وقدم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت ثم صعدنا الحافلة وسلمت عليه بحرارة معتذراً من البرودة التي استقبلته بها أولاً ثم سألته من أنت؟

قال إن لي قصة لابأس أن تسمعها فقد كنت لا أعرف الدين ولا الصلاة يوم كنت أدرس الطب في فرنسا وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كل ما تملك لأجل دراستي هذه . كانت المسافة بين سكني والجامعة التي ادرس فيها مسافة قريبة إلى المدينة.

وكان الوقت بارد جداً عندما ركبت السيارة التي كنت استقلها يومياً إلى المدينة مع ركاب آخرين، وكنت على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلها فلما وصلنا إلى منتصف الطريق عطلت السيارة ،وكان الذهاب إلى اقرب مصلح(ميكانيكي) يستغرق من الوقت ما يفوت عليَّ الحضور في الامتحانات النهائية للجامعة، لقد أرسل السائق من يأتي بما يحرك سيارته وأصبحت أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران ،لا أدري أتجه يمينا أو يساراً أم يأتيني من السماء من ينقذني ،

كنت في تلك الدقائق أتمنى لو لم تلدني أمي وأن تشق الأرض لأخفي فيها نفسي أنها كانت أصعب دقائق تمر عليه خلال حياتي وكأن الدقيقة منها سهم يرمى نحو أمالي، وكأني أشاهد أشلاء أمالي مقطعة أمامي ولايمكنني إنقاذها أبداً.

فكلما أنظر إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي فكدت أخر إلى الأرض وفجأة تذكرت أن جدتي في إيران عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة، تقول بكل أحاسيسها:

ياصاحب الزمان! هنا من دون سابق معرفه لي بهذه الكلمة وصاحبها ومعناها الاعتقادي قلت بكل ما في قلبي وفكري من حب وذكريات عائلية ياصاحب زمان جدتي! ذلك لأني لم أعرف من هو (صاحب الزمان) فنسبته إلى جدتي على البساطة:

قلت فأن أدركتني أعدك أن أصلي دائماً وفي أول الوقت وبينما أنا كذلك وإذا برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسية: شغل السيارة فإشتغلت من المحاولة الأولى، ثم قال للسائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر وحين نزوله ألتفت ألي وخاطبني بالفارسية قال :

لقد وفينا بوعدنا ، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً! فأقشعر له جلدي وبينما لم استوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أرى له أثراً. من هناك قررت أن أصلي وفاء بالوعد بل وأصلي في أول الوقت .

أنظر وتأمل في هذه القصة أن الأمام أغاث الشاب بدون أن ينظر إلى الشاب هل هو على مذهب التشيع أم لا؟ هل هو يصلي سابقاً؟ هل هو من الذين يحيون الشعائر أم لا لم يتساءل !

عندما استغاث هذا الطالب بالأمام أغاثه الأمام وهو في فرنسا لان الأمام عندما يريد أن يساعد شخص لا يهتم للمكان أو الظروف، يستطيع المساعدة ولو بأشد الظروف وانا على يقين أن سبب أغاثه الأمام لهذا الطالب هو توسل الطالب بالأمام بقلب صادق ومضطر وثقته العالية بأن هذا الأمام صاحب زمان جدته عندما يحتاجه شخص يساعده على الفور، وأنت عليك أن تتعامل مع الأمام وتثق بالأمام كما يثق الطفل بوالدته

عندما تحتاج إلى الأمام عليك أن تثق بأن الأمام سيساعدك ولو كنت بأشد الظروف ولكن عليك أن تستغيث بالأمام بقلب صادق لا تجعل استغاثتك بالأمام مجرد كلمات تخرج من لسانك بل أجعل استغاثتك بالأمام كلمات تخرج من أعماق قلبك وانا على يقين أن الأمام لن يتركك ابداً مهما كانت ظروفك وذنوبك.

* * * * *

« تائهين في الصحراء »

نقل الحاج إسماعيل غازي الذي يسكن مدينة مشهد القصة التالية قال :

كنت في إحدى سنوات الحج رئيساً لقافلة تبدأ رحلتها في مدينة مشهد وتمر من النجف الأشرف لزيارة العتبات المقدسة . وكان طريق الحج البري المار من النجف صحراوياً فلا يوجد ماء أو غـذاء والطريق غير معبد ولا إسفلت فيه وحتى وإن معالم الطريق لا تظهر إلا لذوي الخبرة من الناس .

وخلال عدة ليال وأيام لم نر سوى الكثيـان الرملية والصحراء المترامية الأطراف وقد تزودنا بالماء والبنزين الكافي ، كما تزود الركاب بالغذاء اللازم، وكان أحد السائقين قليل التقوى والدين فسار بنـا في هذه الطرق الوعرة حتى غروب الشمس فقلنا له : لا بأس أن نستريح هنا ونبيت ليلتنا حتى مطلع النهار. ولكنه لم يهتم بأقوالنـا وواصل سيره حتى داهمنا الظلام الدامس في البيداء المرعبة وبعد فترة توقف عن السواقة وقال : لقد ضللت الطريق! فتوقفنا ونزلنا في المكان حتى الصباح ، وعندما استيقظنا من النوم وجدنا الكثبان الرملية وقد غطت أجسامنا ومقدمة السيارة وضاع الطريق علينا ! وحتى آثار عجلات السيارة اندرست في تلك البيداء . فقلت للسائق والركاب ، اركبوا السيارة . وأمرته أن يسير عشرة فراسخ إلى الشرق وعشرة إلى الغرب ومثلها إلى الجنوب وعشرة رابعة إلى الشمال حتى نجد الطريق ومشينا على هذه الشاكلة طوال النهار حتى نفذ الماء والبنزين والغذاء عنا ولكننا لم نصل إلى الطريق .

وهكذا قضينا الليلة الثانية في الصحراء ، فكنا قلقين لا ندري ماذا نعمل ؟ !

وفي النهار التالي واصلنا السير على الطريقة نفسها حتى داهمنا الليل مرة ثالثة ونفذ البنزين تماماً فتوقفت السيارة كما بدأنا بتقسيم الماء بصورة مقننة على الركاب. فأصاب المسافرين الهلع وعمدنا إلى البكاء والنحيب والتوسل إلى البارئ (عز وجل أن ينقذنا من هذه المصيبة . وأخيراً فقدنا الأمل بالنجاة فتمددنـا على الرمال ننتظر الأجل المحتوم ثم خطرت في بالي فكرة فقفزت من مكاني

وقلت لأصحابي : تعالوا نقدم نذراً للواحد القهار وهو إنه إذا أنقذنا من هذه الورطة فإننا ننفق جميع ما لدينا ـ عند رجوعنا إلى ديارنا في مشهد ـ في سبيل الله. فوافق الجميع على ذلك ثم فوّضنا أمرنا إلى البارئ (عز وجل) وفي الصباح وعندما اقتربت الساعة من التاسعة صباحاً ، شعرت بلفحات الهواء الحار وكأن عاصفة رملية في طريقها إلينا ، فأصابني الذعر والقلق الشديد فقمت من مكاني وابتعدت قليلا عن الرفاق وقبعت خلف تلة قريبة من المكان وأنا أبكي بحرقة وأندب وأستغيث وقد أخذتني موجة من البكاء الشديد وأنا أتوسل بكل جوارحي قائلاً : يا صاحب الزمان أدركني . يا أبا صالح أدركني يا مهدي أدركني . وكانت قطرات الدمع تنهمر من مقلتي على محاسني وأنا في حالة يرثى لها وإذا بي أسمع خطوات رجل خلفي فتلفت إلى ورائي فوجدت أعرابياً وخلفه قافلة من الجمال وهي تسير قاطعة الصحراء القاحلة فوقفت منادياً : أيها الأعرابي . بالله عليك أنقذنا . أين نحن ؟ لقد ضللنا طريقنا فأناخ الأعرابي جماله وتقدم إلي ونطق باسمي قائلاً تعال لأريك الطريق ولا تكن قلقاً خائفاً ثم أشار بيده وهو يقول :

اذهبوا في هذه الطريق حتى تصلوا إلى جبلين وهناك واصلوا السير بينهما حتى ينتهي الوادي فانحرفوا نحو اليسار ثم واصلوا السير حتى الغروب وعندها ستصلون إلى الطريق العام باستقامة، فقلت له : لكننا قد نضل الطريق مرة أخرى فماذا نفعل ؟

ثم أخرجت القرآن الذي كان في جيبي وقلت له : أحلفك بكتاب الله أن ترشدنا إلى الطريق وتسير معنا حتى النهاية وكلما أراد الاعتذار أصررت عليه حتى قال: سوف آتي معكم .

فركبنا السيارة وأشار إلى السائق الثاني وقال له : أنت خذ قيادة السيارة فجلسنا نحن الثلاثة في المقدمة وقد طغت علينا موجة من السرور ثم قال الأعرابي : تحرك يا رجل وشغل السيارة فسارت بنا العربة حوالي الساعتين وحتى منتصف النهار قال الأعرابي : توقفوا هنا للصلاة والغريب في الأمر أننا جميعاً

لم ننتبه بأن السيارة كانت قد خلت من البنزين والوقود تماماً عندما توقفنا في نهاية المطاف ! ! وكان على مقربة من المكان عين ماء فتوضأنا جميعاً ثم ابتعد الأعرابي عنا قليلا ليصلي وقال لي : كن إماماً للجماعة وصل فيهم . وبعد الصلاة ركبنا السيارة وقال السيد الجليل الأعرابي : أسرعوا بالركوب فإن أمامنا مسافة طويلة وسارت بنا العربة كما وصف سابقاً بين الجبلين ثم انحرفت إلى اليسار حتى وصلنا إلى الطريق العام . وكان أثناء الطريق يتكلم الفارسية ويسأل عن علماء مشهد فرداً فرداً وكأنه يعرفهم . حتى إنه كان يقول : إن فلاناً ملتزم وجيه وله مستقبل باهر ! ! وفي هذه الأثناء تذكرت النذر فقلت لذلك الأعرابي الشهم الشريف :

يا سيدي لقد نذرنا إذا أنقذنا الباري (عز وجل) أن ننفق جميع أموالنا في سبيل الله فقال : إن الالتزام بهذا النذر ليس واجباً شرعياً .

وأخيراً وصلنا إلى الطريق العام فنزلنا من السيارة فرحين مسرورين ثم التفتّ إلى الركاب وقلت لهم : أرجوكم أن تجمعوا جميع ما عندكم من النقود لنعطيها لهذا الأعرابي الشريف الذي ترك جماله في الصحراء وقام بإرشادنا وأنقذنا من موت محتوم . عندها شعر جميع الركاب بالموقف وأصابتهم قشعريرة الغفلة

وكأنهم أفاقوا من النوم وقالوا : من يكون هذا الرجل وكيف يمكنه الرجوع إلى جماله بعد كل هذه المسافة الطويلة ؟ ! ثم قال الآخر : لمن سلّم جماله في تلك الصحراء المترامية الأطراف ؟

وقال ثالث: أذكر أن البنزين كان قد نفذ منا ! فكيف سارت العربة كل هذه الساعات العشرة ؟

ثم انتبه الجميع بأن ذلك الأعرابي لم يكن بيننا وقد اختفى تماماً، فهرولنا من هنا وهناك ولكن بدون نتيجة وهنا علمنا جميعاً بأننا كنا في خدمة صاحب الزمان ولكننا لم نعرفه !

العبرة واليقين:

هذه القصة ليست مجرد سردٍ لحدثٍ خارق، بل هي رسالة عظيمة لكل شابٍ يسعى للتقرب من الإمام المهدي (عج). إنها تؤكد أن الإمام حاضرٌ بيننا، يسمع استغاثة المحبين والمحتاجين، ويتدخل بلطف الله وقت الضرورة.

قد تكون معجزة سير السيارة بلا وقود رمزاً لقوة الإمام المهدي وعنايته بأوليائه، لكنها أيضاً دعوة للتأمل في أن الأمور المستحيلة في أعيننا ليست كذلك أمام قدرة الله التي يعمل الإمام بها.

لذا،عندما تواجهنا الشدائد، فلنلجأ للإمام بقلب صادق، ولنؤمن بأن اليقين بوجوده وحضوره هو أولى خطوات النجاة. فالإمام المهدي ليس فقط رجاءً للمستقبل، بل هو ملاذ الحاضر أيضاً، ينتظرنا لنمد يدنا إليه بالثقة والمحبة.

فلنجعل من هذه القصة دافعاً للتواصل الدائم معه بالدعاء، والاستغاثة، والعمل الصالح، وليكن يقيننا به دافعاً للثبات على طريق الحق.

وسبب أغاثه الأمام لهم هو بسبب اضطرارهم وأنت عندما تشعر أنك مضطر استغيث بالأمام ولا تفكر بالصعوبات لان الأمام لديه قدرة عالية انظر للقصة مره أخرى كيف تمكن من أن يجعل السيارة تسير من دون وقود وايضاً لم يهتم لمكانهم أغاثهم وهم في الصحراء

عندما تحتاج الأمام استغث به مهما كانت ظروفك سيساعدك ويخرجك مما أنت فيه، وايضاً أحب أن أشير إلى نقطه مهما داماً تحصل مع المتشرفين بلقاء الأمام القائم وهي أن الذين يتشرفون بلقاء القائم لا يمكنهم معرفه الأمام ألا بعده رحيله أي يخفى عنهم التفكير بأنه الأمام ألا عندما يرحل وداماً من علامات أو الإشارات أنه الأمام القائم يختفي عندما ينتبه الناس ولربما أنت حدث معك مثل هذه الحادثة تلتقي بشخص ويكلمك ولكن فجا يختفي .

* * * * *

« الفرق بين الأصحاب والأنصار »

الأصحاب:

هم النخبة الخاصة التي اختارها الله لنصرة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أول مراحل ظهوره. يُعرفون بأنهم ٣١٣ شخصاً، يشبهون أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر من حيث الإخلاص والتقوى والشجاعة.

هؤلاء الأصحاب يتميزون بصفات استثنائية تجعلهم محور القيادة في جيش الإمام المهدي عليه السلام .

أما الأنصار:

فهم عموم المحبين والمخلصين الذين يلتحقون بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد الظهور أو أثناء حركته المباركة. يشملون الرجال والنساء من مختلف بقاع الأرض، ويختلف عددهم حسب المراحل التي تمر بها حركة الإمام.

*** * * * ***

« انصار الأمام »

لكل إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أصحاب مخلصون يتمتعون بصفات خاصة تجعلهم قريبين من الإمام ومؤهلين لمساندته في مهامه الكبرى. والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليس استثناءً، فهو له أصحاب يصل عددهم إلى ٣١٣ شاباً. هؤلاء ليسوا فقط من أنصاره، بل من المقربين الذين اختارهم الله ليكونوا قادة في مشروع الإمام العظيم.

ومع ذلك، ليس من الضروري أن تكون من القادة الـ٣١٣ لتكون قريباً من الإمام، إذ يكفي أن تسعى بإخلاص وصدق لتكون من أصحابه المقربين. فالقرب من الإمام لا يقتصر على القيادة، بل يشمل أولئك الذين يبذلون جهودهم لنصرته وإعلاء كلمته. كما كان لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أصحاب مخلصون مثل كميل بن زياد وعمار بن ياسر ومالك الأشتر وسلمان المحمدي وميثم التمار، وكذلك كان للإمام الصادق (عليه السلام) أصحاب متميزون أمثال هشام بن الحكم وزرارة بن أعين والمفضل بن عمر الجعفي وأبان بن تغلب. فإن للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أيضاً أصحاب مقربون يتمتعون بصفات ودرجات تؤهلهم لهذا الشرف العظيم.

تشير العديد من الروايات إلى أن أغلب أصحاب الإمام المهدي هم شباب، حيث تتراوح أعمارهم بين ١٥ إلى ٣٠ سنة، والأرجح أن معظمهم بين ١٥ إلى ٢٥ سنة. يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

« أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد، وأقل الزاد الملح »[٢]

[٢] كتاب الغيبة للنعماني صفحه ٣٣٠

الكهول، كما يوضح الإمام علي (عليه السلام)، هم كبار السن الذين تتراوح أعمارهم عادةً بين ٣٠ إلى ٥٠ عاماً أو أكثر. وتؤكد الرواية أن نسبة الكهول بين أصحاب الإمام قليلة جداً، مثل قلة الملح في الطعام. فلو افترضنا أن عدد أصحاب الإمام ٣١٣، فإن الشباب يشكلون النسبة العظمى (ربما ٢٧٥ شاباً أو أكثر)، بينما البقية قلة من الكهول.

وقد وردت رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) تتحدث عن اجتماع أصحاب الإمام المهدي فجأة، حيث يقول:

« بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكة »[٣]

هذه الرواية تحمل رسالة واضحة للشباب، فهم المعنيون أساساً بهذه المهمة العظيمة. فمن بين ملايين البشر، يتم اختيار هؤلاء الشباب ليكونوا جزءاً من هذا المشروع الإلهي. لماذا الشباب تحديداً؟

لأن قلوبهم أكثر نقاءً وأقل تلوثاً بالذنوب. الشاب في بداية حياته لم يراكم الكثير من الأخطاء، ولم تُثقل روحه بالذنوب التي تعيق سيره إلى الله، على عكس كبار السن الذين قد يكونون قد مروا بتجارب أكثر، وقد يكون بعضهم قد انشغل بالدنيا وأخطائها. لذلك، أيها الشاب، أنت المحظوظ، فالله يراك أهلاً لتحمل مسؤولية نصرة الإمام، وعليك أن تبدأ من الآن لتكون مستعداً لهذا الشرف العظيم.

سواء كنت شاباً أو كهلاً، عليك أن تجعل هدفك أن تكون من أصحاب الإمام. فالوصول إلى هذه المرتبة ليس مستحيلاً، لكنه يحتاج إلى صدق النية، وصفاء

[٣] كتاب الغيبة للنعماني صفحه ٣٣٠

القلب، والابتعاد عن الذنوب. أجعل نيتك خالصة لله، واعمل على تزكية نفسك، واعلم أن الإمام بحاجة إلى أصحاب صادقين يعملون لنصرته ويكونون أهل ثقته، كما كان أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحاب الأئمة السابقين.

وبالنسبة للإناث، أؤكد أنني أكتب كتابي بصيغة المذكر لتسهيل التعبير فقط، وهذا لا يعني أن الإمام يريد فقط الشباب الذكور. فقد وردت مئات القصص عن نساء تشرفن بلقاء الإمام المهدي أو التقرب إليه بخدمته، والبنت إن أرادت التقرب إلى الإمام، فإن قلبها النقي يجعلها قادرة على تحقيق ذلك بسهولة.

أيها الشاب، تذكّر أن قلبك النقي وصفاء نيتك هما مفتاح وصولك إلى مرتبة أصحاب الإمام. عليك أن تجعل هدفك ليس فقط أن تكون محباً للإمام، بل أن تكون من المقربين إليه، أولئك الذين ينصرونه ويقفون معه في أصعب اللحظات.

الطريق إلى الإمام ليس صعباً، لكنه يتطلب الإخلاص والالتزام، فابدأ من الآن لتكون مستعداً ليوم الظهور العظيم.

*** * * * ***

« صفات أصحاب الأمام »

١ـ من صفات أصحاب الإمام القائم انهم شباب:

كما ذكرنا سابقاً، أصحاب الإمام القائم عليه السلام هم من الشباب، كما وردعن أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما قال : « أصحاب القائم شباب »

٢ـ مجهولون في الأرض معروفون في السماء

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يتحدث عن أصحاب الإمام القائم في آخر الزمان قال :

« مجهولون في الأرض معروفون في السماء »

يشير هذا الوصف إلى أن هؤلاء الأشخاص يعيشون على الأرض دون أن يعرفهم أحد، فهم هادئون، ملتزمون بعباداتهم من صلاة وصيام، يساعدون الناس، ولا يلفتون الأنظار. ليس لديهم الشهرة أو المكانة الاجتماعية، لكن أهل السماء يعرفونهم .

٣ـ خصالهم وسلوكهم البسيط:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عنهم:

« إن غابوا لم يُتفقدوا، وإن حضروا لم يُعرفوا، وإن خَطبوا لم يُزوجوا، وإن قالوا استُهدف بكلامهم »

يشير هذا القول إلى تواضعهم وبساطتهم، فهم إن حضروا مجلساً لم يلاحظهم أحد، وإن غابوا لم يسأل عنهم أحد. كما أن الناس قد لا يقبلون تزويجهم، ربما بسبب قلة أموالهم أو لأن أخلاقهم تختلف عن عامة الناس. وإذا تحدثوا، فإنهم يتعرضون للهجوم أو يساء فهم كلامهم، مما يجعلهم دائماً في مواجهة مع

المجتمع المحيط بهم.

٤ـ قلوبهم نقية وصلاتهم خاشعة:

يتميز هؤلاء القادة بطيبة قلوبهم واستعدادهم الدائم للمسامحة. يحافظون على صلواتهم، ولا يتركون صلاة الليل. كما ورد في الرواية:

« رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار »

تشير هذه الرواية إلى أنهم كثيرو الصلاة والعبادة، ويصومون ليس فقط عن الطعام، بل عن كل المحرمات. فهم يغضّون أبصارهم عن الحرام، ويحفظون أنفسهم من الخطايا، ويجاهدون النفس في سبيل الله.

٥ـ التضحية والإخلاص لله:

أصحاب الإمام القائم يتمنون الشهادة في سبيل الله، ويدعون بها باستمرار، كما ورد في الروايات. عن الأمام الصادق (عليه السلام)

« يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلون في سبيل الله »

يتميزون بإخلاصهم لله، ويتحلون بالأخلاق الحسنة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

« من أحب أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق »

يعشقون الإمام القائم، ويفدونه بأنفسهم، كما ورد: « هم أطوع له من الأمة لسيدها »

طاعتهم للإمام مطلقة، لا يشوبها شك أو تردد.

٦ـ التواضع والجهاد النفسي:

أصحاب القائم ليسوا معصومين من الذنوب، بل هم بشر عاديون يسعون دائماً للتغلب على هوى النفس. قد يقعون في بعض الذنوب، لكنهم لا يستسلمون، بل يجاهدون أنفسهم في طاعة الله. يتميزون بأخلاقهم العالية، ولا يؤذون الناس

بقول أو فعل. غالباً يعيشون في عزلة، بعيدين عن الفتن، ومتشوقين لرؤية الإمام القائم.

٧ـ العلاقة الخاصة بالإمام:

يتمتع هؤلاء الأصحاب بعلاقة خاصة مع الإمام القائم. يكلمونه دائماً في قلوبهم وأرواحهم، وربما لا يدرك بعضهم أنهم من قادته حتى لحظة الظهور.

ورد في الروايات تقول :

« بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكة »

تشير هذه الرواية إلى أن الإمام القائم سيجمع هؤلاء القادة بقدرة إلهية خارقة، وهم نيام، دون ميعاد

الرواية تعكس إعجازاً إلهياً في جمع أصحاب الإمام، حيث يُنقلون فجأة من أماكنهم إلى مكة وهم لا يعلمون أنهم من قادة الإمام. وهذا يدل على أن كثيراً منهم لا يدرك مكانته الحقيقية أو قربه من الإمام. كما أن هذا الحدث يعكس قدرة الله في تسخير الزمان والمكان لخدمة الإمام القائم.

هذه الصفات تجسّد أخلاق أصحاب الإمام القائم، ليس في قلوبهم أي حقد أو حسد أو كذب أو فتنة أو نميمه وحتى الذين ظلموهم يتمنون لهم الخير ويدعون لهم ويستغفرون لهم لان أخلاقهم اعلى من من أن يحقدوا على شخص بسبب ظلمه لهم، لأنهم أولئك الذين اختارهم الله لنصرة الحق.

لنستفد من صفاتهم ونعمل على تحسين أنفسنا لنكون جديرين بنيل رضا الله والقرب من الإمام عليه السلام انظر الى نفسك والى هذه الصفات وانظر إلى أي صفه تفتقد لتطبقها على نفسك لكي تكون مقرب للأمام القائم . ثق أن الإمام القائم لم ولن ينساك، وسيقف معك في وقت الحاجة. اجتهد، وابتعد عن الفتن، وكن قريباً من الله وصاحب العصر، لتكون من المقرّبين إليه.

* * * * *

« رواية للتدّبر »

هذه الرواية تتكلم عن المؤمنين في عهد الأمام القائم ولربما نسبه كبيرة تشير إلى أصحاب القائم عليه السلام أنت أقرها وخذ منها ما ينفعك وهي عن الأمام الصادق عليه السلام:

« فهم الخفي عيشهم، المنتقلة ديارهم، من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام، الذبلة شفاههم من التسبيح، العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر، فذلك سيماهم مثلا ضربه الله في الإنجيل لهم، وفي التوراة والفرقان والزبور والصحف الأولى. وصفهم فقال:

سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الإنجيل عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر الليل، هم البررة بالإخوان في حال العسر واليسر، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فازوا والله وأفلحوا.

إن رأوا مؤمنا أكرموه، وإن رأوا منافقا هجروه، إذا جنهم الليل اتخذوا أرض الله فراشا، والتراب وسادا واستقبلوا بجباههم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار، فإذا أصبحوا اختلطوا الناس لا يشار إليهم بالأصابع

(أي عندما يحضرون إلى مكان لا يشار اليهم أي انهم غير معروفين لا احد يعرفهم مجهولون)

تنكبوا الطرق، واتخذوا الماء طيبا وطهورا، أنفسهم متعوبة، وأبدانهم مكدودة والناس منهم في راحة (لا يؤذون الناس بكلامهم أو أفعالهم، الناس منهم في راحه)

فهم عند الناس شرار الخلق، وعند الله خيار الخلق،(أي لربما أن الناس يحسبونهم انهم على باطل ولكن عند الله هم خير الخلق) إن حدثوا لم يصدقوا

وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من الله، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسر الله، إن وجدوا له أهلا نبذوه إليه نبذا،(هي أشاره إلى انهم يمتلكون أسرار كثيره لا يخبرون بها احد ولكن أن وجدوا من هو أهلا لها اخبروه بأسرارهم مثل لقاءاتهم بالأمام القائم وأحلامهم وغيرها من الأسرار التي يخفونها عن كل الناس حتى عن الأهل ولا يخبرون بها أي أحد ولكن أن وجدوا من هو أهلا لها اخبروه بأسرارهم) وإن لم يجدوا له أهلا وألقوا على ألسنتهم أقفالا غيبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية صلب صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء، خزان العلم ومعدن الحكمة، وتباع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرسا عميا بلها وما بالقوم من خرس ولا عمى ولا بله.

إنهم لأكياس فصحاء، علماء حلماء، حكماء أتقياء، بررة، صفوة الله أسكتهم الخشية لله، وأعيتهم ألسنتهم خوفا من الله، وكتمانا لسره، وأشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فان وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدنيا والآخرة.

هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر، حليتهم طول السكوت، وكتمان السر والصلاة والزكاة والحج والصوم، والمواساة للاخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبتهم، يا طوبى لهم وحسن مآب، وهم وارثو الفردوس، خالدين فيها، ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان، وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان، فذلك قول أهل النار " ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار " فم أشرار الخلق عندهم، فيرفع الله منازلهم حتى يرونهم، فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون " يا ليتنا نرد فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار، وكنا نحن الأشرار، فذلك حسرة لأهل النار»[٤]

* * * * *

[٤] كتاب بحار الأنوار الجزء ٦٤ صفحه ٣٥٢

« دعني أخبرك بشيء عنهم »

كثيراً ما أتحدث مع أصدقاء يتحلون بأخلاق وآداب يعجز اللسان عن وصفها، فهم متواضعون، وتُجسّد فيهم جميع صفات الأدب والأخلاق. وغالباً ما يخبرني بعضهم ببعض أسرارهم.

ومن بين تلك الأسرار، ما يتعلق بالرؤى، ولا أريد ذكرها جميعاً، فهي أمانات، لكن أذكر بعضها للتوضيح، والله العالم بالحقيقة.

أحدهم، ممن تنطبق عليهم هذه الصفات، رأى في رؤياه الإمام يخبره بأنه من أصحابه. وآخر رأى أنه دخل باباً كُتب فوقه "٣١٣". وآخر رأى حجراً صخرياً منقوشاً عليه "٣١٣ شخصاً"، وكان اسمه بينهم. وآخر رأى الإمام قد اجتمع بهم (أي ٣١٣) وأوصاه بألا يفعل شيئاً إلا بأمره.

وهناك الكثير من الرؤى التي تحيّر العقل. ولو كانت هذه الرؤى من شخص فاسق، لكان الشك فيها واردًا، لكن من رآها هم أناس تُعرف صلاحهم وتقواهم، والله العالم بالحقيقة. وأتمنى أن يكون هذا العام هو عام الظهور، وزماننا هو زمان الفرج.

أما سبب ذكري لهذا الكلام، رغم أني لا أستطيع البوح بكل ما أعلم، فهو لأنني أريد أن أوقظ نار النصرة في داخلك، علّك تنتبه من غفلتك، وتدرك الأيام التي ضاعت منك في اللهو واللعب، بينما غيرك قضاها في العبادة والصلاة.

إن لم تتقدّم الآن، فلن تصل.

وإن تقدّمت الآن ولو بخطوة صغيرة كل يوم، فستصل، حتى لو تأخرت.

عليك أن تستمر حتى تصل.

في الأرض أولياء صالحون، يعبدون الله، ولا يظلمون أحداً، بعيدون عن الفتن، وعليهم سيماء الصالحين. هم عباد الله الصالحون الذين خصّهم بكراماته، فإذا دعوا استجاب لهم، وإذا غضبوا كان غضبهم لله، فلا يغضبون إلا للحق. محبتهم لله خالصة، فتجري الكرامات على أيديهم، ويكونون سببًا في الخير والبركة لمن حولهم.

وأنت قد تكون منهم، فقط تقدم ولا تقلق.

*** * * * ***

تذكرت قصه جميلة لربما تنفعك يوما ما :

كان هناك ملك يملك قصراً كبيراً محاطاً بالخدم والحرس، وخلف هذا القصر كان هناك كوخ صغير تعيش فيه عجوز كبيرة في السن. كانت تخرج كل يوم لتحطب وتجمع ما تستطيع لتعيش به، وكانت مؤمنة بالله راضية بحياتها. ربما كانت هذه القصة في زمن بني إسرائيل، لا ندري بالضبط، لكن ما يهم أن العجوز كانت تعيش بسلام، وكان الحراس يعرفونها ويتركونها وشأنها، فلم تكن تؤذي أحداً.

في أحد الأيام، خرج الملك يتجول حول قصره، حتى وصل إلى الخلف حيث كان الكوخ. عندما رآه، سأل الحراس عن قصته، فأخبروه أنهُ كوخ عجوز فقيرة تعيش فيه منذ زمن. لم يعجبه الأمر، وقال لهم: "اهدموه الآن." لكن الحراس

ترددوا وقالوا: "يا مولاي، إنها عجوز ولا تملك مكاناً آخر تعيش فيه، فكيف يمكن أن نتركها هكذا بلا مأوى؟"

لكن الملك لم يهتم بكلامهم، بل غضب وأصر على أن يهدم الكوخ فوراً، لأنه يرى أنه يفسد منظر القصر. حاولوا إقناعه بأنه خلف القصر ولا يراه أحد، لكنه ازداد غضباً وأمرهم بتنفيذ قراره بلا نقاش. لم يكن أمام الحراس خيار سوى تنفيذ الأمر، فهدموا الكوخ.

عند الغروب، عادت العجوز متعبة تحمل الحطب على ظهرها، لكنها تفاجأت عندما رأت أن كوخها قد هدم. وقفت مصدومة، وسألت الحراس عما حدث، فأخبروها أن الملك هو من أمر بذلك. رفعت العجوز رأسها إلى السماء، تخاطب الله بفطرتها الصادقة، وقالت:

"أنا لم أكن موجودة، أنت أين كنت؟"

كانت تشير إلى أنها لم تكن هناك لتدافع عن بيتها، لكنها تسأل الله ببراءة:

أين كنت يا الله؟ بماذا كنت مشغولاً عن بيتي؟ لماذا لم تحمه؟

يقال إن الله استجاب لدعائها بسرعة، فأرسل ملكين إلى القصر. وبما أن أهل القصر لم يكونوا مؤمنين ومسلمين لله، فإن القصر كله قد خُسف بهم، ولم يبقَ لهم أثر.

هذه العجوز خاطبت الله بقلبها الصادق، وكانت من المخلصات الصالحات، ولو لم تكن كذلك لما استجاب الله لها بهذه السرعة. إنها لم تكن مجرد امرأة عجوز، بل كانت من أولياء الله الذين يحبهم وينصرهم، حتى لو كانوا ضعفاء في أعين الناس.

وكذلك بعض أصحاب القائم، الذين يعيشون بيننا اليوم، يفرح الله لفرحهم، ويغضب لغضبهم، وينتقم ممن أغضبهم. لكنهم يسارعون إلى العفو والصفح عمّن ظلمهم، حتى لا تحل عليه اللعنة، لأنهم لا يريدون أن يكونوا سبباً في هلاك أحد.

فكن من أولياء الله، واعمل لكي تكون قريباً منه. لا يكفي أن تتمنى القرب، بل عليك أن تسعى بصدق، حتى تصل إلى الإمام، حتى تكون من الذين إذا دعوا الله استجاب لهم، وإذا ظلمهم أحد دافع الله عنهم، وإن غضبوا غضب الله لغضبهم.

*** * * * ***

« رساله الأمام لكم »

السلام على من أتبع الهدى ورد السلام أما بعد يا ولدي ويا أبنتي كيف حالكم أعلم بشدة شوقكم اللي وأعلم أنكم تسعون جاهدين لأجل نصرتي والتقرب ألي وأعلم بالتعب والإرهاق الذي أنتم فيه وأعلم أن الذنوب قد أتعبتكم والنفس أمرتكم والشيطان عازم على إضلالكم وأبعادكم عني.

يا ولدي ويا ابنتي اعلموا اني قريب عليكم ومرافق لكم ومكلمكم في كل حين ولكن النفس قد حجبت ذلك عنكم فهي من تمنعكم من سماع صوتي وتمنعكم من رؤيتي.

أعينوني أعينوني أعينوني بترككم الذنوب أعينوني بإصلاح أنفسكم فأن صلحت النفس كشفت الحقيقة وفتحت البصيرة وعُرف الحق من الباطل والحلال من الحرام وكنت عارفا لأي طريق تسلك والى أين وكيف ومتى عارف بما يجري.

أبنائي أن ظهوري قريب فاستعدوا لنصرتي ولا تخذلوني وتتركوني وحيدا كما ترُك جدي الحسين عليه السلام وحيداً عطشاناً !!!

اقتدوا بأنصار الحسين

يا أولادي استمعوا لوصيتي وكونوا عارفين بحقها أنا أهل البيت لا نترك متمسكا بنا فتمسكوا بنا فنحن والله حبل الله المتين الذي أمركم الله بالاعتصام به

أما بعد: وقد طال الحديث أوصيكم بجهاد النفس أوصيكم بجهاد النفس أوصيكم بجهاد النفس .

في امأن الله وحفظ الباري عز وجل

« اعتبرها رساله الأمام، تلامس قلبك »

* * * * *

« قصة الرمانة والبحرين »

لما كانت بلدة البحرين تحت حكم الإفرنج (تحت حكم أوربي) جعلوا والياً عليها رجلاً من المسلمين ليكون ادعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصباً منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم والإضرار بهم بكل حيلة.

فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانه فأعطاها الوالي فإذا مكتوب عليها:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله).

فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن تكون من صناعة البشر فتعجب من ذلك وقال للوزير هذه آية بينة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون ينكرون البراهين وينبغي أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك وإن أبو إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث:

إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص عنها أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار فتحيروا في أمرهم ولم يقدروا على جواب وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلا فاحكم فينا ما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحرين.

فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ثم اختاروا من العشر ثلاثة فقالوا لأحدهم أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طوال ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو ويستغيث بالإمام عليه السلام حتى أصبح ولم ير شيئاً فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم فرجع كصاحبة ولم يأتيهم بخير فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان.

فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له:

أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم وخطب لا أذكر إلا لإمامي ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي ولا تحتاج إلى أن شرحها لك فقال له نعم خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال محمد بن عيسى فلما سمعت ذلك توجهت إليه قلت له نعم يا مولاي لأنت تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا.

فقال (صلوات الله عليه) يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له جئتك بالجواب ولكني لا أبدية لك إلا في دار الوزير فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك فترى غرفة فقل للوالي لا أجيبك إلا في تلك الغرفة وسيأبى الوزير ذلك فبالغ أنت في ذلك ولا ترض إلا بالصعود عليها فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك فإذا دخلت الغرفة رأيت فيها كوة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذ تربة تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال.

يا محمد بن عيسى قل للوالي أيضاً إن لدينا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه) وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام وظهر كل ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له من أخبرك بهذا؟

فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا فقال ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليهم).

فقال الوالي: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم (عليهم السلام) وحسن إيمانه.

* * * * *

هذه القصة معروفه عند أهل البحرين وأيضاً مذكورة في العديد من الكتب وهذه القصة أشاره إلى وجود الأمام الصاحب وإمكانيه الرجوع اليه عند الحاجة والاضطرار ولا يعني أن الأمام غائب أي غير موجود ولا فاده منه لان هذا غير منطقي وغير مقبول الأمام مغيب عن الناس ولكنه موجود عندما نحتاجه.

يساعد الملهوف والمضطر والمسكين، ويحضر المجالس، ويحضر مواسم الحج، موجود ولكن بسبب تلوث قلوبنا لا نعرفه ولربما أنت متشرف بلقاء الأمام عجل الله فرجع الشريف ومتكلم معه ولكن لم تتعرف عليه

الأمام موجود داماً ويحل جميع المشاكل حتى التي تعتقد أن ليس لها أي حل لان الأمام لديه جميع القدرات بأذن الله فقط استغث بالأمام وستجده قريب جداً

وأيضاً سبب أغاثه الأمام لأهل البحرين هو بسبب اضطرارهم وأيضاً دعاء الشخص الثالث بقلب صادق بقلب مضطر بقلب مخلص وكذلك أن قراءت جميع قص اللقاء ستجد أن الأمام أغاثهم عندما وجدهم ينادون الأمام بقلب صادق مخلص وليس فقط مجرد كلمات

عنما تنادي ياصاحب الزمان بقلب صادق فأن الأمام سيكون بجانبك.

لا تتردد فقط نادي أمامك وستشعر بوجوده بحياتك فقط نادي ولا عليك ستشعر بوجوده بالقرب منك .

* * * * *

« وجود الأمام بيننا »

الأمام حي موجود بيننا ولكن نحن لا نعرفه وهذا الأمر الذي يُحزننّا أن الأمام يحضر المجالس ويسلم علينا ولربما نكلمه ويكلمنا ولكن لا نعرفه وايضاً يحضر مواسم الحج والزيارات وبعض المجالس ولكن المؤسف أنه يعرفنا ونحن لا نعرفه. وردت روايات كثيره عن هكذا موضوع مثل :

« والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه »[٥]

يحضر مواسم الحج ويرى الناس ويعرفهم ولا نعرفه وايضاً يحضر مجالس الحسين عليه السلام ويصلي في مساجدنا ولا نعرفه .

« يشهد المواسم فيراهم ولا يرونه » [٦]

« صاحب هذا الأمر يتردد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه»[٧]

وغيرها من الروايات التي تثبت أن الأمام حي يزرق بيننا يمشي في الأسواق ويحضر المجالس ويصلي في مساجدنا ويكلمنا، يعرفنا ولا نعرفه ولربما أنت متشرف بلقاء الأمام ومتكلم معه.

الأمام بيننا ولا نعرفه أن هذا الأمر محزن جداً جداً ؟

وايضاً احب أن أشير إلى رواية مهمه وهي :

عن الأمام الصاحب عجل الله فرجه

« أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء »[٨]

---

[٥] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٣٨٥
[٦] كتاب الغيبة للنعماني صفحة ١٧٩
[٧] كتاب الغيبة للنعماني صفحة ١٧٦
[٨] كتاب الاحتجاج صفحة ٢٨٤

هذه من أجمل الروايات التي قالها الأمام القائم بنفسه، يذكر بإن الانتفاع بالأمام في زمن الغيبة وهذا هو زمن الغيبة كالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب

لربما في يوم من الأيام يحجب ضوء الشمس بعض السحاب ولكن يبقى نور الشمس يضيء ولكن ليس ذلك الضوء القوي ولكنه يضيء الأرض.

وكذلك الأمام ايضاً يضيء وننتفع به في زمن الغيبة ولكن ليس ذلك الانتفاع في زمن الظهور عندها سيملى الأرض عدلا وقسطا ، وأما قوله أنه امأن لأهل الأرض وهي أشاره وعلى حسب بعض الروايات أنه لولا وجود حجج الله لساحت الأرض ووجود الأمام رحمة لأهل الأرض والا لخسفت بهم الأرض وأخذتهم الصيحة على ذنوبهم وأفعالهم لهذا فأن وجود الأمام امأن لنا ولولا وجود الحجه بيننا لساخت الأرض وانقلبت باهلها

ايضاً لفتتني كلمات جميله وهي مذكورة في العديد من الكتب من رسائل الأمام المهدي عجل الله فرجه للشيخ المفيد قال الأمام الصاحب للشيخ

« فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم »[٩]

« إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء »[١٠]

قطعت هذه الكلمات من الرسالة والا هي رسالة جميله جداً يمكنك أن تبحث عن رسالة الأمام للشيخ المفيد فيها الكثير من الكلام الجميل

في المقطع الأول قال الأمام أنه يحيط بنا علمنا يعرف عنا كل شيء ولا يخفى عنه شيء بأذن الله وعلى حسب بعض الروايات أن أعمالنا تُعرض على الأمام القائم كل خميس أو جمعة وهي أشاره إلى أن ننتبه إلى أعمالنا التي نُريها للأمام

[٩] كتاب الاحتجاج الجزء الثاني ٣٢٣
[١٠] كتاب الاحتجاج الجزء الثاني ٣٢٣

وايضاً قال أنا غير مهملين لمراعاتكم »

الأمام وأهل البيت غير مهملين لمراعات الشيعة يهتمون بجميع شئون الشيعة كما ذكرت قصه الطالب الذي أراد أبوه أن يحرمه من طلب العلم والأمام أخبره أنه يرعاه كما ذكرتها في الصفحات السابقة (صفحة ٣٦)

الأمام غير مهمل لرعاية الشيعة ولولا ذلك لساخت الأرض وخسفت بأهلها.

لهذا عليك أن تكون على يقين دائماً أنك تحت عنايه الأمام الصاحب تحت رحمة الباري وعنايه الأمام وأياك أن تعتقد أن الأمام مهمل لقضيتك حتى وأن كنت مذنباً فأن الأمام عندما تحتاجه لا يهتم لذنوبك ويبعد عنك بعض البلايا والمشاكل ويحل لك بعض المشاكل لهذا عليك أن تكون على يقين بالأمام دائماً معك .

« الإمام دائماً معنا، يعتني بنا ويراقب أحوالنا بحب.

لا يتركنا وحدنا أبداً، بل يساعدنا في كل وقت.

إذا وثقت به بصدق، سيغير حياتك ويجعل الصعب سهلاً »

*** * * * ***

« الأخلاق »

من أهم الأمور التي تقربك للأمام القائم هي أخلاقك أن كانت أخلاقك عالية فأنك تصل إلى الأمام أسرع بكثير من الذي لا يمتلك أخلاق أو بالأساس لا يمكن الوصول للأمام بدون أخلاق

أخلاق الكلام، أخلاق التعامل، يجب أن يكون الشاب ذو أخلاق عالية حتى يتمكن من الوصول للأمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)

لا يتكلم بكلام فاحش ويساعد الصغير والكبير، ويستمع لكلامهم من دون مقاطعه، ويسلم على الجميع ولا يحقد على شخص، ويحب الخير، وأن ظلمه أحد لا يسرع بالدعاء عليه دائماً يدعوا للناس بالخير ويؤثر على نفسه لأجل خدمه الأخرين وإذا غضب لا يُوثر غضبه على الأخرين ولا يتسرع بالحكم على الأشخاص ولا يسيء الظن .

والان تذكرت قصه جميله سمعتها سابقاً ولكن بحثت عنها لم أجدها ولكن أتذكر أنه لربما سلمان المحمدي أحد أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يمشي في يوم من الأيام وأعترض طريقه أحد الأشخاص وبدأ يسب ويشتم سلمان إلى أن أنتهى .

ذهب سلمان مسرعاً إلى أحد المساجد وبدأ يصلي ويستغفر للرجل!!!

وهذه أشاره إلى الأخلاق التي يجب أن نتخلق بها لكي نكون من أنصار الأمام القائم يجب أن تكون لدينا أخلاق عالية لا يعني أن تتنازل عن حقك ولكن أجعل أخلاقك أعلى وأعظم .

لم ينظر سلمان أن هذا الرجل ظلمه وشتمه بل نظر اليه نظره أن هذا الرجل

مسكين فقير لا يعلم بالأخرة وحسابها لا يعلم أن الله رقيب على العباد فذهب ليستغفر له ويدعوا له بالهداية لعله يهتدي وينتبه لطريقه

وايضاً هنالك قصه بنظري أراها من أجمل القصص هذه القصة سمعتها ولا أعلم أين المصدر واليك القصة:

في يوم من الأيام، جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام وطلب منه أن يعلمه الاسم الأعظم. فقال له الإمام: "إن كنت تريد أن أعلمك الاسم الأعظم، يجب عليك أن تذهب إلى المنطقة الفلانية، عند الجسر الفلاني. هناك تجد رجلاً كبير السن يبيع الخبز. أريد منك أن تؤذيه لمدة ثلاثة أيام، فقط اجعله يشعر بالغضب.

انصدم الشاب وقال له: مولاي، أنتم تأمروننا بمكارم الأخلاق، كيف يمكنني أن أؤذي رجلاً لا أعرفه، وبلا سبب؟

قال له الإمام: أليس أنت من تريد أن تعلم الاسم الأعظم؟ اذهب وافعل ما أمرتك، لكي أعلمك الاسم الأعظم.

ذهب الشاب إلى المكان الذي وصفه الإمام، فوجد شيخاً كبيراً، عجوزاً يبيع الخبز على الجسر. نظر إليه فوجد أنه مسن ومتعب، فقال في نفسه: كيف لي أن أؤذي هذا الرجل، وهو كبير في السن، وله الاحترام والتقدير؟

عاد إلى الإمام في اليوم التالي وأخبره أنه لم يتمكن من إيذائه. فقال له الإمام: "إذن لا أعلمك الاسم الأعظم."

عاد الشاب إلى الشيخ في اليوم التالي وقال له: أريد أن أشتري الخبز.

فأعطاه الشيخ الخبز، فأكل منه ثم رماه في الأرض وبدأ يصرخ في وجهه قائلاً: إنه عفن، وليس له طعم ورائحته كريهة!" فقال له الشيخ: غفر الله لك يا ولدي!!

وفي اليوم الثاني أيضاً عاد إلى هذا الشيخ الكبير وتكلم معه بكلام جارح ورمى الخبز أرضاً وتمكن من إيذاء هذا الشيخ الكبير ولكن الشيخ ابتسم وقال:

غفر الله لك يا ولدي لما فعلت ذلك أصلح الله أمرك !!!

في اليوم الثالث، ازداد أذى الشاب للشيخ، فطرح الشيخ أرضاً، ضربه، ورمى الخبز في الشارع. نظر الشيخ إليه وقال: "غفر الله لك يا ولدي." لم ير الشاب أي رد فعل غاضب من الشيخ، مما جعله يشعر بشيء من الحيرة. كيف يتحمل هذا الرجل كل هذا الأذى، ويظل يدعو له بالمغفرة؟

عاد الشاب إلى الإمام وأخبره بما جرى، فقال له الإمام: "أتعلم، لو رفع الشيخ يده إلى السماء، لخسف بك الأرض. وإن كنت تريد أن تتعلم الاسم الأعظم، يجب أن تكون أخلاقك مثل هذا الشيخ الكبير.

هذه القصة تُظهر أن الإمام المهدي عليه السلام أجل القصة ليس فيها ذكر للأمام القائم ولكن أجعلها رسالة من الأمام لأنه يريد منا أن نكون أصحاب أخلاق عالية، مثل هذا العجوز. القصة لا تشير فقط إلى الاسم الأعظم، ولكنها تحمل حكمة عظيمة. الأخلاق جزء ضروري في سبيلنا نحو الإمام القائم عجل الله فرجه. أن كان هدفك الوصول للأمام يجب عليك أن تبدأ أولاً بالأخلاق ونقاء القلب لعلك نسيت أن الإمام يحب أصحاب القلوب النقية أصحاب القلوب البيضاء كالثلج؟

*** * * * ***

« أول هدف للوصول للأمام هي الأخلاق العالية »

البارحة، كنت أتصفح بعض مواقع التواصل الاجتماعي، فصادفت شاباً مهدوياً في حوالي سن السادسة عشرة (لست متأكداً من عمره بالتحديد)، وكان يشارك في بعض المناقشات. لاحظت أن كلامه كان يحتوي على نوع من الإساءة للمقابل، وتضمن ألفاظاً لا تليق بشخص مهدوي لا تليق بمن يدعي حب الإمام المهدي (عليه السلام) وتتنافى مع أخلاقه، بالإضافة إلى أنه كان يتهم الآخرين بالكفر. هذا الأسلوب، الذي بدأ ينتشر بين بعض الشباب، يقوم على فكرة أنهُ صاحب الحق هو الوحيد، وأن كل من يختلف معه هو من أهل الباطل، فيكفرهم بكلامه.

على أي حال، قررت أن أتحدث معه عن الإمام المهدي، وأن الطريق إليه لا يكمن فقط في كثرة العبادة والصلاة والأدعية والزيارات، بل في نقاء القلب وحسن الأخلاق. وتفاجأت بأن قلبه أنفتح لكلامي. فحدثته عن القصص التي تروي اللقاءات مع الإمام، وعن كيفية الوصول إليه، وكيف أن الإمام لا يبحث عن عبادات كثيرة بقدر ما يبحث عن الأخلاق الحميدة. وعندما تحدثت عن الأخلاق، بدأ عليه الاهتمام. وقال لي: "تذكرت رؤيا قد مررت بها."

ثم تابع قائلاً: "قبل فترة، كنت أمشي في الطريق وكان بيني وبين أحد أقاربي خلاف، وفوجئت بأننا التقينا به.

قبل أن نصل إليه، قال لي أخي: "لا تكلمه، ولا ترد سلامه إذا سلم عليك." وعندما اقترب منا، ابتسم وأراد أن يسلم، لكننا تجاهلناه تماماً. لم أتمكن من الرد عليه أو حتى النظر إليه، وكأنني كنت أحقد عليه. وعندما عدت إلى المنزل، حزنت بشدة وقلت لنفسي: كيف يمكنني أن أكون من أنصار الإمام المهدي وأنا ليس لدي أخلاق؟ كيف يمكنني أن أكون من أنصار الإمام وأنا أتجاهل الآخرين؟

ثم قال: وفي تلك الليلة، رأيت في رؤيا أن الشاب الذي تجاهلته جاء إلي في المنام. وسألته: كيف يمكنني أن أكون من أنصار الإمام المهدي؟ فقال لي: عليك أن تحسن أخلاقك، والإمام يأتي إليك، لا أنت من تذهب إليه.

هذه الرؤيا تذكرنا بالقصة التي تناولتها تحت عنوان "كونوا كما نريد نزوركم في بيوتكم"، حيث أوضح الإمام لهذا الشاب أنه يجب عليه أن يحسن من أخلاقه كي يكون جديراً بزيارة الإمام. الوصول إلى الإمام لا يتطلب كثرة العبادة والصلاة، بل يحتاج إلى قلب نقي وأخلاق عالية. وأريدك أن تتأمل في مساعدة الإمام لمحبينه عندما رأى هذا الشاب متحيراً في طريقة الوصول إليه، فبعث له تلك الرؤيا ليهديه.

لكن الشاب لم يتبع الرؤيا في البداية، فاستمريت في الحديث معه وأخبرته أن الإمام لا يريد منا فقط كثرة الصلاة والدعاء، بل يريد منا أن نتحلى بأخلاق طيبة وقلب صادق.

وأخيراً، لا يجب أن نغفل عن أهمية الأخلاق لأنها الأساس للوصول للأمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)

قال الإمام الباقر عليه السلام:

« إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً »[١١]

*** * * * ***

[١١] كتاب بحار الأنوار الجزء ٦٨ صفحة ٣٧٣

« يا صاحب الزمان »

الآن ضع يدك على قلبك، تنفس بعمق ثلاث مرات، وقل:

السلام عليك يا سيدي ومولاي، يا صاحب العصر والزمان.

يا إمامي، يا سيدي، يا من تملك حنان الأبوة وحب الأخ الأكبر، أناجيك من قلب أرهقته الذنوب، من روح تائهة تبحث عن النور. أتيت إليك اليوم بكلام بسيط من أعماق قلبي، أرجو أن تسمعه.

يا مولاي، أشعر أن الدنيا أصبحت ثقيلة عليّ، ذنوبي تتراكم، وهمومي تزيد، وأحتاج يدك التي تأخذني إلى طريق الخير. أحتاجك بجانبي، لأنني ضعيف، وأخشى أن أضل الطريق.

يا إمامي، يا صاحب الزمان، متى تأتي لترى هذا العالم الذي امتلأ بالظلم؟ متى نراك فتسكن قلوبنا، ونعرف أننا لسنا وحدنا؟ نحن ننتظرك، نحتاج وجودك، نحتاج نورك الذي يزيل هذه العتمة التي تحيط بنا.

سيدي، ذنوبي جعلتني أشعر أنني بعيد عنك، لكني أعلم أنك رحيم، أنك لا تبتعد عن منادٍ يحبك بصدق. أعلم أنك تسمعني الآن، حتى وأنا أخجل من كلماتي ومن أخطائي.

أشكو إليك حالي يا مولاي، أنا ضعيف وأحتاجك، أحتاج قوتك لأصمد في هذه الدنيا، أحتاج حبك لأتخلص من ذنوبي، وأحتاج صبرك لأستمر في انتظارك.

يا إمامي، ساعدني أن أكون قريباً منك، أن أكون واحداً ممن يذكرك بصدق، يعمل لأجلك بإخلاص، ويدعو الله أن يعجل بفرجك كل يوم. ساعدني أن أترك ذنوبي، وأن أصبح إنساناً يفرح قلبك بعمله.

يا مولاي، كلما فكرت بك، شعرت بالطمأنينة، شعرت أنك قريب، أنك تعرف عني كل شيء، حتى ما لا أستطيع أن أبوح به. أريد أن أشعر بوجودك أكثر في حياتي، أريد أن أكون ممن يشعرون أنك معهم دائماً.

الآن، الإمام خلفك يستمع إليك، يستمع إلى كل كلمة قلتها، إلى كل ألم شعرت به، إلى كل ذنب أثقل قلبك.

لا تلتفت بعينك، بل التفت بقلبك. الإمام قريب منك الآن، يسمعك، يراك، وربما شعرت به في هذه اللحظة. هو معك دائماً، لا يتركك وحدك أبداً، خاصة عندما تذكره وتناجيه بصدق.

تذكر دائماً: الإمام قريب منك أكثر مما تتصور، يسمع مناجاتك، ويعلم ما في قلبك. إذا شعرت بالضعف أو زادت عليك الذنوب، ناديه وقل:

السلام عليك يا صاحب الزمان، فهو دائماً حاضر، وهو ينتظر منك أن تتقرب إليه.

*** * * * ***

« لماذا لا نرى أمامنا »

سألوا يوماً احد العلماء قالوا له :

لماذا لا نرى أمام زماننا ؟

قال العارف: أرجعوا وأجلسوا خلفي فعل الطلاب ما طلب منهم العارف.

قال العارف : الآن هل تستطيعون رؤيتي ؟

قال الطلاب: لا؟ لا نستطيع رؤيتك!

سألهم العارف: لما لا تستطيعون رؤيتي ؟

أجاب أحد الطلاب : لان ظهورنا عليك فلا يمكننا رؤيتك !

قال العارف :

الأن هل فهمتم لما لا تستطيعون رؤية إمام زمانكم عجل الله فرجه الشريف

لأنكم أدرتم وجوهكم عنه وجعلتموه خلف ظهوركم بذنوبنا وعدم أطاعتنا لأمام زماننا وبحبنا للدنيا »

لا يمكننا رؤية الأمام ما دمنا نُعطيه ظهورنا ونُعطي وجوهنا للدنيا واللعب، أنت لا يمكنك رؤية الأمام ألا بعد الالتفات للأمام (عجل الله فرجه الشريف)

من منا اليوم عندما يُريد أن ينام يُسلم على الأمام؟ من منا عندما يُعرض عليه ذنب يتوقف ويقول لا أنا لدي أمام زمان يتأذى من الذنوب ويعرض عن هذا الذنب؟

من منا يساعد الفقراء نيابة عن الأمام بقلب خالص وليس رياء أو حتى يقال أنهُ مهدوي؟ من منا ملتزم بصلواته ويصلي الليل ؟

من منا بعد صلاته يذكر الأمام يدعوا للإمام بدعاء الفرج؟ من منا يقرأ دعاء الندبة كل جمعه بإخلاص وانتظار ليس فقط قراه بدون تمعن وتدّبر من منا بنهاية صلاته يسجد سجده الشكر التي لا تأخذ من وقته أكثر من ١٥ ثانيه ويهدي ثوابها للإمام القائم أو لامهُ السيدة نرجس عليها السلام من منا يقرأ أيه الكرسي بنهاية الصلاة ويهدي ثوابها للإمام أو قبل النوم يعمل بعض الأعمال ويهدي ثوابهن للإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)

من منا مخلص للإمام زمانه؟

ينقل أن عالما كان يصلي بالناس وبعد نهاية الصلاة بدأ بالبكاء فسئله أحد أصحابه لماذا تبكي قال :

للحظة رأيت الأمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أشار لي قائلاً :

أنظر شيعتي يذهبون بسرعة إلى مشاغلهم بعد الصلاة ولا أحد منهم يدعوا لفرجي وكأنه لم أكن أمام زمانهم! ولذلك من لوم الأمام لي بكيت »

أنظر الأمام كم مُتأذي من تصرفات الشيعة لا يذكرونه وكأن ليس لديهم أمام زمان وكإن ليس لديهم حبيب وقائد !!!

ولكن الأمل بك أجل أنت الأمام ينتظرك أنت!!!

أنت من تستطيع أن تفرح الأمام بأعمالك بتصرفاتك الأمام فخور بك لأنك صادق ببحثك عن الأمام وبمحاولتك لجهاد نفسك.

الأمام عنده أحباب يذهب إليهم عند الحزن يذهب إليهم عندما يحزنه تصرفات الشيعة يذهب إلى أحبابه لينظر إلى أعمالهم التي تبعث السرور على قلبه وتجعله يدعوا الله لك لأنك أدخلت السرور على قلبه بصدقك وإخلاصك .

قبل ٦ أيام وكان المصادف ١/١/ ٢٠٢٥ وهي بدأيه السنة الجديدة أخبرني أحد أصدقائي قال:

في بدأيه السنة الجديدة في ليله السنة كان الناس يحتفلون وفرحين ولربما أنت شاهدت الاحتفالات التي تخزي حيث أن الذكور مختلطه مع الإناث والفجور منتشر وغيرها

يقول رأيت الإمام في المنام وهو يبكي وأقترب مني ومسح على رأسي وذهب وهو يبكي!!!

هذا الشاب لربما أخبرني أنه بعمر ١٦ عام لم يحتفل مع الناس في بدأيه السنة الجديدة لأنه أعتقد أن هذه التصرفات تؤذي أمام زمانه. وأبتعد عن الاحتفال والحفلات والرقص والنظر إلى الحرام وذهب للمنزل ليصلي ركعتين قربه إلى الله تعالى وبعدها خلد إلى النوم.

لهذا الإمام كان فخور بهذا العمل وأتاه ليخبره أن أمام زمانه حزين يبكي بسبب التصرفات التي حصلت وهذه أشاره أن الإمام شارك حزنه مع هذا الشاب أتى ليخبره أنه حزين بسبب تصرفات الشيعة وايضاً مسح على راسه رضاً بتصرفه ليخبره أنى فخور بك وبأعمالك ولأنك لم تشارك معهم لأجلي أي أثرت على نفسك من أجلي وهل تعتقد أن الإمام يترك شخص يفعل هكذا بالطبع لا ؟

وأنت أن تركت بعض الأمور التي تحبها ولكنها تؤذي الإمام فاعلم أن الإمام لا يتركك وسيكون فخور بك دوماً ويدعوا لك .

ولكن أن كنت تدّعي حب الإمام ولا توثر على نفسك من أجل رضا الإمام فأعلم أنك لا تحب الإمام وباقل فتنه تقع وتندثر لهذا عليك أن تكون حذراً من فتن هذا الزمان .

الإمام عندما يراك محباً مخلصاً سيشاركك أفراحه وأحزانه ويطلعك على أسرار عظيمة ولكن كن حذراً لا تخبر أي أحد عن أسرارك ألا من تعتقد أنه يمتلك مثل هذه الأسرار أو تعتقد أنه أهلاً لحمل أسرارك ولربما هنالك من ينفعك عندما تكلمهُ بأسرارك بالرؤيا أو بلقاءات الإمام أو بعض الأسرار.

ومن المؤكد كل محبين الإمام لديهم قصه مع الإمام وأسرار عظيمه لم يطلع عليها أحد وانا أرى من أهم الأمور التي يجب أن تفعلها في حياتك هي :

لا تطلع أسرارك للأهل أو أقربائك كن حذراً حتى لا تُسرق منك الكرامات وطاقاتك النورانية لأنك لا تعلم لربما الذي تكلمه يحسدك حقداً أو فرحاً كن حذراً لا تكلم ألا من تعتقد أنه أهلاً لهذا.

أجعل الإمام فخور بك عندما يحزن بسبب ذنوب الشيعة أجعله يأتي اليك ليفرح بأعمالك ليفرح بتصرفاتك وأخلاقك وتعاملك مع الناس.

قُل لهُ مولاي أن تركك الجميع أنا لا أتركك أنا أحبك أخبره بحبك الصادق حتى تتقرب اليه أكثر، هو يعلم بحبك ولكن يريد أن يسمع منك لأنه يحبك.

لا تجعل علاقتك مع الإمام من أجل قضاء حوائجك، أجعل علاقتك مع الإمام علاقة حبيب بحبيبه علاقة أمام برعيته، علاقة أمام بشيعته.

الإمام فخور بك لأنك دوماً تُدخل السرور على قلبه وحتى قراتك لهذا الكتاب هي من أجل الوصول للإمام تدخل السرور على قلبه.

*** * * * ***

« ما جاؤوا من أجلي »

ثمة امرأة عجوز ذات صفاء قلب، ربما تشرفت بلقاء الإمام ولي العصر (عليه السلام)، في اليقظة وفي المنام.

في ليلة جمعة قصدت مسجد جمكران، بعد توسعته وفي المسجد رأت مئات أو آلافاً من الأشخاص، داخل المسجد وفي الأقنية والباحات؛ مشغولين بالعبادة والدعاء، وكلهم يتودّد إلى الإمام (عجل الله فرجه الشريف) ويتوسل به.

قالت هذه المرأة: لما شاهدت هذه الجموع من الناس، وقارنت عدد الحاضرين بعددهم قبل توسعة المسجد، استأنست وحمدت الله على كثرة الناس الملتفين حول الإمام (عجل الله فرجه الشريف) المحبين له.

دخلت المسجد، فأديت أعمال المسجد ، ثمّ زأرت الإمام (عليه السلام) بزيارة "آل ياسين" ، ورحت أخاطب صاحب الزمان بيني وبين نفسي، وقلت له:

مولاي... أنا مسرورة كثيراً ؛ لأنّ أناساً كثيرين يحبونك حباً وافراً، ويجتمع في الليالي عدد كبير حول المسجد ، يتوددون إليك ويأنسون بذكرك.

ثمّ إني خرجت من المسجد، وتناولت قليلاً من الطعام الذي يقدّم في المسجد عادة لعامة الناس، وذهبت إلى إحدى الغرف في المسجد كنت اتخذتها من قبل للاستراحة، ونمت فيها. وفي عالم الرؤيا أو في عالم المعنى شاهدت الإمام بقية الله (عجل الله فرجه الشريف) قد دخل مسجد جمكران، وكان يمشي بين الناس، ولكنّ أحداً لم يتوجه له عندها خرجت من غرفتي أعدو، وتقدمت بالسلام عليه، فأجابني بكل لطف. كرّرت على الإمام (عليه السلام) ما كنت قلته في اليقظة وقلت: مولاي العزيز، فداءً لتراب قدميك! أنا مسرورة لأن الناس والله الحمد يحبونك كثيراً، وقد جاءوا كلهم إلى هنا من أجلك.

عندها تأوّه الإمام (عليه السلام) وقال كلّ هؤلاء ما جاؤوا من أجلي. تعالي معي نسألهم عمّا جاء بهم إلى هنا.

قلت: فداءً لك، أنا في خدمتك، برفقة الإمام وليّ العصر أرواحنا فداه مشيت بين الناس، فبدأ الإمام يسألهم واحداً واحداً عمّا أقدمهم إلى المسجد قال أحدهم مولاي عندي مريض يئس منه الأطباء.

وقال آخر: أنا مستأجر، وأريد داراً تكون ملكاً لي.

ثالث قال: أنا مدين، ألجأني ضغط الديون إلى باب دارك.

الرابع كانت امرأة تستغيث من زوجها.

الخامس كان رجلاً يشكو من زوجته وهكذا، كان لكل واحد منهم حاجة جاءت به إلى هنا اضطرته حاجته الشخصية، بدافع ذاتي للحضور في المسجد.

فقال لي الإمام (عليه السلام): أرأيت؟! إنهم لم يأتوا إليّ.

إنّ خير ما في هذه الجمهرة من الناس هم من لهم اعتقاد، ويطلبون منّى حاجاتهم، لأنهم يروننني واسطة الفيض. وإذا جزنا هؤلاء، فإن عدداً كبيراً ما قدموا إلى هنا إلا للنزهة، وحتى إنّ بعضهم ليس على يقين بوجودي.

ثمّ رأيت وأنا على هذه الحالة رجلاً جالساً في زاوية من المسجد، كان قد جاء من أجل صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف)

قال لي الإمام (عجل الله فرجه الشريف):

تعالي نسأله عن حاله في عالم النوم هذا، ذهبت مع الإمام نحو هذا الرجل، كان سيداً معمما، خطر في ظنّي أنّه من العلماء. كان جالساً في زاوية جلسة القرفصاء، وهو يدير طرفه في أرجاء المسجد، يبحث عن ضائع له. وما إن لمح الإمام حتى وثب من مكانه، ووقع على يد الإمام وقدمه قائلاً:

فداك أبي وأمي ونفسي... أين كنت وقد كدت أقضي نحبي في انتظارك؟!

أخذ الإمام (عليه السلام) بيد هذا الرجل الذي راح يقبل يد الإمام ويبكي.

سأله الإمام: لم جئت إلى هنا؟

لم يقل شيئاً، واشتدّ بكاؤه. سأله الإمام ثانية، فقال: مولاي، ماذا أريد منك غير الوصال؟! أريدك أنت أنت نعيمي وجنتي، أنت دنياي وآخرتي أنا لا أستبدل لحظة لقاء بك واحدة بكل ما سوى الله.

ما قيمة الروح للمحبوب تنثرها ومثلها يملك الصعلوك والجلف !

عندها التفت اللي الإمام وقال:

ما مثل هذا الشخص الذي جاء من أجلي ألا نفر قليل وهم يبلغون ما يريدون »

*** * * * ***

هل أنت من هؤلاء النفر القليل الذين يعشقون الإمام ليس من أجل شيء. الذين يحبون الإمام بقلب مخلص.

من الناس من يحاول التقرب للإمام حتى يقال عنه أنه مقرب للإمام ومنهم من يريد أن يلتقي بالأمام حتى يقال إن فلان التقى بالأمام وتنتشر قصته بين الناس ومنهم من يريد الشهرة بأسم الإمام ومنهم من يذكر الإمام فقط عند الحاجة وهذا لا يعني أن الإمام لا يساعده كلا؟

الإمام يساعد الجميع ولكن أحباب الإمام قليلون قليل جداً أولئك الذين يحبون الإمام لأنه أمامهم قليل جداً المخلصون للإمام (عجل الله فرجه الشريف)

أعتبر وأنتفع من هذه القصة وأحفظها بذهنك لعلها تنفعك يوما ما أريد منك أن تعشق الإمام لأنه الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه الشريف)

البعض يحفظ كل الروايات التي تخص الإمام ويقرأ كل الأدعية والزيارات ويصلي للإمام ويدعوا للإمام ولكن الإمام لا يريده!!

أجل هنالك أشخاص كثيرون يعتقد الناس أنهم مهديون عندما يرون تصرفاتهم وعشقهم للإمام وبكائهم على الإمام وكثرة تكلمهم عن الإمام يعتقد الناس أنهم مقربون للإمام ولكن الحقيقة هم لا يمتلكون أي ذره من التقرب للإمام لان كل تصرفاتهم وأعمالهم فقط ظاهريه لا باطنيه من المستحيل الوصول للإمام بالأعمال الظاهرية يجب حضور القلب في كل عمل ليتكون الإخلاص الحقيقي.

عندما تنادي الإمام أو تقرأ بعض الأدعية يجب أن يحضر قلبك، يكون خاشع يكون صادق، لا تقرأ الدعاء من أجل أن يقال إنك قرأت أو تعتقد أن الوصول للإمام فقط من الأدعية والزيارات لا! لان الحقيقة تقول إن الوصول للإمام هو بصفاء القلب وحسن الأخلاق وحسن التعامل مع الناس وحب الخير لهم.

لا أطيل معك الكلام ولكن هنالك من تعتقد أنهم أقرب الناس للإمام وفي الحقيقة هم أعداء الإمام ومنهم من تعتقد أنهم منافقين وأعداء الإمام وفي الحقيقة أنهم أقرب الناس للإمام لهذا لا تحكم على أي شخص وعليك أن تكون أنت الشخص المهدوي أنت الشخص الممهد للإمام لأنه في الحقيقة ينتظرك أنت أجل أنت لا تتأخر الإمام ينتظرك لتصلح نفسك حتى تكون من أنصاره وأصحابه.

*** * * * ***

« علم الجفر لا يصلك للأمام »

البعض يريد الوصول للأمام من خلال كثره العبادة وعلم الجفر والأمور الروحانية كترك أكل اللحم لمدة من الزمن وايضاً بعض الرياضات الروحية والتعب النفسي والجسدي وايضاً الالتزامات ببعض الأوراد بنيه الوصول للكمالات لا بنيه التقرب لله .

ولا أقول أن هذا الطريق باطل أو حق لان هذا ليس اختصاصي ولكن أقول أن طريق الأمام بسيط جداً لا يحتاج إلى كل هذا التعقيد سأروي اليك قصتين عن هذا الموضوع وأريد منك أن تتدبر جيداً .

كان هنالك عالم دين معروف وله تلاميذ وكان ايضاً يتعلم هذه الأمور علم الجفر ولربما بعض طرق التصوف وغيرها من الأمور الروحانية والفلسفة إلى أن أخذته هذه العلوم للتردد والشك والانقلاب الفكري إلى أن الهمه الله تعالى لطلب العون من صاحب العصر والزمان فأنقطع عن هذه العلوم وذهب للتوسل بالأمام القائم كل أربعاء من أجل اللقاء مع الأمام لُيغيثه ويساعده .

يقول بدأت بالذهاب إلى مسجد السهلة وأفرغت نفسي من جميع العلوم الجدلية والكيف، والأفكار العرفانية والمتصوفة بعيداً من كل ما نسجه الفلاسفة وتوجهت بكل إخلاص وتوبه لأكون تحت تصرف بقيه الله (عجل الله فرجه الشريف)

وبعد فتره من الاحتجاب المتكرر والتوسل ببقيه الله والذوبان في ذات الله، وبصورة مفاجئة ظهر لي جمال الأمام المهدي وتفضل علي بكل ما أحتاجه ولكي أكون ذا مقياس وميزان استرشد فيه دائماً علمني الجملة التأليه فقال :

« طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوٍ لإنكارنا »

علما هذه رواية منقولة عن الأمام القائم مذكورة في بعض الكتب!

يقول فابتعدت من هذه الكتب والدراسات وتوجهت للدراسة الصحيحة بعلوم أهل البيت عليم السلام وتطبيق علومهم .

هذه القصة توضح أن الطريق الحقيقي والصحيح هو الذي له ارتباط بعلوم أهل البيت عليهم السلام، والأمام القائم أوضح لهذا العالم أن طلب العلم من غير أهل البيت أنكار لهم لهذا أن كنت تريد الطريق الصحيح والعلم الصحيح تعلم من علوم أهل البيت وإن كنت تريد الوصول للأمام القائم تستطيع تطبيق علوم أهل البيت بخصوص تزكيه النفس والعبادات وبعض النصائح وليس من خلال علوم الجفر وغيرها المشكوك في أمرها التي تنتهي بالتحير والشك .

*** * * * ***

وايضاً قصه أخرى جميله

كان هنالك عالم يقال عنه أنه صاحب كرامات وكمالات نفسية ولديه بعض العلوم الغريبة مثل الجفر والرمل والكيمياء، كان يسكن مدينة مشهد ، يقول :

شعرت يوماً أثناء دراستي لعلم الجفر والكتابة السرية ،بأن بقيه الله - أرواحنا له الفداء - هو الآن موجود في الحرم الرضوي الشريف!

وعندئذ خرجت من الدار مسرعاً إلى الحرم الشريف وعندما دخلت إلى الرواق لاحظت ثلاثة أشخاص جالسين وعلمت أن أحدهم هو المهدي المنتظر (عليه السلام) فانتظرت حتى يكملوا زيارة الرضا (عليه السلام) لأتقدم بالسلام عليهم وفي أثناء فترة الانتظار كنت أفكر وأقول لنفسي .

أي من هؤلاء الثلاثة المحترمين هو الحجة المنتظر (عليه السلام) ؟

وعندها جلب انتباهي أحدهم فتيقنت أنه هو صاحب الزمان - روحي وأرواح العالمين له الفداء - وبعدها مباشرة تحرك الشخصان الآخران إلى الجانب الآخر من الضريح الرضوي الشريف ، فقمت لأنتهز الفرصة للسلام على الحجة (روحي له الفداء) الذي ألصق وجهه الشريف بالضريح ، وإذا بي ألاحظ أحد الشخصين السابقين أتى مسرعاً وهمس في أذن صاحبه الجالس عند الضريح بلغة عربية فصيحة بأن صاحب الزمان قد ذهب ، ثم أسرعا سوية في اللحاق بالحجة (عجل الله فرجه الشريف) .

عند ذلك أدركت بأنني لم أتمكن من تمييز الحجة(عجل الله فرجه الشريف) من بين الأشخاص الثلاثة وكنت على خطأ عندما تصورت أن الجالس عند الضريح هو الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) لهذا أسرعت بدوري خلف الشخصين علني أصل إليهما ومع أنني كنت مسرعاً في المشي ولكنني لاحظت إنهم يسيران أمامي بشكل طبيعي وهما يبتعدان عني حتى اختفيا.

عند ذلك سئلهُ رجل عندما كان يروي هذه القصة قال له : إنني أعرفك دائماً تستطيع تشخيص الأمور في جميع الأحيان فكيف أخطأت في تمييز الحجة؟

يقول هذا العالم :

ليست جميع الأشياء هي في متناول اليد وبإرادة الإنسان وكان تصرف الإمام (عجل الله فرجه الشريف) مقصوداً للإيقاع في الخطأ

حتى يشعرني بأن الوصول إلى صاحب الزمان لا يأتي عن طريق علم الجفر أو الرمل وغيرها من تلك العلوم ، بل عن طريق تزكية النفس وصدق السريرة حتى يصبح المؤمن لائقاً ومستعداً للقاء المهدي المنتظر عجل الله فرجه .

هذه القصة توضح أن هذا العالم يعرف بعلم الجفر وعلم السر وغيرها ويستطيع أن يميز بين الأمور ويعرف كثير من الأمور الخفية ولكن الأمام أراد أن يوضح له أنه مخطئ ولا يمكنه أن يميز بين كل شيء حيث أنه ايقن أن الأمام أحد الشخصين ولكن اكتشف أنه على خطأ بعدها قال أن الأمام أراد أن يشعرني بأن الوصول إلى الأمام لا يأتي عن طريق علم الجفر أو الرمل وغيرها بل يأتي من خلال صفاء القلب وتزكيه النفس ليكون المؤمن لائق بلقاء الأمام القائم .

أنا اليوم أرى الكثير من الشباب يميلون إلى هذه العلوم وهم يعتقدون أنها طريق الوصول ولكن كما قال الأمام طلب العلم من غيرنا أهل البيت مساوً لأنكارنا

التعلم من هذه العلم أنكار لعلوم أهل البيت أنت لا تحتاج إلى كل هذه العلوم والتعب الروحي لأجل الوصول للأمام أنت فقط تحتاج إلى صدق ونيه خالصه وتصل للأمام لربما بهذه الطرق تتمكن من أن ترى أهل البيت بالمنام ولربما ترى رؤيه جميله ولكنها ليس دليل على أنك على حق لربما أهل البيت يأتونك بالرؤيا أو تشعر باستجابتهم لدعائك ليس لأنك على الصواب ولكن لربما لأنك تطلب مساعدتهم .

لهذا أنا لا أنهيك من هذه الأعمال أنت مخير بأفعالك وأنا لا أقول أنها حلال أو حرام لأنني كما قلت هذا ليس اختصاصي ولكن لا تميل إلى التصوف واحذر من

تصرفاتك أن كنت تريد الأمام أعمل بعلوم أهل البيت ولا تخرج من هذه الدائرة حتى لا تقع بالتحير والشك.

أخلص لله وزكي نفسك وستصل للأمام بدون هذه العلوم، كن على يقين بالله وبأهل البيت وتمسك بعلومهم وسيكون الأمام قريب جداً!

أنا لا أنصحك أن تحاول التقرب لله ولأهل البيت بعلوم لم يتأكد من صحتها ولربما تبعثك للتحير والشك ومنها من يصلك إلى اللحاد !!!

أنا أنصحك أن تتعلم من علوم أهل البيت وتحاول أن تطبق علومهم على حياتك اليومية وستكون عارف وصاحب كرامات ومقرب لله ولأهل البيت عليهم السلام.

*** * * * ***

« التكلم مع الأمام بخشوع »

في عالم مليء بالضوضاء والانشغالات، يصبح الخشوع ضرورة للوصول إلى الصفاء النفسي والقرب الروحي. هذا الخشوع لا يتحقق إلا عندما تهيئ قلبك وفكرك للتواصل الصادق، خاصة إذا كنت تريد الحديث مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف). إن الكلمات التي تصدر من القلب الخاشع تحمل نورها الخاص، وتجعل شعور القرب من الإمام حقيقة يعيشها المؤمن.

للوصول إلى هذا الخشوع، هناك طريقة بسيطة لكنها عميقة التأثير. تبدأ هذه الطريقة بالوضوء، الذي ليس مجرد تطهير للجسد، بل هو خطوة نحو تنقية الروح. عندما تتوضأ، استشعر أنك تغسل ما يشغل فكرك وما يثقل قلبك، لتكون جاهزاً للقاء الإمام بروح نقية.

أختر مكاناً هادئاً بعيداً عن الضوضاء. الهدوء ضروري لتصفية الذهن والتركيز. اجلس في وضعية مريحة، أغلق عينيك، وضع يدك اليمنى على قلبك. هذه الحركة ليست رمزية فقط، بل هي وسيلة للشعور بنبض الحياة داخلك، لتتذكر أنك حيّ بفضل الله، وأن قلبك يجب أن يكون حاضراً في حديثك.

ابدأ بالتنفس بعمق ثلاث مرات. مع كل نفس، دع عقلك يهدأ، واترك وراءك كل الأفكار المزعجة والمشتتة. اجعل هذه اللحظات بوابتك إلى عالم من السكينة. تخيل الآن أنك جالس أمام الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، استشعر حضوره برهبة ومحبة، وتخيل أن مجلسه مليء بالنور والسكينة.

قل بصوت خافت لكن من أعماق قلبك:

"السلام عليك يا سيدي ومولاي، يا صاحب العصر والزمان."

دع هذه الكلمات تخرج بصدق، وكأنها نداء من محب لمحبوبه.

بعدها، ابدأ بالتحدث مع الإمام. عبّر عما في داخلك: همومك، آمالك، مشاكلك، وحتى أحلامك. لا تضع قيوداً على ما تريد قوله، فالإمام يسمع قلبك قبل كلماتك. أجعل كلماتك صادقة وخالية من التصنع، وكأنك تجلس مع أقرب الناس إليك، ممن يفهمك ويعرفك أكثر مما تعرف نفسك.

يمكنك قبل النوم، عندما تخلد إلى فراشك، أن تضع يدك على قلبك وتغمض عينيك، ثم تتخيل أنك قريب من الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) .

سلّم عليه بصدق قائلاً:

"السلام عليك يا سيدي ومولاي يا صاحب العصر والزمان."

ثم تحدث معه بما يجول في قلبك. اجعل الإمام آخر من تخاطبه قبل أن تغفو، وستشعر بالقرب الروحي والطمأنينة التي تملأ قلبك.

هذا الخشوع ليس مجرد وسيلة لتحسين كلماتك، بل هو حالة تُدخل فيها قلبك إلى أفق أعمق من الإدراك. عندما تتحدث بقلب منشغل وذهن مضطرب، تكون كلماتك فارغة، أشبه بصدى يضيع في الفضاء. ولكن عندما تضبط أفكارك، وتجعل الإمام محور حديثك، فإن كل كلمة تتحول إلى جسر يصل بينك وبينه.

لقد كان الأنبياء والأولياء يعتزلون الناس ليحققوا هذه الحالة من الخشوع. النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان يعتزل في غار حراء ليخلو بنفسه ويتعبد في

هدوء وسكينة. هذا الاعتزال لم يكن هروباً من العالم، بل كان وسيلة للوصول إلى حالة من الصفاء النفسي التي تجعل التواصل مع الله ومع الغيب أكثر وضوحاً وقوة.

الدعاء الذي يصدر من قلب خاشع له قوة خاصة. قد تسمع عن معجزات الاستجابة التي عاشها الأولياء، وهذا لأنهم كانوا يحققون الخشوع الكامل في قلوبهم. الخشوع ليس مجرد حالة عاطفية، بل هو خضوع حقيقي للقلب أمام عظمة الله وأمام أوليائه.

عندما تتحدث مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، تذكّر أنك لست فقط تعبّر عن مشاعرك، بل أنت تعيش لحظات من القرب الروحي.

أجعل كلماتك تنبع من قلبك، واسمح لنور الإيمان أن يملأ روحك. بهذه الطريقة، ستشعر بحضور الإمام قربك، وستصبح هذه التجربة مصدراً للسكينة والإلهام في حياتك.

لا تنسَ أن الخشوع هو سر القرب، وأن هذه اللحظات هي كنزك الروحي الذي يربطك بالإمام وبالله. أجعل من هذا التواصل عادة يومية، وراقب كيف ستصبح حياتك أكثر صفاءً وطمأنينة.

* * * * *

« علامات الخشوع »

الخشوع حالة روحانية سامية، تعكس اتصال القلب بالعالم الغيبي وانفتاحه على رحمة الله ونوره. عندما يتحقق هذا الخشوع في الصلاة أو الدعاء، تظهر علامات واضحة على الجسد والنفس. قد تشعر بقشعريرة تسري في جسدك، أو تدمع عيناك بلا إرادة، أو ينبض قلبك بسرعة وكأنك أمام حقيقة أكبر من عالمك المادي. هذه العلامات ليست مجرد ظواهر عابرة، بل هي إشارات لحضور القلب واستجابة الروح، ولعلها دليل على القبول أو الاستجابة.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

« إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك »[١٢]

هذا الحديث يشير إلى أن هذه الأحاسيس ليست عادية، بل هي علامة على أن روحك تسير في الاتجاه الصحيح. عندما يقشعر جلدك، أو تدمع عيناك، أو تشعر بخشوع قلبك ورقته، فإن ذلك يعني أنك وصلت إلى حالة من الاتصال الروحي العميق، وأن نداءك وصل إلى الهدف المنشود.

هذا الحال يمكن أن يتحقق في الصلاة، والدعاء، أو حتى أثناء حديثك مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عندما تجلس بخشوع وتبدأ بتحية الإمام والتحدث معه بصدق، قد تشعر ببعض بهذه العلامات:

قشعريرة تسري في جسدك.

دموع تفيض من عينيك دون قصد.

[١٢] ميزان الحكمة الجزء الثالث صفحة ٢١٢ باب ١١٩٧ حديث رقم ٥٦١٢

نبضات قلبك تتسارع وكأنك أمام حضرة عظيمة.

رجفة خفيفة تسري في جسمك.

شم رائحة طيبة تفوح في المكان بلا سبب ظاهر.

نسمة هواء باردة تلامس روحك برفق.

تشعر بوجود شخص بالقرب منك.

هذه العلامات قد تكون إشارات على حضور الإمام بالقرب منك، أو أن كلماتك وصلت إليه وأنه علم بك وبحديثك.

الله أعلم بسر هذه الأحاسيس، ولكنها تُشعر القلب بالطمأنينة وكأنك لست وحدك في هذا المجلس.

هناك روايات أو في الزيارات تذكر أن الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف) يرد السلام على من يسلم عليه، ومن هنا تأتي عظمة الخشوع في التواصل معه. تخيل أنك تقول:

"السلام عليك يا سيدي ومولاي يا صاحب العصر والزمان،"

وتشعر بهذه العلامات، وكأن قلبك يخبرك أن الإمام سمعك ورد على سلامك. هذه اللحظات هي من أسمى درجات الاتصال الروحي التي يمكن أن يعيشها المؤمن.

من المعروف أن بعض العلماء والصالحين قد تشرفوا بلقاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) بالمكاشفة، وذكر الكثير منهم أنهم شعروا برهبة كبيرة عند حضوره. بعضهم كان يرتجف جسده بشدة عند إحساسه بحضور

الإمام، ومنهم من سمع كلام الإمام دون أن يراه، ولكنه شعر بنفس علامات الخشوع والخضوع التي تحدث عند القرب الروحي.

لكن يجب أن نعلم أن القلب الملوث لا يمكنه أن يسمع أو يرى الإمام.

إن رؤية الإمام، سواء بالبصر أو بالبصيرة، تحتاج إلى قلب نقي وخاشع. فالنظر الحقيقي ليس بالعين المجردة فقط، بل بالقلب الطاهر الذي يتصل بعالم الأنوار.

ولتوضيح ذلك، يمكننا أن نستذكر مثال رؤية الملائكة. الملائكة موجودون ولا يمكن إنكار ذلك، ولكن لا تستطيع العين البشرية العادية رؤيتهم. مع ذلك، تمكن بعض الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام) وحتى بعض العباد الصالحين من رؤية الملائكة بفضل نقاء قلوبهم وصفائها.

رؤية الإمام ليست هدفاً يمكن الوصول إليه بالطرق الروحانية والتصوف، بل هي هبة من الله تُمنح لمن يسير في طريق الدعاء، والإخلاص، واليقين. الخشوع ليس مجرد حالة نفسية، بل هو شرط أساسي ليكون قلبك حاضراً ومتصلاً بالله.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

« اعلموا أن الله لا يقبل دعاء عن قلب غافل »[١٣]

كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

« الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثم استيقن بالإجابة »[١٤]

[١٣] ميزان الحكمة الجزء الثالث صفحة ٢١٢ حديث ٥٦٠٦
[١٤] ميزان الحكمة الجزء الثالث صفحة ٢١٢ حديث ٥٦٠٩

إن كل صلاة ودعاء يكونان على قدر الخشوع. الخشوع هو الذي يمنح الكلمات قوتها، بل يجعلها تحمل الإرادة الإلهية. إذا خشعت، يمكنك أن تقول للشيء "كن" فيكون بإذن الله.

كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما سُئل عن الاسم الأعظم قال:

« كل اسم من أسماء الله أعظم، ففرغ قلبك من كل ما سواه وادعه بأي اسم شئت »[١٥]

إذا كان للإنسان يقين وخشوع قلب، فإن أي اسم يدعو به سيجد الاستجابة، لأن الإجابة ليست مرتبطة بالكلمات، بل بحضور القلب وثقته.

لذلك، عندما تتحدث مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، أجعل قلبك خاشعاً وحاضراً. إذا شعرت بتلك العلامات مثل قشعريرة الجلد، دموع العين، أو رجفة الجسد، فاعلم أن قلبك قد بدأ يتصل بالإمام. قد تكون هذه الإشارات دليلاً على أن الإمام علم بك وبحديثك، وربما رد على سلامك. وربما يكون بالقرب منك وجالس بجانك يستمع لنداء قلبك !

لكن عليك أن تتذكر أن الوصول إلى هذه الحالة يتطلب إخلاصاً وجهداً في تنقية القلب والسيطرة على الأفكار أثناء الصلاة والدعاء. خشوع القلب هو المفتاح لكل استجابة، وهو السبيل للتواصل الحقيقي مع الإمام ومع الله عز وجل.

*** * * * ***

[١٥] ميزان الحكمة الجزء الثالث صفحة ٢١٢ حديث ٥٦٠٧

« قصة صاحب الأقفال والأمام »

كان أحد العلماء يتمنى رؤية الأمام المنتظر عليه السلام ، وكان يتألم كثيراً لعدم تحقق هذه الأمنية ، فداب مدة طويلة على ممارسة الرياضة الروحية وكان من المعرف بين طلاب العلوم الدينية وفضلاء الروضة العلوية في النجف الأشرف أن كل من يزور مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متواصلة بلا انقطاع ويصلي المغرب والعشاء هناك يحظى برؤية الأمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) فاستمر العالم بهذه الأعمال مدة مديدة لكنه لم ينل غايته . ثم أنه التجأ إلى العلوم الغريبة وأسرار الحروف والأعداد وانكب على ترويض نفسه ، ألا أنه لم يحصل على أية نتيجة ، ولكنه بما أنه كان يسهر الليالي ويتهجد في الأسحار فقد صقلت نفسه وصفا ضميره واصبح يتمتع بشيء من النورانية وكان ينقدح أمام بصره في بعض المواقف بريق يضيء له الطريق فكانت تأتيه جذبة يرى على اثرها حقائق ويسمع أصواتا متناهية في البعد .

وفي أحدى هذه الحالات قيل له : لن يتسنى لك رؤية أمام الزمان عليه السلام ألا بالسفر إلى مدينة كذا ومع أن السفر إلى تلك المدينة كان محفوفا بالمصاعب ولكن هونتها الرغبة في بلوغ المقصد

ينقل هذا الشخص قائلاً : وصلت بعد عدة أيام إلى تلك المدينة واستغرقت في الرياضة الروحية مدة أربعين يوماً وفي اليوم السابع والثلاثين أو الثامن والثلاثين قيل لي : أن صاحب الزمان عليه السلام في دكان شيخ يبيع الأقفال في سوق الحدادين فقم واذهب اليه لرؤيته الآن!!!

يقول : نهضت مسرعاً نحو دكان الحداد فرايته بالشكل الذي رايته في عالم الخلسة ووقفت على بابه ، فاذا الأمام صاحب الزمان عليه السلام جالساً هناك

يتحدث بأنشراح وود فلما سلمت عليه أجابني وأشار اللي بلزوم الصمت والنظر فقط إذ انهمك في حالة سير معنوي.

وفي تلك الحالة شاهدت عجوزاً ضعيفة منحنية الظهر وهي تتوكأ على عصا بيد مرتعشة واقتربت من الحداد وأرته القفل وقالت : هل لك أن تشتري هذا القفل مني بمبلغ ثلاثة شاهيات ، فانا بحاجة إلى هذا المبلغ نظر الشيخ إلى القفل فراه قفلاً سالماً لا عيب فيه .

فقال لها : يا أختي هذا القفل قيمته ثمانية شاهيات لأنه لا يحتاج ألا إلى مفتاح وقيمة مفتاحه أقل من ربع شاهي ولو أنك دفعت لي ربع شاهي فسأصنع له مفتاحاً ويكون ثمنه حينئذ عشرة شاهيات فقالت له العجوز : لا داعي لذلك فانا الأن بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات ولو أنك اشتريته مني بهذا المبلغ فسأكون لك شاكرة وادعو لك بالتوفيق.

فقال لها الحداد : يا أختي أنت مسلمة وانا ايضاً مسلم فلماذا اشتري بضاعة مسلم بثمن بخس واغبنه حقه ؟؟ فهذا القفل قيمته ثمانية شاهيات ولو إنني أردت الحصول على نفع فاني اشتريه منك بمبلغ سبعة شاهيات ويكون نفعي شاهياً واحداً .

وهو نفع معقول بالنسبة لي، ظنت العجوز أن الرجل لا يصدقها القول لأنها عرضت هذا القفل على حدادين فلم يدفعوا لها اكثر من ربع شاهي ، لكنها لم تبعهُ لأنها كانت بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات فدفع لها الشيخ الحداد مبلغ سبعة شاهيات واشترى القفل منها وبعد ما ذهبت العجوز قال لي صاحب الزمان عليه السلام : أيها السيد العزيز هل رأيت هذه الحالة في السلوك المعنوي ؟؟

اذا كنت على هذه الشاكلة فإنني سوف أزورك بنفسي ولا داعي لترويض النفس كن مثل هذا لمدة أربعين يوماً لا اكثر ، وما جدوى اللجوء إلى الجفر أو السفر إلى هنا وهناك ، وإنما يكفي أن تثبت تدينك وإخلاصك بالعمل لكي أكون في عونك.

هذه القصة تحتوى على عده معلومات وهي أن الأمام أوضح أن من يريد أن يصل اليه لا حاجه أن يخوض ويلعب بعلوم الجفر والسفر وغيرها ولا حاجه إلى أن يذهب من مكان إلى مكان بحثاً عن الأمام، لان الأمام قريب جداً يريد فقط قلب صادق ومخلص لا حاجه للخوض في هذه العلوم وقد ذكرت لك قصتين عن هذه العلوم في الصفحة (٨٧) عن الأمام (عجل الله فرجه الشريف)

وايضاً أوضح له أن من أراد الأمام يجب أن يكون مخلصاً ومنصفاً مثل هذا الحداد ولربما تكلمنا عن قصه مشابه لمثل هذه القصة وهي قصه علي رجب الخياط التي ذكرتها في صفحة (٢٦)

وفي الأخر الأمام يوضح لهم أن لقائي ليس في الترويض وهذه العلوم وإنما في الإخلاص كونوا كما نريد نزوركم في بيوتكم

الأمام يقل له كن مثل هذا لمدة أربعين يوم وسأزورك بنفسي؟

الأن يجب أن نتعلم كيف نخلص لله أربعين يوماً ونكون كما يريد القائم (عجل الله فرجه الشريف)

سأضع لك بعض النصائح عن الإخلاص لله أربعين يوماً تابع .

* * * * *

« جدول الإخلاص »

وردت روايات عديدة عن الإخلاص لله تعالى لمدة أربعين يوماً، وهي ذات فوائد عظيمة. فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:

« ما من عبد يخلص العمل لله تعالى أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »[١٦]

إن الإخلاص لله تعالى لمدة أربعين يوماً يُفجر ينابيع الحكمة في قلب الإنسان ويجعله أكثر صفاءً، ويُعدّ من الأسباب التي تؤدي إلى سعة الفهم والإدراك. وقد روي عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قوله:

« ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً - أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً - إلا زهده الله تعالى في الدنيا وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه »[١٧]

وقد ورد في قصة عن الإمام القائم (عليه السلام) حينما تحدث مع رجل كان يسعى في الوصول إلى مرتبة معنوية عالية. قال له الإمام:

«أيها السيد العزيز، هل رأيت هذه الحالة في السلوك المعنوي؟ إذا كنت على هذه الشاكلة، فإنني سوف أزورك بنفسي ولا داعي لترويض النفس. كن مثل هذا لمدة أربعين يوماً فقط، فلا حاجة للجوء إلى الجفر أو السفر هنا وهناك. يكفي أن تثبت تدينك وإخلاصك في العمل لكي أكون في عونك»

إن الإخلاص لمدة أربعين يوماً يُؤدي إلى أن يزورك الإمام بنفسه، إذ تشعر بقربه الدائم منك. ليس بالضرورة أن يكون المقصود الزيارة المادية فقط، بل القصد

[١٦] جامع السعادات الجزء الثاني صفحة ٣١٣
[١٧] جامع السعادات الجزء الثاني صفحة ٣١٣

هو تقوية الاتصال الروحي بالإنسان بحيث يشعر بحضور الإمام في حياته. كما في قصة علي رجب، الذي قال له الإمام: «كونوا كما نريد، نحن نزوركم»

إنك، بالطبع، ترغب في التقرب إلى الإمام واللقاء به، وهذا ليس مستحيلاً بل ممكناً. هناك العديد من القصص التي تُثبت أن أشخاصاً قد تشرفوا بلقاء الإمام (عجل الله فرجه الشريف) ولربما أنت ستكون منهم ولقاء الأمام ليس مستحيل!

الآن، إذا أردت أن تخلص لله في هذه الأربعين يوماً ولكنك لا تعرف كيف تبدأ، فإليك جدولًا من النصائح التي يمكنك اتباعها لتحقيق ذلك. أسأل الله أن يمنحك شرف رؤية ولي العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف).

١. الصلاة في وقتها:

خلال هذه الفترة، يجب أن تحافظ على أداء الصلوات الخمس في وقتها قدر استطاعتك. إذا كنت قادراً على أداء الصلاة في وقتها المحدد، فلا تُؤجلها. كما ينبغي أن تسعى جاهداً لإقامة صلاة الفجر في وقتها، فهي جزء أساسي من التقرب إلى الله.

٢. صلاة الليل:

لا أعتقد أن هناك من يحب الإمام ويسعى للتقرب إليه وهو لا يقيم صلاة الليل. فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال :« ليس من شيعتنا من لم يصلِّ صلاة الليل »[١٨]من خلال حرصك على هذه الصلاة، تحافظ على الاتصال الروحي مع الإمام، وهي من أهم أسباب النقاء الروحي وتقربك إلى الله

[١٨] بحار الأنوار الجزء ٨٤ صفحة ١٦٢

٣. الأخلاق الطيبة:

كما ذكرت في البداية، الأخلاق جزء أساسي للوصول إلى الإمام (عليه السلام). لذلك، حافظ على سلوكك في هذه الفترة، ولا تسب ولا تستخدم الألفاظ البذيئة. اجعل أخلاقك تعكس طهارة قلبك.

٤. نقاء القلب:

عليك أن تجعل قلبك نقياً كالثّلج، ويجب أن يتحلى قلبك بالحب والرحمة تجاه الجميع. حينما يظل قلبك نقياً، ستتمكن من الاتصال بالأمام (عليه السلام).

٥. المراقبة المستمرة:

خلال هذه الفترة، يجب أن تكون مراقباً لنفسك باستمرار. لا تدعها تكسل أو تدفعك إلى ارتكاب المعاصي. راقب أفعالك، وكن حذراً.

٦. الابتعاد عن الذنوب:

تجنب ارتكاب أي ذنب خلال هذه الأربعين يوماً. حافظ على نقاء قلبك ليكون مستعداً لاستقبال نور الإمام (عليه السلام).

٧. تحية الإمام قبل النوم:

قبل النوم، ضع يدك على قلبك، وقل بصدق: «السلام عليك يا سيدي ومولاي، يا صاحب العصر والزمان». تذكر الإمام بتواضع وخشوع.

٨. الحضور القلبي:

من الممكن أن يتمكن البعض من ترك الذنوب وأداء الصلاة لمدة أربعين يوماً، لكنهم لا يرون الإمام لأن قلوبهم غير حاضرة في هذا السعي. عليك أن تكون متحمساً وقلبك مملوءة بالشوق للقاء الإمام.

٩. حب الإمام في القلب:

أجعل حبك للإمام قوياً وصادقاً خلال هذه الفترة. لا تقتصر على ذكر الإمام بالكلمات فقط، بل اجعلها مشاعر حقيقية تنبع من قلبك.

١٠. الجلسات الروحية:

خصص نصف ساعة أو أقل كل يوم لجلسة خاشعة مع صاحب العصر والزمان. اختر مكاناً هادئاً، وتحدث مع الإمام عن شوقك وحبك له.

١١. قراءة القرآن:

حاول قراءة القرآن يومياً. القرآن يرفع من طاقتك الروحية ويطهر قلبك، ويبعد عنك تأثيرات الشيطان.

١٢. تجنب التفكير السلبي:

ابتعد عن الأفكار السلبية، واعلم أن الإمام (عليه السلام) يراقب أفعالك وسيتحقق من إخلاصك. تأكد أن قلبك يكون طاهراً ومستعداً للقاء الإمام.

١٣. الابتعاد عن الفكر المحرم:

أحذر من التفكير في الأمور المحرمة، لأن مثل هذه الأفكار تلوث قلبك. حافظ على طهارة ذهنك وقلبك. لان النار التي لا تحرق دخانها يلوث المكان.

الأفكار الخبيثة التي تعتقد أنك لن تحاسب عليها عليك أن تعلم أنها لم تحرقك ولكنها لوثت قلبك.

١٤. الإمام رفيقك دائماً:

خلال هذه الفترة، تذكر الإمام كرفيق دائم. تحدث معه في كل وقت، وأخبره بكل أحوالك. استشعر وجوده القريب منك دائماً.

١٥. التفكير المستمر في الإمام:

عند الصباح وعند المساء، وفِي كل وقت، تذكر الإمام كما لو كان أقرب الناس إليك. تفاعل مع ذكره في كل لحظة من حياتك. لا تجعل الأمام يغيب عن ذهنك.

١٦. زيارة الإمام والدعاء له:

حافظ على زيارة الإمام ودعاء الندبة كل يوم جمعة أو في أوقات أخرى. ودعاء العهد وزيارة أل ياسين وغيرها من الأعمال ، قم بإهداء ثواب أعمالك له، مثل الاستغفار والتسبيح ومساعده الناس وجبر قلوب الأخرين والصدقات.

١٧. الصلاة للأمام:

أنصحك أن تصلي ركعتين كل يوم، تهدي ثوابهما إلى الإمام القائم.

١٨. أعمال لله وللإمام:

اجعل حب الإمام في قلبك في جميع أوقاتك، اقرأ دعاء الفرج وتهدِ له ثواب قراءة القرآن، والتسبيح، والصدقات. هذه الأعمال تعبير عن حبك للإمام، وهو يلاحظ اهتمامك به.

١٩. إذا ارتكبت ذنباً:

إذا ارتكبت ذنباً خلال هذه الفترة وكنت تشعر أنه يضر بك أو بالإمام، فابدأ من جديد، وعُد إلى التوبة بصدق. حافظ على نقائك لتكون مستعداً للقاء الإمام.

٢٠. التسامح مع الآخرين:

كن متسامحاً، ولا تسيء الظن بأي شخص. تخلق بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام).

٢١. التصرف مثل الإمام:

إذا واجهت موقفاً محيراً، تخيل كيف سيتصرف الإمام لو كان في هذا الموقف. إذا كنت متردداً في اتخاذ القرار، تذكر دائماً أن الإمام سيراعي المواقف بتسامح ورفق.

٢٢. عدم إفشاء الأسرار:

احفظ أهدافك وأسرارك، ولا تَخبر بها أي أحد إلا من تثق به. ولا تخبر اهلك وأقاربك برؤيتك للأمام حتى لا تخسر هذه الكرامات .

٢٣. الاستغفار والتسبيح:

أكثر من الاستغفار والتسبيح بتواضع، وخشوع ، وتوسل إلى الإمام في كل لحظة أن تتشرف بلقائه.

٢٤. إخلاص في العمل:

إذا كنت صادقاً ومخلصاً في سلوكك، وتجنب الظلم وأكل الحرام والكذب، فإن الإمام سيزورك قريباً.

٢٥. الطريق إلى رؤية الإمام:

هناك من يحققون رؤية الإمام قبل نهاية الأربعين يوماً لأنهم مخلصون، وقلوبهم مشغولة بشوق حقيقي للقاء الإمام. بينما هناك من لا ينجحون في رؤيته حتى بعد مرور الأربعين يوماً لأنهم يضيعون وقتهم في الانشغال عن الإمام، ولا يراقبون أنفسهم بجد.

* * * * *

« بيت صاحب الزمان »

ينقل أحد الأشخاص يقول في عام ١٩٧٤ تشرفت بحج بيت الله الحرام ومن هناك تشرفنا بزيارة قبر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنورة وفي إحدى الليالي وفي منتصف الليل حيث كانت طرقات المدينة خالية من المارة وقد أزيل قسم من بنايات باب السلام لتوسيع الحرم النبوي الشريف فبانت جدران الصحن الشريف على امتداد عشرات الأمتار، هناك جلست مع صديقي وصاحب سفري عند أحد الجدران ننتظر فتح أبواب الحرم وصلاة الصبح، وكنا نتحدث عن حالات ظهور صاحب الزمان وعن كيفية لقائه والتشرف بالمثول بين يديه ثم سألني صاحبي:هل يمكن أن لا يكون للمهدي المنتظر بيتا في المدينة المنورة؟

فقلت له : نعم يمكن أن لا يكون له بيت في المدينة وليس من الضروري أن يكون له دار في كل مدينة في العالم وخاصة أن بيوت أحبائه وشيعته مفتوحة تنتظر قدومه الشريف .

فقال صاحبي : كلا اعتقد بأن له بيتاً في المدينة!

فسألته : أين هي تلك الدار ؟

فقال : إذا كنت أعرف بيت الحجة بن الحسن لما كنت جالساً في هذا المكان !

فقلت له : إذا كان لدي الاعتقاد بأن لصاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) في المدينة المنورة لكنت قد طرقت جميع أبواب البيوت بحثاً عن الحجة - روحي وأرواح العالمين له الفداء -

وإن هذا العمل لا يحتاج إلى أكثر من خمسة أو ستة أيام فقط وحتى لو سمعت كلاماً نابياً من أصحاب البيوت ، لكن قيمة اللقاء مع صاحب الأمر والزمان تفوق كل تصور وقيمة أخرى .

ثم أضفت قائلاً : لكنني اعتقد أن المهدي المنتظر لا يسمح لنفسه أن يطرق أحبابه أبواب بيوت المدينة حتى يلتقوا به، بل سيجدونه بعد فترة قصيرة من

البحث لا تتجاوز عدداً يسيرا من البيوت ولكني وبسبب عدم اعتقادي بأن للحجة داراً في المدينة المنورة ، فأنني لا أقوم بهذا العمل وواصلت الحديث مطولاً مع صاحبى الروحاني حتى جعلته يقوم من مكانه واقفاً ووقفت أيضاً بدوري وأصبحنا لا ندري من أي سبيل نبدأ بالبحث عن البيوت وكنت في كل لحظة أتوقع لطفا ورحمة من الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)

وفي هذه الأثناء وشوارع المدينة خالية تماما من الناس وحتى الطيور سمعنا صوتاً قادماً من جهة مسجد الغمامة يقول بلغة فارسية فصيحة:

من هنا ، من هنا !

ولما تلفتنا جهة الصوت لاحظنا من بعيد رجلاً يناديا ولكننا وبسبب بعد المسافة لم نستطع تشخيص هويته أو صفاته بعد ذلك قلت في نفسي : ربما يكون ذلك الرجل المنادي ، قد أرسله الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) لإرشادنا إلى بيته، وهنا اغرورقت عيوننا بالدموع وواصلنا السير في اتجاه ذلك الصوت

لكنني استثنيت هذه الفكرة وقلت في نفسي : كلا، ربما يكون أحد الإيرانيين الذين ضلوا الطريق ولما رآنا تصور أننا من أصحابه فنادانا بذلك النداء لكننا لاحظنا أن ذلك الشخص وبعد أن قال جملته : من هنا من هنا ، اتجه إلى أحد الأزقة ودخل فيه دون الإلتفات إلينا أو انتظار رد فعلنا ، ثم غاب عن أنظارنا . وبعد لحظة قصيرة سمعنا صوت دراجة نارية وهي تخترق سكون الشارع ويقترب منا راكبها ويقول :

من هنا من هنا وهو يشير بيده إلى ذلك الزقاق الواقع خلف فندق الحرم وهنا بدأ الشك يساورني بأن هذه الإشارات ليست من الصدف وإن هناك فعلاً شخصاً ينتظرنا وتساءلت مع نفسي قائلاً :

إذا كان ذلك الصوت قد جاء صدفة من شخص ضل الطريق فبماذا أفسر مجيء راكب الدراجة وإرشاده إيانا لذلك الزقاق ؟

على أية حال توجهنا إلى ذلك الزقاق ونحن نداري العبرات ونتمتم يا صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) .

ولما وصلنا إلى مدخل الشارع لاح لي شخص بلباس عربي يتوسط مجموعة من الشبان وهو يحدثهم بحديث هام ومثير. وكلهم آذان صاغية! ثم لاحظت بأنهم يتجهون إلينا على مهل . ولما وصلوا بجوارنا ، نظر إلينا ذلك الشخص وقال : السلام عليكم. فرددنا التحية بأحسن منها وبقينا مأخوذين بجماله وهيبته وشخصيته الرائعة عند ذلك قلت في نفسي : لأنظر من أين أتى هذا الرجل مع جماعته ومن أي دار خرجوا ؟

وتبينت أن هناك داراً مضيئة يبدو أنهم قد خرجوا منها. وكان باب الدار خشبياً تتوسطته قضبان حديد ولما نظرت شاهدت داراً قديمة وخلف الباب مصباح وقف بجانبه شخص يبدو وكأنه خادم لصاحب الدار وفوق باب الدار لافتة مضيئة كتب عليها بخط ذهبي واضح :

« منزل المهدي الغوث »

ولما رأينا القطعة المنيرة تأكدنا من أن صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) قد أرشدنا إلى بيته المنوّر بكل يسر وسهولة .

ثم تقدمت من الفتحة ذات القضبان الحديد ، ورفعت صوتي لأقول لذلك الخادم : هل صاحب الدار موجود ؟

ابتسم الخادم وبكل ظرف ولطف قال : لقد ذهب حالاً ، صاحب الدار فعلمت بأن اسم ذلك الشاب النوراني الجميل ذا الطلعة البهية هو مهدي وأن لقبه الغوث، ولكن هل حقيقةً هو صاحب الزمان المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)؟

أم إن شخصاً بهذا الإسم يسكن الدار المذكورة ؟

جلسنا خلف باب الدار ننتظر قدوم صاحبها ولكن لاحظنا أن الخادم قد أطفأ المصباح وذهب ليستريح .

فقلت في نفسي : هل من الممكن أنا الحقير أن أوفق لرؤية صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) وأتمتع بهذا الفيض الإلهي العظيم ؟

ولكنني عدت بالذاكرة إلى راكب الدراجة النارية الذي كلمنا باللغة الفارسية، واسم المهدي المنقوش على ذلك الباب الذي قليل ما يسمي أهل المدينة بهذا الاسم !

فاقتنعت بأن الله سبحانه وتعالى قد حبانا بهذا الفضل العميم . وبعد ساعتين تركنا المكان والتحقنا بالقافلة حيث رجعنا إلى مكة المكرمة وأتممنا مراسم الحج والعمرة ولم يحصل لي التوفيق بالعودة إلى ذلك الزقاق والتشرف بمقدم صاحب الأمر. لكنني وبعد عدة سنوات تشرفت بالحج مرة أخرى ولما نزلت المدينة المنورة ذهبت إلى الزقاق نفسه فوجدت تلك البيوت المتشابهة لكنني لم أر لافتة عليها اسم المهدي الغوث .

* * * * *

« قصر الأمام في الصحراء »

ينقل أحد الأشخاص يقول : عندما سافرت في إحدى المرات إلى مدينة همدان وجدت طائفة وعشيرة تسمى بني راشد وكلهم من الشيعة الاثني عشرية ولم سألت عن سبب تشيعهم ، قص علي حكايتهم أحد الكهول من تلك العشيرة الذي تبدو عليه آثار الصلاح والإيمان والتقوى فقال :

قال جدنا الأكبر : إنني تشرفت بحج بيت الله الحرام في مكة المكرمة وبعد أداء مراسم الحج رجعت قافلتنا وفي الطريق رغبت المشي على الأقدام بعض الوقت وتركت القافلة أمامي والقافلة الثانية خلفي . ولما شعرت بالتعب قلت في نفسي سأستريح قليلاً حتى تدركني القافلة الثانية فاذهب معها . ويبدو أن التعب قد أخذ مأخذاً فنُمتُ طويلاً ولم أستيقظ إلا وحرارة الشمس اللاهبة تلفح وجهي وجسدي فأفقت من شدتها. ولما نظرت حولي علمت بأن القافلة الثانية قد ذهبت هي الأخرى. وعلى أية حال توكلت على الله وأنا جاهل بمكاني والطريق وبعد فترة وجدت سهلاً مخصراً رطباً معشوباً وكأنه قد سُقي قبل لحظات أو أمطرت السماء قليلا فتندى ولم يكن الوقت مناسباً للأمطار ومن بعيد شاهدت قصراً منيفاً يتلالأ في السماء كبدر في منتصف الليلة الرابعة عشرة من الشهر فتقدمت إلى القصر ورأيت حارسين واقفين على الباب وبأيديهما الرماح يمتشقان السيوف اليمانية المحلاة بالذهب والفضة والجواهر الثمينة . ولما أردت الدخول ، قالا بكل أدب واحترام : لا يمكنك الدخول إلى القصر حتى نستأذن من صاحبه . ودخل أحدهما وبعد لحظة جاء وقال لي تفضل فقد سمح لك صاحب القصر بالدخول إليه ولما مثلث بين يديه وجدته شاباً وسيماً مهيباً بهي الطلعة تبدو على سيمائه العظمة والكبرياء والرجولة . وقد علق شيئاً فوق رأسه . فسلّمت عليه ورد التحية بأحسن منها ثم قال : أتعرفني يا رجل ؟

فقلت : كلا يا مولاي فقال : أنا قائم ال محمد الذي يخرج آخر الزمان فيملأ

الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن مُلئت جوراً وظلماً فرميت نفسي على الأرض وتمرغت تحت قدميه فقال : لا تفعل هكذا يا رجل ، إنك فلان بن فلان وتسكن المدينة الفلانية التي تقع في أحضان الجبل بالقرب من مدينة همدان

قلت : صدقت يا سيدي ومولاي

فقال : أتريد أن ترجع إلى أهلك معززاً مكرماً مشهوراً ؟

فقلت : أجل ـ فديتك روحي ـ يا بن بنت رسول الله ثم لاحظت أنه أشار إلى خادمه فجاء الخادم من مكانه وأخذ بيدي ووضع كيساً مليئاً بالنقود فيها . ثم أخذني إلى خارج القصر وأنا أودع حبيبي وسيدي بقية الله في أرضه .

وعندما خرجنا من القصر وسرنا قليلاً شاهدنا مدينة من بعد وقد ظهرت الأشجار ومناثر المساجد منها فسألني الخادم : أتعرف هذه المدينة ؟

قلت : إنها تشبه مدينة قريبة من همدان تدعى أسد آباد فقال : هي بالذات، اذهب في أمان الله وحفظه. ثم رجع وواصلت السير وحيداً لبضع دقائق ودخلت مدينتنا وعندما فتحت الكيس وجدت فيه أربعين أشرفياً (وحدة نتقود متداوله في تلك الفترة في ايران) ومن تلك المدينة واصلت طريقي إلى همدان حيث استقبلتني عائلتي وجيراني وأصدقائي بفرح عارم وبشرتهم بلقائي مع صاحب الزمان وتشيعوا جميعاً وبقينا في يسر ورزق وبركة طوال المدة التي كانت معنا تلك النقود .

* * * * *

« الاختبارات »

دائماً تكون جزءاً من رحلة التقرب إلى الإمام القائم (عجل الله فرجه)، فأي إنسان يسعى للوصول إليه لابد أن يخضع لابتلاءات تُهذّب نفسه وتُظهر مدى صدقه وإخلاصه، وهذه الاختبارات تكون دائماً بما يناسب قدراته، لأن الإمام رحيم جداً، فلا يُكلفك بشيء يفوق طاقتك، بل يُربيك ويُعِدّك لتكون من جنوده وأنصاره.

الإمام قد يختبرك في مواقف الحياة اليومية، مثلاً: هل ستصبر على البلاء الذي تواجهه، أم تضعف؟ قد يختبرك عند الغضب، هل تتحكم بنفسك وتُسامح؟ أو عند المال، هل تحافظ على الحلال أم تنجرف وراء الحرام؟ قد تجد نفسك أمام ذنب، والإمام يريد أن يرى: هل ستتركه من أجله ومن أجل رضا الله؟ كذلك الشهوة، هل تضبط نفسك أم تضعف أمامها؟

ليس هذا فقط، بل قد يختبرك بالصلاة، هل تحافظ على الصلوات الخمس وصلاة الليل أم تتكاسل؟ قد يختبرك في تعاملاتك مع الناس: هل تُساعد الفقراء وتكون رحيماً بالآخرين؟ وهل تُحافظ على أسراره إن ائتمنك عليها؟ بل حتى النفس يُمكن أن تكون اختباراً، عندما تُعجب بعملك أو تظن أنك أفضل من غيرك، هل ستُحارب هذا الشعور وتبقى متواضعاً؟

الإمام يراقب كل هذه الأمور لأنه يريد أن يرى: هل قلبك صادق في عشقه له؟ هل أنت مستعد لتكون جندياً في جيشه ومُهيّئاً لنصرته؟ حتى إن أخطأت وسقطت في بعض الاختبارات، لا تيأس ولا تستسلم، بل عد إليه بصدق وقل:

مولاي ياصاحب الزمان، سامحني وامنحني القوة لأواصل الطريق. تذكر أن الجهاد الحقيقي هو الاستمرار رغم الفشل، فكل خطوة تأخذها نحو الإمام، حتى لو كانت صغيرة، تُقرّبك منه أكثر.

لا تنسَ أن الإمام يُربي أنصاره بطريقته الخاصة، فقد تكون المشاكل التي تراها عقبات مجرد وسائل لتقوية نفسك وتطويرها. حتى الذنوب التي تتوب منها قد تُعلّمك عن ضعفك وتُساعدك على معالجته. المهم هو الصبر والثبات، لأن الإمام يعرف وقتك المناسب، وعندما يراك أهلاً لنصرته، سيُبلغك بذلك بنفسه.

وإن كنت تريد أن تكون من أنصار الإمام القائم (عجل الله فرجه)، توضأ وصلِّ ركعتين بخشوع، وقل له من قلبك: يا سيدي ومولاي، أنا جاهز لأكون من أنصارك، وجاهز لكل اختباراتك، وأتمنى أن تُعينني عليها، لأكون أهلاً لهذا الشرف العظيم. ثم استمر بالسعي والعمل، وتأكد أن كل خطوة تأخذها بحب وإخلاص ستقودك إليه.

وعليك أن تلتزم بجدول الإخلاص لمده أربعين يوماً وتتذكر كل القصص التي قصصتها عليك لأنها تعزز ثقتك بنفسك وتشجعك على النصرة والعمل من أجل الوصول للأمام (عجل الله فرجه)

*** * * * ***

« الاختبار لأصحاب الإمام »

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

« إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى: سنبتليكم بنهر، وإن أصحاب القائم (عليه السلام) يبتلون بمثل ذلك »[١٩]

إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر ووقعوا في بعض الاختبارات من قبل القائد طالوت، وكذلك أصحاب القائم سيواجهون بعض الاختبارات حتى يتمكنوا من التمييز بين المخلص وغير المخلص. وكما قال الله عز وجل:

« أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ »

هل تعتقد أنك مؤمن وأنت جالس في مكانك دون أن تفتتن ببعض الذنوب؟ كذلك، فإن أصحاب الإمام القائم سيتعرضون لاختبارات، ومن يثبت في هذه الاختبارات يكون من أصحابه ومن المقربين إليه. كما اختبر أمير المؤمنين علي عليه السلام محبيه وشيعته، ولم يقف معه إلا القلة القليلة مثل سلمان، والمقداد، وأبو ذر، ومالك.

وكذلك، سيخضع أصحاب الإمام القائم لاختبارات، ولربما أنت منهم، ولربما لست كذلك، لكنك ستخضع للاختبارات إن أردت أن تكون من أصحابه. لا تعتقد أن الوصول إلى هذا الهدف أمر مستحيل أو صعب. لا تفكر في أن تكون قائداً مع الإمام؛ لأن هذا ليس الأهم، بل الأهم أن تكون من المقربين له كما كان لأهل البيت أصحاب. عليك أن تستعد لتكون من أصحاب القائم، ولكن عليك النجاح في بعض الاختبارات. وبالتأكيد، « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا »؛ لا يكلفك إلا ما

[١٩] كتاب الغيبة للنعامني صفحة ٣٣١

هو في طاقتك. جميع الاختبارات التي ستتعرض لها ستكون في مقدورك، لكن عليك أن تتغلب على نفسك لتتمكن من النجاح.

الاختبارات مستمرة، ليست فقط لأصحاب الإمام، بل أيضاً لجميع محبي الإمام. الشيعة أيضاً يخضعون للعديد من الاختبارات. قال الإمام الصادق عليه السلام: « لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير »[٢٠]

يجب أن يخضع الناس للاختبار والتمحيص، وسيخرج من الغربال خلق كثير. سيخضع العديد من الناس لهذه الاختبارات، ويجب أن تكون قوياً بما يكفي لتحافظ على نفسك في زمن الغيبة وفي زمن الفتن والظلال.

من الاختبارات المهمة التي حصلت سابقاً وستحصل عند أصحاب الإمام هي اختبار قوم طالوت. من المعروف أن الذين ثبتوا مع طالوت كانوا ٣١٣ رجلاً فقط، وهم نفس عدد أصحاب القائم، ولربما أنت منهم.

كان بني إسرائيل يعانون من الظلم والإهانة، وقد شردوا من ديارهم وكان لديهم نبي يُقال له شمويل. فاجتمع بني إسرائيل وذهبوا إلى هذا النبي:

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ».

ذهبوا إلى هذا النبي وطلبوا منه أن يجعل لهم قائدًا يقود جيشهم ليكونوا تحت أمره، لأنهم تعبوا من المعاناة والإهانة.

[٢٠] كتاب الغيبة للنعماني صفحة ٢١٢

فقال لهم نبيهم: « قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ».

ثم قال لهم نبيهم:

« إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ».

قال لهم نبيهم إن الله أمرني أن أصطف لكم طالوت ملكاً عليكم. والمعروف أن طالوت من العرب وينتمي إلى نبي الله إسماعيل، وكان لا يمتلك المال، لكنهم كانوا يريدون ملكاً غنياً. ومع ذلك، اختار الله طالوت لأنه اصطفاه وزاده بسطاً في العلم والجسم.

ومع ذلك، أنكروا كلام النبي وطلبوا منه علامة على كلامه، بأن الله نصب لهم طالوت. وهذا الخلاف حدث كما حدث عند تنصيب أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث قالت الناس إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو من اختار عليّاً، وليس أمراً من الله.

ثم قال لهم نبيهم:

« وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ»

قال لهم إن الآية التي تدل على ملك طالوت هي نزول التابوت الذي فيه سكينة من ربكم وبقية من ما ترك آل موسى وآل هارون، والذي تحمله الملائكة.

بعد ذلك، قادهم طالوت لمحاربة جالوت وجنوده. قال لهم:

« فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ۖ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ »

قادهم عبر صحراء طويلة وعطش الجيش بالكامل. أمرهم بأن لا يشربوا من الماء الموجود أمامهم وكان بالقرب منهم نهر، لكن الجميع شربوا إلا القليل. أمرهم أن يعودوا ولا يذهبوا معه، فبقي مع طالوت جيش قليل جداً بينما كانوا آلافًا. ولكن هؤلاء القليل أيضاً انفصوا وضعفوا.

« فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ »

قالوا إنهم لا يستطيعون مواجهة جالوت وجنوده. فانسحبوا، وتركوا طالوت مع ٣١٣ شخصاً فقط، وهم الوحيدين الذين نجحوا في هذه الاختبارات. وقالوا:

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين ».

وبفضل الله انتصروا على جالوت. وقام نبي الله داود بقتل جالوت. وأصبح هو ملكاً على بني إسرائيل.

أهل البيت عليهم السلام أوضحوا أن أصحاب القائم سيخضعون لبعض الاختبارات كما خضع بني إسرائيل في زمن طالوت. يتساءل البعض الآن: كيف يمكن أن يكون الشيعة بملايينهم، ولا زالت عِدَّة الـ ٣١٣ لم تكتمل؟

فالتمحيص والاختبار لا يزالان مستمرين، وقد يكتمل العدد في زماننا ويظهر الإمام القائم.

لهذا يجب أن تحذر من هذه الاختبارات، وخاصة في زمن الغيبة، التي قد تأتي على شكل ذنوب يجب تجاوزها. عليك أن تكون حذراً ومصمماً على النجاح في هذه الاختبارات.

أنا على يقين أنك ستنجح في هذه الاختبارات وتكون من المقربين للإمام. فقط استمر في مسيرتك ولا تنهزم، ولا تعتقد أن الإمام لا يسمعك أو لا يهتم لوجودك. احذر النفاق، وإذا أردت الوصول إلى الإمام، حافظ على نفسك من الفتن. كما أوصانا الإمام الصادق عليه السلام، قال: « ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا دعاء الغريق

قلت(أحد أصحاب الأمام): كيف دعاء الغريق؟

قال (عليه السلام) يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك »[٢١]

عليك أن تطلب من الله أن يثبت قلبك على دين محمد وال محمد وتكون على الصراط الصحيح لأنه هنالك فتن عظيمه كقطع الليل المظلم عليك أن تجعل قلبك منتظراً للأمام ومخلصاً حتى لا تقع في بعض الفتن والشبهات

وأحذر أن تنعق مع كل ناعق بلا علم ولا معرفه حتى لا تخسر نصرتك للأمام وتقف مع أعداء الأمام، أحفظ نفسك من فتن هذا الزمان.

واعمل على نفسك لتكون من أنصار القائم ولتنتصر في هذه الاختبارات.

*** * * * ***

[٢١] بحار الأنوار الجزء ٥٢ صفحة ١٤٩

« قصة جميلة »

سمعت من أحد الخطباء قال:

أجتمع ٣١٣ عالماً في النجف الأشرف، وهم من خيرة المؤمنين والمخلصين، للتوسل والدعاء لظهور الإمام القائم (عجل الله فرجه). استند اجتماعهم إلى روايات تؤكد أن ظهور الإمام مرتبط باكتمال عدد أنصاره المخلصين إلى ٣١٣ رجلاً. ورغم اجتماعهم واكتمال العدد، تساءلوا عن السبب وراء عدم ظهور الإمام، وقرروا أن يبعثوا أفضلهم للتوسل مباشرة بالإمام وسؤاله عن ذلك.

أختير أحد العلماء لعمق إيمانه، فانطلق إلى وادي السلام للتعبد والتوسل. هناك، كُشف عنه الحجاب فرأى بيوتاً وقصوراً لم يرَ لها مثيلاً. وبينما كان يتأمل تلك المشاهد، دعاه أحد سكان القصور لاستضافته، ثم عرض عليه تزويجه ابنته.

وفي ليلة زفافه، وبينما كان يدخل على زوجته، طرق الباب أحدهم وأخبره أن الإمام القائم يدعوه. لكنه طلب منهم أن ينتظر الإمام قليلاً بحجة أنها ليلته الأولى مع زوجته. تكرر الطَرق ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يؤخر استجابته، حتى استشاط غضباً في المرة الأخيرة وقال بحدة وغضب إن الإمام لم يجد وقتا لدعوتي ألا هذا الوقت وهو يعلم أنها ليله زفافي !!!

فور نطقه بتلك الكلمات، عاد الغطاء كما كان، واختفت القصور والبيوت، وعاد إلى مكان عبادته الأول. حين عاد إلى أصحابه، كان في غاية الندم، وقال لهم: هل تظنون أنني أفضلُكم؟

فأجابوا بالإيجاب. فقال لهم بأسى: كنتُ أفضلكم، لكني خالفت أمر الإمام من أجل الدنيا، ولم أُطع نداءه.

القصة تحمل في طياتها رسالة عميقة حول الإخلاص والاستعداد الحقيقي لنصرة الإمام القائم. رغم أن ذلك العالم كان يُعتبر الأفضل بين أصحابه، إلا أن موقفاً واحداً كشف عن تمسكه بالدنيا على حساب طاعة الإمام. يُعلّمنا هذا أن المسألة لا تتعلق فقط بالعدد أو المكانة العلمية، بل بالإخلاص المطلق والاستعداد للتضحية بكل شيء من أجل الإمام.

الأن عدد السكان يتجاوز ٨ مليار وكل هذا العدد لم يتوفر فيهم ٣١٣ رجل مخلص للأمام وأياك أن تعتقد أن هذا أمر صعب ولا تضعه هدف لان الأمام عندما ينظر إلى قلبك ويراك مخلص له وصادق فأنه سوف يضمك إلى صدره وأن الأمام أن نظر إلى قلبك ووجدك تحبه بصدق لا يهتم لمدى علمك أو عمرك أو مكانك أو غناك وفقرك، اهتمام الأمام لقبلك أن كان صادق ومخلص فأن الأمام سيتخذك رفيقاً له ويجعلك من المقربين اليه .

الأمام يريد من أصحابه طاعه قويه لكل أوامره واليك قصه جميله جداً تذكرتها الأن :

يُحكى أن رجلاً من خراسان جاء إلى الإمام الصادق (عليه السلام) وقال له: يا ابن رسول الله، لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف!

ردّ الإمام قائلاً:

أجلس يا خراساني، رعى الله حقك. ثم أمر خادمه بتسخين التنور حتى أصبح كالجمر المتقد. بعد ذلك، قال الإمام للرجل الخراساني: قم فاجلس في التنور. فزع الرجل وقال: يا سيدي، لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله. فأعفاه الإمام.

في هذه الأثناء، دخل هارون المكي، وهو من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، فسلّم على الإمام. قال له الإمام: ألق النعل من يدك واجلس في التنور. فألقى هارون نعله وجلس في التنور دون تردد. أقبل الإمام يحدث الخراساني عن خراسان وكأنه شاهد لها، ثم قال له: انظر في التنور. نظر الرجل فرأى هارون جالساً متربعاً داخل التنور بسلام. خرج هارون وسلّم على الحاضرين.

سأل الإمام الخراساني: كم تجد بخراسان مثل هذا؟

أجاب الرجل: والله، لا احداً!!!

فقال الإمام: لا والله، ولا واحداً. أما إنا في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا. نحن أعلم بالوقت.

الأمام القائم لا يخرج في زمن لا يطاع أمره ومتى ما يكون له عده وأصحاب يطيعون أمره مثل الذي جلس في التنور فان الأمام سيخرج بأمر الله ولو أردت أن تكون من أصحاب القائم يجب أن تكون لديك طاعه للأمام في كل شيء الأمام أولى بك من نفسك، الأن عرفت لماذا لم يتخذ الأمام العلماء الذين عددهم ٣١٣ لان افضلهم ليس لديه أي طاعه للأمام، والأمام لا يخرج في زمن لا يطاع أمره لنفترض أن الإمام أتاك في الرؤيا وأخبرك أن تظهر للعالم وتقول أن الإمام أخبرني كذا وكذا هل ستفعل أم تخجل من ذلك ؟

لو أمرك الإمام بترك بعض الذنوب هل تُطيع أمر الإمام أم لا؟

لو أخبرك الإمام أن صديقك صديق سوء ويجب تركه هل سوف تتركه؟

الكثير من الأوامر التي لا يأمرك بها الإمام وجه لوجه ولكن أن تعلم انهها خطأ وتؤذي الإمام ولكن مع هذا تفعلها فهل تعتقد أنك مطيع للأمام؟

ماذا لو خرج الأمام وخالف علماء الشيعة فماذا سوف تفعل ومع من ستقف وكيف تعرف الحق من الباطل وكيف تعرف أنه الأمام وليس أحد غيره؟

طاعة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) طاعة مطلقة، لأنها طاعة لله ورسوله. فالمؤمن الحق هو الذي يسلم أمره للإمام دون تردد، سواء وافق هواه أم خالفه. قد يبتلي الله عباده بكشف حقائق تخالف توقعاتهم، ولكن الامتحان الحقيقي هو الثبات مع الإمام. فمن أحبه الإمام فهو من أهل الولاء، ومن نبذه الإمام فهو من أهل الضلال، ولو ظنه الناس صالحًا. فميزان الحق هو الإمام، وليس المشاعر والظنون.

*** * * * ***

« خسر في الاختبار »

تُروى قصة عن رجل مسن كان يتضرع ويبكي في سجوده، متمنياً أن يكون من أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) وأن يجاهد بين يديه. في إحدى الليالي، بينما كان في حالة السجود والتضرع، ظهر له رجل بنور ساطع. عندما سأل الرجل عن هويته، أجابه: أنا الذي كنت تدعوه!

أي الإمام المهدي (عليه السلام). سأله الإمام عن رغبته، فأجاب الرجل بأنه يتمنى أن يكون من أنصاره ويجاهد بين يديه.

ردّ الإمام قائلاً: إن أصحابي صفّوا ما عليهم، فهل صفّيت ما عليك؟

أجاب الرجل بأنه مستعد لتصفية ما عليه إذا كان هناك شيء. فأخبره الإمام بأن البيت الذي يسكنه مغصوب، حيث اشتراه من خال أيتام غصبه منهم، وعليه إعادته إلى الأيتام واسترداد ثمنه من الخال.

وهذا اختبار في غايه الصعوبة أين يذهب عندما يعيد البيت لأصحابه الحقيقيين وكم وأين ؟

كما أخبره بأن زوجته هي أخته من الرضاعة، وعليه الانفصال عنها فوراً.

واجه الرجل صعوبة كبيرة في تقبل هذه الحقائق، خاصة فيما يتعلق بالانفصال عن زوجته، لأنه كبير في السن ولديه أحفاد !

مما أدى إلى انهياره وصراخه. وعلى ما اعتقد أو سمعت أنه اتهم زوجته أنه ليست جيدة وانها تخونه ولربما فقط بداء بالصراخ من الصدمة وعندما تجمع الجيران وحاولوا معرفة السبب، لم يجدوا أي شخص في الغرفة التي كان يتحدث عنها وفشل في الاختبار.

* * * * *

« بستان الأمام »

تخيل يا صديقي أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يملك بستاناً كبيراً جداً، مليئاً بالورود المتنوعة التي زرعها بنفسه. هذا البستان هو نحن، شيعة الإمام. كل وردة في هذا البستان تمثل مؤمناً، زرعها الإمام بيديه واعتنى بها. كل فترة يعود الإمام إلى بستانه ليرى كيف أصبحت هذه الورود، يرويها بمحبته ويرعاها بعنايته. الورود التي تُثمر وتصبح جميلة يقتطفها الإمام ويضمها إلى صدره بحب، لتكون من خاصته. أما الورود الأخرى، فلا يُهملها أبداً، لكنه يتركها تكمل طريقها، فمنها من يذبل ويموت بسبب الظروف، ومنها من يؤخر إثماره لكنه يبقى تحت عناية الإمام.

وهكذا نحن. الإمام المهدي يرعانا جميعاً، فهو الذي قال: «نحن غير مهملين لرعايتكم». لكن الفرق بيننا هو الاجتهاد والإثمار. الإمام ينتظر منا أن نتعب ونجتهد لنثمر، لنصبح أهلاً لأن يقطفنا ويجعلنا من خواصه. كل وردة لها قصتها، فمنها من يواجه حرارة الشمس لكنها تصبر وتُثمر، ومنها من تسقط بسبب الرياح أو قلة الماء، ومنها من تأكلها الطيور، أي أن الدنيا تخدعها بزخارفها فتضيع.

الإمام ليس غافلاً عن أحد منا، لكنه ينتظر أن يرانا نتعب ونجتهد لنكون على مستوى الاختبار. كلنا في سباق عظيم، سباق يحتاج إلى عزيمة وصبر وجهد كبير. الإمام لا يريد مجرد أتباع عاديين؛ بل يبحث عن أصحاب مخلصين، عن أرواحٍ نقية مستعدة للتضحية، عن قلوب تحترق شوقاً له، وأنت واحد ممن ينتظرهم الإمام.

ولكن، اسأل نفسك: هل صفّيت ما عليك؟ هل تخلصت من الذنوب التي تمنعك من الإثمار؟ هل تركت الأمور التي تبعدك عن الإمام؟ هل التزمت بإقامه الصلوات الخمس؟ هل تحب الخير لجميع الناس؟ هل تمكنت من مجاهدة وتهذيب نفسك؟ هل لديك أخلاق عالية مع كل الناس أم أنك تسيء الأدب مع البعض؟ هل تحتفظ بأصدقاء سوء إلى الأن ولم تتركهم امتثال لأوامر الإمام؟

الذين سبقونا وتمكن الإمام من قطفهم، كانوا مثلنا، لكنهم تعبوا وصبروا وأثمروا لأنهم صفّوا ما عليهم. إن كنت لم تُقطف بعد، فالخلل ليس في الإمام، بل فيك. قد تكون تأخرت في صلاتك، أو أنك لم تترك ذنباً ما، أو ربما لم تقدم رضا الإمام على رضا نفسك.

الإمام ينتظرك كما ينتظر الفلاح زرعه لينمو ويثمر. ينتظر منك أن تتحرك، أن تعيد النظر في نفسك، أن تترك الدنيا وزينتها، أن تعيش له، أن تقدم طاعته على رغباتك، أن تسيطر على أخلاقك وسلوكك. هو يحبك ويريدك، لكنه لن يقطفك إلا إذا أثمرت، لأن من يقطفهم الإمام هم الذين أثبتوا إخلاصهم وتعبوا لأجله.

اعلم أن السباق لم ينتهِ بعد. هناك أمل كبير أن تصل إلى الإمام وتصبح من أقرب الناس إليه. لكن عليك أن تبدأ الآن. لا تضيع وقتك، بل استعد للقاء الإمام واجعل كل لحظة في حياتك تقربك منه. تخيل فرحة الإمام بك حينما يراك قد أثمرت، حينما تكون مستعداً ليقطفك ويضمك إليه.

الإمام ينتظرك. فلا تخذله، واجعل من نفسك وردة لا تذبل ولا تنكسر، وردة تثمر وتزهر حتى تنال شرف أن تكون من خاصته.

*** * * * ***

« أنت في سباق النصرة »

تخيل يا صديقي أن هناك سباقاً عظيماً ينتظرك، سباقاً ليس كأي سباق دنيوي، بل هو سباق نحو رضا الإمام المهدي (عجل الله فرجه). هذا السباق ليس لمن يملك القوة الجسدية فقط، بل هو لمن يملك الإيمان والعزيمة، لمن يستطيع أن يتحمل الصعاب ويواجه التحديات بكل صبر وإصرار. الإمام ينتظر جيلاً من الشباب المؤمن، شباباً يحملون راية الحق في هذا الزمن المليء بالفتن والتحديات.

السباق يبدأ من داخلك. كل لحظة في حياتك هي اختبار، وكل قرار تتخذه هو خطوة نحو الإمام أو خطوة تبتعد بها عنه.

من أراد أن يكون من أنصار الإمام القائم، عليه أن يكون مستعداً لتغيير نفسه قبل أن يغير العالم. عليك أن تسأل نفسك الآن: هل أنت مستعد لأن تكون مختلفاً؟ هل أنت مستعد لأن تترك الذنوب التي تعيقك؟ هل أنت مستعد لأن تصفّي قلبك من حب الدنيا وتملأه بحب الإمام؟

الشباب هم أمل الأمة، وأنت اليوم لديك فرصة عظيمة لتكون من أولئك الذين يكتب الله لهم شرف نصرة الإمام. لكن النصرة ليست بالكلام فقط، النصرة تحتاج إلى عمل، إلى جهاد داخلي وخارجي. عليك أن تبدأ من الآن، لا تنتظر أن تتحسن الظروف أو أن تأتي الفرص؛ أجعل نفسك أنت الفرصة. الإمام بحاجة إلى أصحاب مخلصين، وأنت تستطيع أن تكون واحداً منهم، إذا قررت أن تضع الإمام هدفاً لحياتك.

ابدأ بالخطوات الصغيرة. أجعل صلاتك هي مفتاح يومك، وأخلص فيها. تخلَّ عن أي عادة سيئة أو ذنب يثقل قلبك، واقرأ عن الإمام يومياً لتزداد شوقاً له. حاول

أن تساعد من حولك، فكل خدمة تقدمها هي خطوة نحو الإمام. تذكر، الإمام لا ينتظر الكمال منك، لكنه ينتظر منك الاجتهاد.

الأبطال الحقيقيون ليسوا من يظهرون في ساحات المعارك فقط، بل هم من ينتصرون على أنفسهم أولاً، من يثبتون في وجه الفتن، من لا يغريهم المال ولا الشهرة ولا زخارف الدنيا. الإمام المهدي بحاجة إلى أناس يحملون همّ الرسالة، أناس يعشقونه أكثر مما يعشقون أنفسهم.

هذا السباق مفتوح للجميع، لكن الفوز به ليس سهلاً. عليك أن تصبر، أن تتعب، أن تسهر، أن تجعل رضا الإمام هدفك في كل خطوة. تذكر، ليس المهم أن تصل أولاً، بل المهم أن تصل بقلب صادق ونية خالصة. الإمام ينتظرك، كما ينتظر الفلاح زرعه ليثمر. لا تخذله، كن من الذين يُفرحونه بثمار إيمانهم.

الشباب هم قوة الأمة، وأنت تستطيع أن تكون النور الذي يُضيء طريق الحق. إذا اجتهدت اليوم، ستكون من أولئك الذين يقطفهم الإمام، ويجعلهم من خاصة خاصته. لا تترك الدنيا تخدعك، لا تترك الفتن تُبعدك، بل كن ممن يرفعون رأس الإمام فخراً بعملك وإخلاصك.

الإمام يناديك، فهل ستجيب النداء؟

القرار بيدك، فاختر طريقك بعناية، وكن من الفائزين.

* * * * *

« الإمام يريد ٣١٣ وردة مثمرة »

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ينتظر ٣١٣ وردة مثمرة، ٣١٣ نفساً صافية وقوية، ٣١٣ شخصاً يجعلون حبهم لإمامهم فوق كل شيء. هؤلاء ليسوا أشخاصاً عاديين، بل هم من قرروا أن يتخلوا عن ذنوبهم لأجل إمامهم، أن يجعلوا كل خطوة في حياتهم تقربهم إليه. الإمام لا يبحث عن أصحاب عابرين، بل يريد قلوباً نقيّة، تنبض بالإخلاص، وتحب الخير للجميع بدون استثناء.

الإمام يريد أشخاصاً لا يتركون صلاة الليل مهما كان تعبهم، لأنهم يعلمون أن لحظة واحدة في ظلام الليل بين يدي الله هي ما تنير قلوبهم وتُقرّبهم من إمامهم. يُريد قلوباً تفيض بالحُب والتسامح، قلوباً لا تحمل ضغينة، قلوباً نقية كالماء الصافي. يريد أشخاصاً يراقبون أعمالهم وكأنهم يرون الإمام أمامهم، يتجنبون المعاصي لأنهم يعلمون أن إمامهم يراقبهم، وأن كل خطوة سيئة تبعدهم عنه خطوة، وكل عمل جيد يقربهم اليه ألف خطوة.

الإمام يريدك أن تكون قوياً. ليس قوياً بجسدك فقط، بل قوياً بإيمانك، بعزيمتك، بإصرارك على الطاعة. إذا وقعت في ذنب، لا تقل "لقد خسرت"، لأن الإمام لن يتركك. الإمام، كالمزارع الحريص على زرعه، إذا رأى وردته تميل بفعل الرياح، سيعيدها إلى مكانها الصحيح. إذا قطفك الإمام، لن يتخلى عنك أبداً. بل سيكون معك في كل لحظة. عندما تُفكر في ذنب، ستشعر بصوت داخلي يقول لك: "تذكّر، إمامك يراقبك، احذر، عيب أن تخونه."

الإمام لا يريدك معصوماً، بل يريدك مجتهداً. يريدك أن تتعب لأجله، أن تتعلم أن تنهض كلما تعثرت، أن تقول: لأجل إمامي، سأترك هذه المعصية، لأجل إمامي، سأكون أفضل.

كل خطوة تخطوها نحو الإمام هي خطوة نحو الله، وكل تعب تتحمله في هذا الطريق هو وسام شرف يُعلّق على قلبك.

تذكّر دائماً، الإمام ينتظرك كما ينتظر الفلاح زرعه لينمو ويُثمر. كلما كنت أقرب إلى الإمام، ستشعر بحبه ورعايته. ستشعر أن يده تمتد لتسندك حينما تضعف، وصوته يهمس في داخلك ليذكّرك بالطريق الصحيح.

الإمام لا يريد أكثر من صدقك وإخلاصك. يريدك أن تكون واحداً من هؤلاء الـ٣١٣ الذين سيغيّرون وجه العالم، الذين سيحملون راية الحق والعدل. القرار بيدك الآن: هل ستكون تلك الوردة المثمرة التي يقطفها الإمام بحب؟

أم ستترك الفرصة تضيع؟

الإمام ينتظرك، فكن على قدر هذا الانتظار.

*** * * * ***

« الذنب يحجب عنك إمامك »

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يريد أن يتواصل معك، لكنه لا يمكنه بسبب ذنوبك التي أصبحت بمثابة حائط وحاجز بينك وبينه. هذه الذنوب ليست مجرد حائط، بل هي كالأشواك، والأفاعي، والعقارب التي تمنع الإمام من الوصول إليك. وكلما أردت أن تقترب منه، شعرت أنه يبتعد منك، لأنك ملوّث وهو طاهر.

ولكن، بمجرد أن تشعر بالندم وتحاول الوصول للإمام، فإنك تفتح طريقاً له ليصل إليك دون أن يتأذى بذنوبك وأخطائك. الإمام عندها سيتمكن من مساعدتك للتخلص من هذه الذنوب.

هذا الحاجز بينك وبين الإمام لم تبنه بنفسك عمداً، لكنه بُني تدريجياً بفعل الشيطان. الشيطان يجمع ذنوبك الصغيرة، وتأخرك عن الصلاة، سوء أخلاقك، الغيبة، وحتى تفكيرك الخاطئ، ليبني حجارةً فوق حجارة، ويصنع منها جداراً بينك وبين إمامك. وقد لا تشعر أحياناً بذنوبك، وربما تعتقد أنك لا ترتكب أخطاء كبيرة، لكن قد يكون لديك شعور خفي بالإعجاب بنفسك وبأعمالك. هذا الإعجاب من عمل الشيطان، لأنه يُبعدك عن الإمام دون أن تشعر.

الشيطان يستغل هذا الإعجاب، فيبني الحواجز بينك وبين الإمام، ويُكمل بناءه خلال شهور أو سنوات. ولكنه يحتاج لوقت طويل ليبني هذه الأسوار، بينما يمكن هدمها في ليلة واحدة إذا صدقت النية. القلب عندما يندم ويبكي شوقاً للإمام، ينهار هذا الحاجز بالكامل، كبركانٍ يهدم كل شيء بناه الشيطان.

كل الحواجز التي بناها الشيطان، من أسوار، وأشواك، وأفاعٍ، يمكن أن تُدمَّر بلحظة واحدة. ركعتان في الليل، مع استغاثة صادقة بالإمام، بقلبٍ نادم ومخلص، كفيلة بتمزيق كل هذه الخطط التي صنعها الشيطان لإبعادك عن إمامك.

الإمام لا يقترب منك لمجرد أن لسانك يلهج بذكره، بل عندما يتكلم قلبك بندم وخشوع وشوق حقيقي للإمام. القلب إذا نبض بهذا الشوق، فإن الإمام سيأتي إليك بنفسه، ويُعينك على محاربة نفسك وشيطانك.

ولربما سلامك على الإمام يومياً، ولو مرة واحدة، يكفي لتدمير كل خطط الشيطان. أحد الشباب يقول: كنت قبل النوم لا أفعل شيئاً مميزاً، وربما لم أكن ملتزماً تماماً، لكنني كنت فقط أُسلّم على الإمام المهدي بصدق. وفي يومٍ من الأيام، رأيت الإمام في المنام، جاءني مبتسماً، مسح على رأسي، وقال لي: أنا معك دائماً.

سلامك على الإمام، إذا كان بقلب خاشع، يمكنه أن يكون بوابتك للتقرب منه. لا تخاطب الإمام وأنت مشغول بأفكار الدنيا، بل توجه له بخشوعٍ كأنك تراه أمامك.

الذنب يحجب عنك إمامك، لكنه حاجز مؤقت. التوبة الصادقة والندم الحقيقي يمكن أن تهدمه، وتفتح الطريق أمام الإمام ليكون أقرب إليك مما تتصور.

فقط كن صادقاً معه، وستجده معك، يُطهّرك ويعينك على الطريق.

(الأن هو معك وقريب جداً، فقط ناديه وستشعر بوجوده المقدس)

*** * * * ***

« الأمام لا يتركك في حيرتك »

قبل عامين، كنت في بداية عشقي للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وكنت أتساءل كثيراً: كنت أفكر فيه دائماً وأتمنى لقياه. ولربما تفكرت هل أنا على الطريق الصحيح الذي يريده الإمام؟

وفي عالم الرؤيا، سمعت الناس يقولون: "لقد ظهر الإمام!" فانطلقت معهم لرؤيته، ورغم أني رأيته، إلا أنني لا أتذكر ملامحه. ثم قال لنا: "تعالوا إلى بيتي"، لكنه اختفى، وبقي الناس يتساءلون: "من يعرف بيت الإمام؟ من يعرف الطريق إليه؟"

فجأة، تذكرت أنني أعرف الطريق، وكأنني زرته من قبل، فقلت لهم: "أنا أعرف الطريق، اتبعوني!" لكن لم يهتم أحد بكلامي، وتبعني قلة منهم، إلا أن بعضهم عاد في منتصف الطريق، وربما تبعوا آخرين ادعوا أنهم يعرفون الطريق.

واصلت طريقي وحدي، مليئاً بالطاقة الإيجابية، عازماً على الوصول إلى بيت الإمام. وعندما وصلت إلى مفترق طرق، شعرت بالحيرة، لكنني كنت واثقاً أن الطريق الصحيح أمامي. ومع ذلك، ترددت للحظة.

في تلك اللحظة، رأيت الإمام من بعيد يشير إلي بيده، وكأنه يقول لي: "أنت على الطريق الصحيح، استمر حتى تصل"!

ثم استيقظت من النوم، وقلبي مليء باليقين أن البحث عن الإمام يحتاج إلى إيمان وثبات، حتى وإن تردد الآخرون أو ضلوا الطريق.

هذه الرؤيا تحمل رسالة عظيمة لكل من يسعى بصدق للوصول إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فالبحث عنه قد يكون مليئاً بالحيرة والتساؤلات، وقد نجد أنفسنا في مفترقات طرق، غير متأكدين من الاتجاه الصحيح. لكن من يسير بإيمان وإخلاص، سيجد أن الإمام لا يترك محبيه في الضياع.

الإمام هو النور الذي يرشدنا، وعندما نقترب منه بالنية الصادقة، فإنه يمنحنا الإشارات التي تقودنا إلى الطريق الصحيح. قد تكون هذه الإشارات لحظات يقين، مواقف حياتية، أو حتى رؤى تمنحنا الطمأنينة بأننا على الدرب المستقيم.

المهم هو ألا نسمح للشك بالتغلب علينا، وألا نغتر بأصوات أخرى تدّعي معرفة الطريق بينما قد تضللنا. يجب أن نستمر بثبات، حتى وإن كنا وحدنا، لأن الإمام يرى قلوبنا ويدعم خطواتنا، وعندما نحتاجه حقاً، سيظهر لنا إشارات واضحة تدلنا عليه.

فمن يسير بإخلاص في طريق الإمام، سيجد أن الإمام نفسه سيقوده حتى يصل.

* * * * *

« الأسلوب التكفيري »

في هذا الزمن، أصبح الأسلوب التكفيري منتشراً بين الشباب بشكل يدعو للأسف، حيث يلجأ الكثيرون إلى السب والشتم والكلام الفاحش عند الحديث عن المخالفين. هذا الأسلوب لا يُظهر إلا سوء الخلق، ولا يعبر عن روح الإسلام التي تقوم على الحكمة والرحمة. بعضهم يظن أن هذه الطريقة تدل على غيرتهم على الدين، ولكن الحقيقة أنها تُسيء لأنفسهم قبل أن تُسيء للآخرين، وتشوه صورة أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

إن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا مثالاً في الأخلاق حتى مع أشد أعدائهم، وكانوا يتحاورون بأدب وحكمة، لا بالسب والكلام الفاحش. عندما كان الإمام الصادق (عليه السلام) يناظر المخالفين، كان يلتزم بالأدب، ويظهر الحجة بالدليل والبرهان. أما نحن، فما فائدة أن نغضب ونسب ونشتم؟ هل هذه الأخلاق تعبر عن الإسلام أو عن مدرسة أهل البيت؟

كثرة المناظرات مع المخالفين، خصوصاً مع غياب الحكمة والهدف، هي هدر للوقت دون الوصول إلى نتيجة. الإمام علي (عليه السلام) قال: « لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني»[٢٢]

هذه الكلمة تختصر كل شيء؛ فالقلب الذي يملؤه الإيمان لن يتغير، والقلب الذي يملؤه النفاق لن يُصلحه الكلام الفاحش ابداً.

[٢٢] بحار الأنوار الجزء ٣٩ صفحة ٢٩٥

سبّ رب أو دين أهل السنة هو أمر خطير ومرفوض تماماً. نحن نعلم أن رب المخالفين هو رب العالمين، رغم اختلافهم في وصفه. عندما تسب ربهم، فإنك تسُب الله عز وجل بشكل غير مباشر، وهو أمر لا يليق بأي مسلم شيعي؟

وايضاً البعض من الشيعة يسيء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بالسب والشتم، بحجة أن رسول العامة يختلف عن رسولهم. لكن الحقيقة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يختلف، بل الوصف هو الذي اختلف. هؤلاء أساءوا للنبي بوصفهم، لأنهم منافقون، لم يتبعوا أهل البيت عليهم السلام، ولهذا ضلوا عن الطريق، وسيطر عليهم الشيطان. وقالوا أن الرسول يهجر وانه يبول واقفاً وغيرها من الإساءات .

أما أنت، فما بالك؟ أخبرني بالله عليك، هل النبي محمد الذي لديهم هو نفسه الذي نزل عليه القرآن الكريم؟ أم أنهم يعتقدون بكتاب آخر؟ وهل النبي محمد الذي حارب في بدر وخيبر والأحزاب هو أم غيره؟

بالطبع لا، إنه هو نفسه. وهم يؤمنون بالنبي الذي نؤمن به، بعيداً عن نفاقهم ووصفهم المسيء.

ولكنك أنت، في حال أسأت للنبي بحجة أن النبي الذي لديهم يختلف عن النبي الذي لدينا وتعتقد أنك لن تحاسب على أساءتك للنبي بكلام لا يليق بشخصيته العظيمة، فأنت أعظم إساءة منهم. لأن كتبهم تقول هكذا وآنت لديك الكتب التي تثبت عظمة وعصمه الرسول مع كل هذا تسيء اليه وتعتقد أن لديك حجه أو رخصه الأساءه بالرسول من خلال عذر أوقعه الشيطان في صدرك (أن رسولهم في كتبهم كذا وكذا ونحن لا نؤمن بمثل هذا الرسول) هذا طعن بالنبي بصورة غير مباشرة.

فهل تظن أنك بهذه الطريقة تصل إلى الإمام القائم عجل الله فرجه؟

(كلامي هذا لمن يخصه الأمر فقط لا أُقصد كل الشيعة، فقط من يتكلمون الفحش)

إذا كنا نطمح أن نكون من أنصار الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا. الإمام لا يريد أتباعاً يسيئون إلى الآخرين بأخلاقهم وألفاظهم، بل يريد رجالاً ونساءً يتحلون بالحكمة والهدوء، ويكونون قدوة حسنة لمن حولهم. الدين ليس مجرد شعارات نرفعها أو سباب نطلقه على الآخرين، بل هو أخلاق وسلوك يعبر عن جوهر الإسلام.

لنُظهر للعالم أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) في تعاملنا مع الآخرين، ولنتجنب كل ما يُسيء إلينا أو لمذهبنا. قال الأمام الباقر (عليه السلام):

«إن الله يبغض الفاحش المتفحش »[٢٣]

إذا كنا نحب النبي وأهل بيته، فلنلتزم بأخلاقهم ولنبتعد عن الفحش في القول والفعل.

إن الإمام القائم (عجل الله فرجه) يريدنا أن نكون دعاةً له بأخلاقنا وسلوكنا، لا أن نكون سبباً في تنفير الناس من الدين. لنضع أمامنا دائماً سؤالًا واحداً: هل سيكون الإمام فخوراً بنا إذا سمع كلامنا؟ أم أنه سيخجل منا؟ إذا أردنا أن نكون من أنصاره المخلصين، فعلينا أن نصحح أخلاقنا ونكون نموذجاً يحتذى به.

(في هذا الزمان أرى أن نسبه كبيرة من الشباب الذين دخلوا باب المناظرات مع أبناء السنه أصبحت أخلاقهم سيئة للغاية حيث أن الكلام الفاحش أصبح ككلام

[٢٣] كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٣٢٤

عادي عندهم ولم يقتصر هذا على السنه فقط بل افترقوا إلى الكلام الفاحش والسب والتكفير إلى الشيعة لان الشيعة ينقسمون انقسامات عديده أكبرها هي

(الإخباري الذي لا يتبع المراجع، والأصولي الذي يتبع المراجع)

كثيراً يصبح جدال بين هاتان الفرقتان بين الشباب والأعجب أن كلامهم فاحش وقبيح ولا يمكن أن يتقبله الأمام القائم علماً أن كلا الطرفين قائدهم القائم وينتظرونه ويتمنون نصرته!

حتى وأن كنت تعتقد أنك أنتصرت في المناظرة فأن انتصارك لنفسك وللشيطان وليس من أجل التقرب لله لان لو كان هدفك التقرب لله لما تلفظت بألفاظ قبيحة جداً. رؤي عن الأمام الصادق عليه السلام قال:

« أن من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشا، لايبالي ما قال ولا ما قيل فيه »[٢٤]

من علامات شرك الشيطان وسيطرة الشيطان على الأنسان هو أن لا يبالي ما قال من كلام فاحش وبذي ولا يهتم فيما قيل به من كلام !!!

كان لابي عبدالله (عليه السلام)

صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب، فبينما هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال:

فرفع أبوعبدالله (عليه السلام) يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله تقذف أمه قد كنت أرى أن لك ورعا فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إن امه

[٢٤] كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٣٢٣

سندية مشركة، فقال: أما علمت أن لكل أمه نكاحا، تنح عني، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما.

الأمام ترك هذا الشخص لأنه تلفظ بلفظ مسيء، بحجه أن أمه ليست مسلمه ولم يقبل منه الأمام ابداً وتركه في الحال ولم يقبله إلى أن توفي لم يمشي معه الأمام!

فما بالك بالأمام القائم عندما يسمع الكلام الفاحش؟ وليس فقط في المناظرات بل في حياتك اليومية أن تلفظت بلفظ فاحش فاعلم أنك بدأت تبتعد من الأمام القائم؟ وهل تعتقد أن الأمام القائم يقبل بكلام فاحش؟ حتى وأن كان ضد الكفار والمنافقين لا تكلمهم بكلام بذي وفاحش لان هذا الكلام أساءه اليك.

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

« كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاما ثلاث سنين فلما رأى أن الله لايجيبه قال: يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا تجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنك تدعو الله عزوجل منذ ثلاث سنين بلسان بذئ وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة، فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك و لتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام »[٢٥]

عابد لم يستجب الله له لان لسانه يتلفظ الكلام الفاحش لهذا كن حذراً.

الأمر الأعجب الذي يكسر قلب الأمام هو الأسلوب التكفيري والمتعصب بين أبناء الشيعة أي شيعي يسب ويشتم الشيعي بحجه انهم على باطل وكلاهما شيعة!

[٢٥] كتاب الكافي الجزء الثاني صفحة ٣٢٥

أنا ضد فكره أنك تعتقد أن الحق معك وخلافك كلهم في النار؟

لأنك لا تدري لربما أنت على باطل وأضلك الشيطان (لا أتكلم عن أن الشيعة باطل بل أتكلم عن تفرعات الشيعة لان الأن نحن في زمان اصبح لكل مناظر جيش خاص ويتحاربون فيما بينهم ويتكلمون الفحش ويعتقدون أن الحق معهم؟

ايضاً أنا ضد سب الدين حتى وأن كان المقصود جماد لا تتكلم هذا الكلام مثل تقول كذا وكذا من دينك بحجه أن الذي أمامك ليس له دين أو أنه يهودي أو حتى على الأشياء الجامدة لا تقول كذا وكذا من دينك لان هذا سب للدين بصورة غير مباشره ومكر وخداع بعلم أو بدون علم وعليك أن تتذكر أن قوم السبت لم يصطادوا الأسماك يوم السبت مباشرة، ولكنهم تحايلوا على الأمر بحجز الماء في بحيرة، مما جعل الأسماك تبقى فيها، ثم قاموا باصطيادها يوم الأحد. وهذا يُعد من أنواع المكر والتحايل.

(خلال بحثي وكثرة تواصلي مع الشباب وتفهمي لطرق التقرب للأمام وجدت أن الأمام القائم يعاملنا كشيعة فقط بدون التفرقات عندما يريد أن يساعد شخص لا ينظر اليه هل هو أخباري أم أصولي هل هو من اتباع المرجع الفلاني أم المرجع الفلاني.... الأمام ينظر إلى قلبك أولاً والى إخلاصك.

واعرف الكثير من الشباب مقربون للأمام القائم ولديهم ارتباط بالقائم منهم أصولي ومنهم أخباري فيهم من يتبع مرجع معين وفيهم من يتبع مرجع أخر وكلهم يعاملهم الأمام معامله الأب لابنه لهذا أحذر أن تحتقر أي شخص حتى وأن كان لا يتبع ما تتبع أنت!

لربما هو متصل بالأمام أكثر منك ولربما هو مخلص لله اكثر منك ولكن ليس على نفس الفرقة التي تتبعها

(رؤية الأمام في الرؤية أو المكاشفة أو الحقيقة ليس دوماً دليل على أنك على حق ولكن دليل على أنك تحب الأمام بإخلاص وصدق ونـاديته من أعماق قلبك.

« إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ »

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً للسير على نهج أهل البيت (عليهم السلام) وأن يجعلنا من المخلصين في نصرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

*** * * * ***

« الأمام معك لا تخف »

يقول صاحب القصة: كان عام ١٣٦١ شمسي هجري الموافق ١٩٨٢ ميلادي عام اغتيال العلماء والثوريين في إيران وكانت الاضطرابات قد عمت البلاد وانفقد الأمن وبسبب تهديدي من قبل بعض المنافقين وعدم وجود وسائل الدفاع لدي وسكني في منطقة تفتقد إلى الأمن نوعاً ما، أصابني الهلع والفزع لمدة ثلاثة أيام بلياليها وكلما ألهمت نفسي بالتوكل على الله تعالى أن يزيل عني ذلك الرعب، لم يتم ذلك حتى كانت الليلة الثالثة وهي ليلة الجمعة حيث أصابني القلق الشديد إلى درجة أنني لم أشعر بمثله طيلة حياتي وقد جفا النوم عيني ، ولكنني كنت لا أظهر هذا الخوف لأحد حتى لزوجتي ، وقد قطعت أسلاك الهاتف حتى لا يهددني أحد المنافقين فيصيبني المزيد من القلق والإرهاق النفسي .

ثم رغبت في الاتصال بأحد الأصدقاء فوصلت الأسلاك وقبل لحظة من رفع السماعة لطلب رقم ذلك الصديق، دق جرس الهاتف فرفعت السماعة وقلت : من المتكلم ؟

فقال : أنا فلان فقلت: أهلا يا صديقي ، من أين تتصل بي ؟

قال : أهتف إليك من قم من مسجد جمكران (وكنت حتى تلك الليلة أجهل وجود الهاتف في مسجد جمكران)

فسألته : وهل يوجد هاتف في مسجد جمكران ؟

فقال : نعم وهذا رقم الهاتف، ثم أعطاني الرقم وأضاف : لقد حضر هذه الليلة أحد معارفك ومَثَل بين يدي بقيه الله ، - أرواحنا له الفداء - فقال الإمام :

إن سيد أبطحي يعيش الآن في لحظات الخوف والفزع ، فقل له أن لا يقلق ولا يحزن فإننا ندفع عنه البلاء ونحفظه بإذن الله وإذا لم يذهب قلقه عن طريق الحديث بالهاتف ، قل له أن يسافر إلى مشهد للتخلص من هذا القلق والخوف

وعندما سمعت هذه الكلمات من صاحبي ، أصابتني موجة من البكاء وقلت في نفسي : كم نحن عن إمامنا غافلون ؟ ! . وهو دائماً يفكر فينا، يفكر حتى بي أنا المذنب الغافل الجاحد . وبعد لحظات شعرت براحة البال والهدوء التام وزال عني القلق والتخوف

ثم أجبته بالهاتف : إنك بهذا الاتصال الهاتفي قد أزلت قلقي ونظراً لاهتمام صاحب الزمان بالعلماء فإنني الآن مستعد لجميع المخاطر وقد تملكتني الثقة والشجاعة ثم قلت له : لماذا لا تزورنا في مشهد وتتشرف بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقال كلا لا يمكنني ذلك وإن مهمتي تنحصر في إعلامك الموضوع لقد ازدادت علاقتي وحبي بالمهدي المنتظر بعد هذا الاتصال الهاتفي وحتى زوجتي التي كانت دائماً ترى الحجة (عليه السلام) في اليقظة والمنام ، لم تعرف ما لي ولكنها كانت تشعر بالقلق تجاهي وبعد ذلك الاتصال الهاتفي مع بقية الله (روحي له الفداء) قالت عندما انتهيت صباح اليوم من صلاة الصبح وأثناء قراءتي لزيارة صاحب الزمان(روحي له الفداء) تراءي بي أن عدداً من الأقوياء قد هجموا عليك وإذا بالحجة المنتظر قد وقف أمامهم وقال : من كان يجرأ الهجوم عليه فليتقدم . ثم رأيت أولئك العمالقة قد انحسروا قليلاً قليلاً حتى بدوا وكأنهم أصغر من الأقزام ثم تلاشوا عن ناظري.

الأمام يعتنى بنا جميعاً بدون استثناء، هذا العالم لم يستغث بالأمام ولكن فقط شعر بالخوف والقلق وساعده الأمام وخفف عنه وكذلك أنت ايضاً الأمام يساعدك داماً ويهتم بجميع شؤنك فقط اتصل بالأمام أو أجعل قلبك متعلق بإمام زمانك وستصلك رسائله عن قريب فقط انتظر وكن من المنتظرين بإخلاص.

(أحد أصدقائي يقول رأيت الأمام جالس بالقرب مني ونظرت إلى باب الغرفة رأيت جيوش من الجن والشياطين تُريد أن تهجم ولكن تخاف من ولي العصر وكأنه جالس بجنبي ليحميني من الشياطين والأعداء)

* * * * *

« يا جداه أدركنا »

تخص هذه الحكاية والد حسن الابطحي صاحب كتاب الكمالات الروحية وكتاب اللقاء بالأمام المهدي يقول السيد حسن الابطحي عن أبيه انه كان دائماً يكررها لنا نحن أبناؤه وكذلك يقصها على الآخرين إما بحضورنا أو لوحدهم ، حيث كان يقول :

كنت شاباً في السادسة عشرة من عمري عندما تُوفي والدي وكانت أختي الكبرى متزوجة من أحد الأشخاص الساكنين في القرى القريبة من مشهد وهي على مرتفع من الجبل يطيب هواؤها في الصيف وتسمى (مابون بالا) وكان الجو في ذلك الوقت صيفياً حاراً في مشهد فصممنا على الذهاب إلى بيت أختنا في الجبل

ولم تكن الطرق معبدة آنذاك ولا يستطيع الناس الذهاب إلى المناطق الجبلية بالسيارات، ولهذا استأجرنا ثلاثة أحمرة حيث ركبت والدتي أحدها وركبتُ الثاني ثم ركبت أختي الصغرى الحمار الثالث وكان الحمار الذي أركبه محملا بحاجياتنا كما كان صاحب الأحمرة شاباً غير مؤدب يسير بجانبنا راجلاً وعندما وصلنا إلى مسافة ثلاثة كيلومترات عن مدينة مايون انشغل هذا الشاب مع بعض أصدقائه بالحديث وتركنا لوحدنا نتسلق الجبل والحمير تعرف عادة طريقها ! وبعد فترة سمعناه يصرخ بأعلى صوته : اتجهوا نحو مايون السفلى ولكننا لم نعر أهمية لقوله واستمرت الحمير في الإتجاه الأعلى ثم لحق السائس بنا عند نهر مايون على بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة مايون بالا وأوقف الأحمرة بعصبية وربطها في بأحدى الأشجار :وقال: يجب أن تترجلوا هنا وتعطوني باقي الأجرة وعليكم أن تواصلوا سيركم إلى مايون بالا مشياً على الأقدام ومهما حاولت والدتي أن تعطيه أجراً أكثر حتى يوصلنا إلى المدينة وهي في أعلى الجبل ، لم يوافق الشاب على ذلك أبداً وأصرّ على أن نترك الحمير ونسير على الأقدام . وكان الجو رطباً عند النهر وقد بدأ الليل يجر أذياله على الوادي والظلام يدب في المنطقة فلم

يستطيع أن يرى أحدنا الآخر وفي هذه الأثناء كانت والدتي منفعلة جداً فأخذت تضربنا نحن الإثنين وتقول: الستم من السادة العلويين؟ لماذا لا تنادوا جدكم ليحل مشكلتنا ؟ فأخذنا نبكي ونصيح : يا جداه ، أدركنا .. وبعد لحظات شاهدنا

سيداً طويل القامة مهيب الطلعة يلبس عمامة خضراء وجبة ورداءً طويلين، وقد عجبنا بادئ الأمر كيف تمكنا من مشاهدة هذا السيد الجليل عن بعد مع ذلك الظلام الدامس ؟ !

وعندما وصل ذلك السيد وبدون أن يكلمنا ولو بحرف واحد التفت إلى الشاب السائس قائلا له : أيها الأرعن اللئيم كيف تترك أبناء رسول الله خائفين وجلين في هذا الظلام والمكان الموحش ؟

وعندما سمع الشاب هذا الكلام، أطلق رجليه للهرب فتبعه السيد وأمسك به وقال له : اذهب واجلب الحمير وأركب الجماعة ثم أوصلهم إلى مقصدهم

ثم لاحظنا الشاب وقد امتثل لأمر السيد، فالتفتت والدتي إلى السيد العلوي الكريم قائلةً يا سيدي أخاف إن ذهبت عنا، يعود هذا الشاب الأحمق فيؤذينا

فأجاب السيد العلوي الشريف : إنني سأصاحبكم حتى آخر مكان تقصدونه وكان السيد فعلاً معنا طوال الطريق والعجيب أننا كنا نرى طريقنا واضحاً كما في النهار مع العلم بأننا كنا في ليلة حالكة الظلام !

وهكذا وصلنا إلى دار أختي فقال السيد لنا: يبدو أنكم وصلتم إلى داركم فأجبناه شاكرين : نعم يا سيدي وصلنا الدار فلك منا ألف شكر

وكانت والدتي متيقنة بأن السيد الذي يصحبنا هو الحجة بن الحسن(عليه السلام) فالتفتت إليّ وقالت ادعُ السيد إلى بيتنا للضيافة. فقلت لها : سمعاً وطاعة . ثم أدرت وجهي لأدعو السيد إلى الدار وكان الظلام دامساً فلم أر شيئاً أبداً ومهما رفعت صوتي بالنداء عليه لم أسمع جواباً .

عند ذلك روادتنا الأسئلة التالية :

كيف كنا نرى طريقنا في ذلك الليل البهيم ؟ !

كيف عرف ذلك السيد الجليل أننا من السادة العلويين ؟ !

وكيف كان يعلم بقصتنا بدون أن يسألنا عندما وجه كلامه لسائس الحمير ؟

وأخيراً كيف تركنا ولم نجد له أثراً أبداً ؟

لا شك أن أبي وجدتي كانا على يقين بأن السيد العلوي هو الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) .

نفهم من هذه القصة أن الأمام يساعدك ويغيثك باي وقت وأي مكان وليس فقط السادة لا، كل من يستغيث بالأمام يغيثه ولكن الأهم في الاستغاثة بالأمام القائم هي أن تناديه بقلب صادق كما ناداه الأطفال وأغاثهم، كثير من القصص التي قراتها الذين أغاثهم الأمام كانوا يستغاثون بقلب صادق وبإخلاص ليس مهم أن تدمع عينك أو لا ولكن الأهم أن تستغيث بقلب صادق وكأنك مضطر أتذكر قصه اسمعها دوماً من الأهل وكبار السن وهي :

في يوم من الأيام، جاء رجل كبير في السن إلى مرقد "علي الغربي" في مدينة العمارة، مصطحباً أخاه الضرير الذي لا يرى. ترك الرجل أخاه الأعمى عند الضريح وقال له إنه سيذهب ليجلب له الطعام، وتركه في مكان كان خالياً تماماً من الناس.

بدأ الأعمى بالدعاء والاستغاثة عند الضريح، يطلب من الإمام "علي الغربي" أن يشفيه ويرد إليه بصره، لكنه كان يدعو دون إخلاص حقيقي أو يقين صادق. وبينما كان يتضرع، كان هناك رجل آخر يراقبه ويسمع دعاءه.

اقترب هذا الرجل من الأعمى، ووضع خنجراً على رقبته وقال له: "لا تتحرك وإلا قتلتك الآن. أخوك بعيد، ولن يسمعك أحد هنا". ارتعب الأعمى وبدأ يتوسل إليه قائلاً: "أرجوك، اتركني"، لكنه رد عليه بحدة: "لن أتركك.

سأقتلك الآن إلا إذا عاد إليك بصرك!"

في تلك اللحظة، شعر الأعمى بالخوف الشديد، وبدأ بالدعاء بحرقة وإخلاص حقيقي، يبكي ويتوسل إلى الإمام أن يعيد إليه بصره حتى ينجو من الموت. وبينما كان الخنجر على رقبته، حدثت المعجزة وعاد إليه بصره.

عندها، ابتعد الرجل عن الأعمى وقال له: لا أريد قتلك، أردت فقط أن أجعلك تدعوا بصدق وإخلاص .

نستفيد من هذه القصة والتي قبلها أن الدعاء يصل إلى أي مكان تريد أن كان خارج من القلب كقلب المضطر، وان أردت أن تدعوا الله أو تستغيث بالأمام القائم عليك أن تدعوا وتستغيث بصدق حتى يجاب دعائك والا فأن القائم لا يسمع ندائك أن لم يكن خارج من قلب صادق أجعل دعائك كدعاء الأطفال عندما نادوا الأمام فأغاثهم، أجعل دعائك كدعاء الطالب بقصه صاحب زمان جدتي، والكثير من القصص التي ذكرتها عندما ينادون الأمام ينادون بقلب مخلص وصادق لهذا يغيثهم الأمام القائم (عجل الله فرجه)

الأمام لا يغيثك أو يساعدك لكثره دعائك وصلاتك بل يغيثك على الكلمات التي تخرج من قلبك بصدك وإخلاص، كلما ناديت أو ذكرت الأمام بقلب صادق ومخلص، بقلب غير منشغل فأن الأمام لا يتركك أبداً ويجيب دعائك على الفور.

« أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ

نقرأ في دعاء الندبة عن الأمام المهدي أين المضطر الذي يجاب إذا دعا »

*** * * * ***

« إنني دائماً معكم »

نقلت هذه الحكاية زوجة أحد عشاق الأمام القائم تقول :

أستيقظت على صوت بكاء ونحيب الحاج تقي زركري(زوجها). وكان جو الغرفة مفعماً برائحة العطر الزكية فسألته :

ما بك يا شيخ ؟ فقال:

والدموع تنهمر من مآقيه : ماذا أقول ؟ وكيف أوضح لك الأمر؟ لقد كان بقية الله ، روحي له الفداء جالساً أمامي وعندما ذهب عني أصابني الحزن الشديد على فراقه وأصابتني نوبة البكاء فقلت له : ولماذا لم توقظني لأتمتع بنور طلعته؟

فقال : لقد قال الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) أتركها لتنام.

فسألته : هل تحدثتم بشيء ؟

فقال: نعم لقد سألته بعض الأسئلة فأجابني عليها ولكن لا يمكنني أن أذكرها لك.

فقلت : قل لي ما يمكن قوله لي قال : لقد سألته عن أوضاع البلاد فأجاب :

سيذهب الشاه ويسقط النظام والفرج قريب مع أنه لم يكن في حساب الناس في تلك الأيام أنه يمكن إسقاط نظام الشاه .

فسألته : ألم تسأله أن يشفيك من مرضك ؟

فقال : يجب على أن أذهب من هذه الدنيا وقد تأخرت قليلاً !

ثم أضاف : لقد سألت الحجة (عجل الله فرجه) : كيف يمكن الوصول إليك فقال إنني دائماً معكم وفي أي وقت تشاؤون يمكنكم أن تروني . وانتهت تلك الليلة وتبعتها ليال أخر ولم يدم طويلاً ، حتى وافاه الأجل المحتوم.

الأمام قريب منك دائماً عندما تحتاجه وحتى عندما تشتاق لرؤيته ولا يحده مكان أو ضرف لأنه أن أراد أن يأتي اليك يأتيك في مكانك في غرفتك، عند صلاتك، عند دعائك، بأي وقت تشاء يأتيك فقط عليك أن تنظف قلبك ليكون قادراً على استقبال نور الأمام (عجل الله فرجه)

السؤال الأهم كيف يمكن رؤيه الأمام القائم (عجل الله فرجه) عندما سئل الأمام كيف يمكن الوصول إليك فقال إنني دائماً معكم وفي أي وقت تشاؤون يمكنكم أن تروني.

لا يعني أن الأمام مع هذا الرجل وزوجته بل مع كل من يتصل قلبه بالأمام أذا أرتبط قلبك بالأمام وأصبحت عاشقاً فأنت لست بحاجه إلى أن تبحث عن الأمام في الأماكن المقدسة وفي القرى والدول لأنه قريب عليك، عندما تحتاجه أو تشتاق اليه يأتي اليك في مكانك في منزلك، تتشرف برؤيته عند سجودك عند قيامك يستشعر قلبك بالأمام دوماً أن كنت عاشقاً له.

وهذا لم يخبرك به أحد أن الأمام القائم بهذا القرب من الشيعة والمحبين لان العاشق والذي لديه علاقه بإمام زمانه لا يخبر الناس عن هذه النعم لأنه يخاف أن تسلب منه أو أن يفشي هذه الأسرار ولربما صديقك أو رجل من المقربين اليك لديه أرتباط روحي بالأمام بقيه الله لهذا لا تحتقر أي أحد وأنت أبحث عن أمامك بقلوب العاشقين لكي تتعلم العشق وتكون منهم لتصبح أنت من العاشقين.

« قلبك هو المكان المقدس الذي يزوره الأمام، عليك أن تحافظ على نظافة وقدسيه قلبك، وأن تلوث فعليك أن تطهره من هذه الأنجاس حتى يزورك الطاهر ولي العصر والزمان روحي له الفداء »

*** * * * ***

« أين هو »

ينقل أحد الخطباء يقول لقد كانت عادتي عندما أصلى صلاة المغرب والعشاء في مسجد صاحب الزمان (عجل الله فرجه) في مدينة مشهد أن أصعد بعدها إلى المنبر وأتحدث قليلاً عن بعض المعتقدات والأخلاقيات الواردة في القرآن المجيد وفي الأحاديث الشريفة وفي تلك الليلة وعندما كنت أتحدث عن القضايا المعنوية والروحية وقد اندمجت تماماً في الموضوع وإذا بأحد الجالسين يقول بصوت عال : أين ذهب السيد ؟

فعجبت من أمره ولم أفهم قصده خاصة وأنني جالس على المنبر وأرى الغادي والرائح ولم أشاهد أحداً يقوم من مكانه أثناء حديثي للناس فسألته : من هو الذي تتحدث عنه وتقول إنه ذهب ؟

فنظر إلى جواره وكان المكان خالياً فعلاً وقال : هنا كانوا بجانبي وقد رحلوا فطلبت منه أن يقص الحكاية كاملة فقال : إنني من أبعد منطقة في مشهد عن هذا المسجد وقد مضت أكثر من ثلاث سنوات لم أتشرف بالمجيء إلى هنا وذلك بسبب إصابتي بقرحة الإثنى عشرى التي لا رجاء في شفائي منها وعصر هذا اليوم جئت إلى هذه المحلة من أجل القيام ببعض الأعمال وعندما حل أذان المغرب وأنا قريب من المسجد قلت في نفسي لماذا لا أنتهز الفرصة وأستفيض من بركة الصلاة في مسجد صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ؟

وعندما انتهيت من صلاة العشاء والتشهد الأخير ونظرت إلى يميني وجدت سيداً بجواري فسلم عليّ فأجبته بالسلام ثم قال لي : هل شفيت قرحتك أم لا ؟

وعندما سمعت هذا السؤال ظننته أحد معارفنا في المحلة وإن كنت لا أعرفه فأجبته: كلا يا سيدي فما زلت أعاني من عذابها . فوضع يده على مكان القرحة وضغط قليلاً عليها فشعرت وكأن ماء بارداً قد صُبَّ على نار فؤادي وأحسست براحة تامة لم أذق مثلها منذ سنوات ثم سألته : ماذا تعمل هنا ؟

فقال : أليس هذا مسجد صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ؟

فقلت : نعم

فقال : إنه مسجدي!

ولكني لم أنتبه لقصده في حينه وكنت أنظر إلى الخطيب ولكنني وبعد لحظات وكأنني أفقت من النوم ، فكرت بشفاء قرحتي وقول السيد بأن المسجد هو مسجدي ، فقلت في نفسي : قد يكون السيد الذي بجانبي هو صاحب الزمان فعلاً فنظرت إلى يميني وإذا بي أراه خالياً ! فرفعت صوتي بلا شعور وسألتك عنه . وبقي هذا الرجل صديقنا وقد مضت عدة سنوات ولم يشك بعد تلك الحادثة يوماً من أي ألم في معدته.

عندما تطلب من الأمام أي طلب بصدق وإخلاص فأن الأمام لن يخذلك ويغيثك يساعدك مهما كانت الظروف، هذا الرجل شفي من مرض ليس له علاج وغير ممكن أن يشفى من هذا المرض بكل هذه السهولة ولكن لان الأمام من الأئمة الأطهار عليهم السلام لهذا فأن هذه الأمور تحدث ببساطه لديهم!

أن كنت تعاني من أي مشكله وتعتقد أن جميع الأبواب أغلقت أذهب إلى الأمام القائم وأخبره بما حصل وستجده قريب منك داماً.

*** * * * ***

« الحسين طريقك للأمام القائم »

أفضل وأعظم وسيله للوصول للأمام القائم والارتباط بالأمام هي التعلق بالأمام الحسين ومحبه الأمام الحسين (عليه السلام) زيارة الأمام الحسين والاستمرار بزيارة عاشوراء وغيرها من الأعمال التي تدخل السرور على قلب الأمام القائم وعندما تشعر أن علاقتك بالأمام القائم بدأت تضعف عليك بالتوسل بالأمام الحسين عليه السلام ليساعدك ويقربك للأمام القائم .

كان أحد العلماء يدعى سيد مهدي في أحد الأيام عرضت له هذه الرواية (إن الله ينظر لزوار الحسين (عليه السلام) في يوم عرفه قبل أن ينظر إلى حجاج بيته الحرام) فاشكل السيد هذه الرواية وتحير فيها ؟؟؟؟

فكيف بزائر الحسين يغتسل صباحاً عند أهله ثم يتمشى نحو الحسين بحدود الساعة فيصل (من طويريج) فينظر له الله قبل أن ينظر للحاج الذي أتى الحج من مكان بعيد من اقصى الأرض متحملاً عناء السفر والإقامة هناك عدة أيام ليؤدي الفريضة ؟؟

فأخذ هذا السيد يبحث في الرواية من حيث السند والمضمون وكل البحوث تقول إنها صحيحه السند ولا أشكال فيها فأزداد الهمه والإصرار لمعرفة السر في ذلك

فاخذ يصلي في مسجد السهلة أربعين ثلاثاء من دون فصل بينهن ومن المعروف في الروايات أن من يصلي أربعين ثلاثاء في مسجد السهلة بصدق نية وقلب عامر بتقوى الله فأنه سيرى أحد الصالحين ليخبره بما يريد .

فأخذ السيد يصلي حتى وصل آخر ثلاثاء وهي الأربعون فصادفت ليلة النصف من شعبان وهناك رواية تقول يوم يناد المنادي أين الشعبانيون ...

فتحير السيد بين أن يذهب لزيارة الحسين عليه السلام أم يذهب إلى المسجد فأختار المسجد على الزيارة وقال أن أطال الله في عمري فسوف أحصل على زيارة الشعبانية القادمة فلا أريد أن أضيع تعبي هذا!

فذهب إلى مسجد السهلة وصلى هناك وأكمل الورد الخاص به ولم يرَ شيئا فتضجور السيد من ذلك فلا حصل مراده ولا حظي بزيارة الحسين ليلة النصف من شعبان فأخذ يمشي حتى وصل مسجد الكوفة فصلى العشائين هناك وجلس كئيباً وحيداً، فبينما هو جالس وإذ بأعرابي جلس بقربه فسلم عليه فرد السلام فأخذ الأعرابي يتكلم مع السيد وكل فترة يقول للسيد سيد أتسمعني ؟ يقول السيد أنا منشغل بقضيتي فكنت أعيره نصف سمعي ولم أعيره كل انتباهي ؟

فقال الأعرابي : ياسيد كان هناك ملك خرج يوماً إلى الصيد فلاحت أمام ناظريه غزالة فأطلق العنان لفرسه حتى أضاع الطريق ولم يتمكن من العودة فأخذ يمشي فأرتفعت له خيمه فلما وصلها وجد فيها عجوزاً فسلم عليها فردت السلام وقامت باستضافته عندها فقال الملك لهم : ما خطبكم ؟

فقالت العجوز : لدي ولد يخرج إلى الصيد فأن اصطاد فخير على خير وأن لم يحصل على شيء فلدينا هذه الشاة نحلبها ونتقوت بلبنها.

فلما جاء ولدها ورأى سيماء الملوك على الضيف قام ونحر الشاة له فلما أراد الملك أن يرحل عنهم قال لهم : إن ضاقت بكم السبل يوماً فاقصدوني في البلدة الفلانية، مرت الأيام وإذ بذلك الولد مع أمه أتى للملك فقال الملك لوزرائه وحاشيته (وبين فتره وفتره يربت الأعرابي على كتف السيد ويقول له سيد مهدي تسمعني ؟ فيقول السيد نعم اسمعك) :

إن هذا الرجل أعطاني كل ما يملك وهي عباره عن شاة فكيف أجازيه ؟

فمنهم من قال أعطه عشرة نياق، ومنهم من قال أعطه مائة شاة، ومنهم من قال اجعله وزيراً فقال الملك لوزرائه: تبا لكم ما أنصفتموه فهو قد أعطاني كل ما يملك فيجب أن أعطيه كل ما املك .

هنا قال سيد مهدي : يارجل ما المقصود من هذا الكلام؟؟

قال الأعرابي : ياسيد أتستكثر إن الله ينظر لزوار الحسين في يوم عرفه قبل أن ينظر إلى حجاج بيته الحرام ؟؟

الحسين أعطى كل ما يملك في سبيل الله (كلّ ما يملك) فحقيق على أن الله يعطيه كل مايريد ويطلب؟ فلا تستكثر ذلك ياسيد مهدي فالحسين قال : ربي تركت الخلق طراً في هواك وأيتمت العيال لكي أراك فلو قطعوني بالسيوف إرباً ما مال القلب إلى سواك .

وبعد ذلك اختفى الأعرابي فلتفت سيد مهدي فلم يجده فعرف أنه صاحب الزمان.

وهنالك قصه جميله ايضاً عن البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام)

يقول أحد العلماء العاشقين كنت قد سمعت من أحد أولياء الله أن من يبكي صباحاً ومساءً على مصائب سيد الشهداء (عليه السلام) ويداوم على البكاء فإنه يفوز بزيارة الأمام بقية الله (روحي فداه).

دمت على هذا العمل جولاً كاملاً، اقتداء بالأمام (عجل الله تعالى فرجه) الذي ورد عنه في زيارة الناحية المقدسة: لأبكين عليك صباحاً ومساء.

أملاً في عظيم مثوبة البكاء على الأمام أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) و رجاء للفوز بزيارة أمام الزمان (عليه السلام).

و خلال هذه المدة لاحظت في روحي انعطافاً عجيباً إذ حدثت في باطني رقة قلب هي من علائم (الإنسانية في الأنسان وفي أحد الأيام كما في كل يوم كنت أقرا في كتاب (المقتل) عن مصائب الأمام سيد الشهداء (صلوات الله عليه) كانت قراءتي هذه في أولها ... تهيأت عندها للبكاء . لكني فوجئت بصوت قد سبقني إلى البكاء شعرت أنه ينبعث من حولي .. واخذ يعلوا و يعلوا .

في البداية ظننت أن جماعة من الناس في مكان قريب يبكون على أمر ما ودهشت بعدها لما علمت أن المسألة لم تكن كما خلت، فما إلى قربي من أحد يبلغني صوته بهذا العلو . و مهما يكن .. فقد كنت أواصل القراءة الرائية في المقتل حتى بدأت الدموع تترقرق بين أجفاني، و أخذت بعدئذ تتساقط من طرف العين و ما زلت أذكر أني كنت في حينها أقرا عن مصيبة الرضيع (عليه السلام) وكنت أبكي على فاجعة رضيع الحسين (عليه السلام) الذي ذبحوه ظامئاً في القماط. أما البكاء الذي كنت اسمعه ينبعث من حولي فراح يقوي ويعلو فوق صوت بكائي، فأحسست أني كنت أقرا في مجلس كثير حضارة، مرتفع فيه البكاء.

لم أكن أدري أكان الباب يبكي، و الحائط يبكي؟ أم أن ملائكة السماء قد تقاطروا يهبطون في هذه الغرفة و كان الذي اسمعه هو صوت دويهم و زجلهم ؟ أهم مؤمنو الجن يشاطرونني البكاء والأحزان ؟ و على أي حال فقد ارتحت إلى أني لم أكن اليوم وحدي الذي أبكي. و استمرت هذه الحالة زماناً، ثم بدأ صوت البكاء والنواح يخف شيئاً فشيئاً . بعدها تعطر المجلس و تنور بتجليات امامنا بقية الله (صلوات الله عليه)، و جاد علي بفيوضات عظيمة ... امتنع عن ذكرها.

أحياناً يشاركك الأمام في الدعاء أو الصلاة ولربما يأتي ويبكي معك على الحسين الشهيد (عليه السلام) ولكن لا يأتي لأي شخص فقط لمن يخلص لله ويريد الأمام بقلب صادق، وأن يكون صادق في عشقه للأمام .

ايضاً يجب عليك أن تجعل علاقتك بفاطمة الزهراء عليها السلام علاقه قويه تحب من احبها وتبرا ممن برأ منها، عندما تعمل على أرضا فاطمة الزهراء عليها السلام فان الأمام سيكون رفيقك ومقرب اليك

أحد الأشخاص العلماء أوصاه الأمام ولي العصر قال له :

« كلّما أردت أن تران فتوسل بأمي »

كلما تشوقت إلى الأمام القائم توسل بفاطمة الزهراء عليها السلام، صلي صلاة الاستغاثة بفاطمة الزهراء (عليها السلام) وقل لها

« يا سيدتي ومولاتي أسئلك أن تريني ولدك الأمام القائم »

مجرد تقربك وتوسلك بفاطمة الزهراء (عليها السلام) تحصل على الإجابة على الفور ولكن ايضاً كما أخبرتك يجب أن يكون كلامك ودعائك من قلب صادق من قلب خاشع خاضع حتى تحصل على الإجابة، أجعل دعائك كدعاء المضطر الخائف الذي يدعوا من أعماق قلبه بقلب غير منشغل .

*** * * * ***

« قف يا إسحاق »

يروي صاحب القصة (أسحاق) أنه كان مع قافلة متجهة إلى مكة المكرمة، لكنه تأخر عنها حتى شعر بالتعب الشديد والجوع والعطش، واعتقد أن نهايته قد اقتربت. فتمدد على الأرض موجهاً وجهه للقبلة، وبدأ يقرأ الشهادتين.

وفجأة ظهر أمامه صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، خليفة الله على الناس أجمعين، واقفاً عند رأسه وقال له: "قف يا إسحاق". فاستجاب طاعة له، وكان عطشاناً، فأسقاه الإمام ماءً من معين ثم حمله خلفه على الحصان. وأثناء السير، كان إسحاق يقرأ الحرز اليماني، فصحح له الإمام أخطاءه.

وبينما هما في الطريق، وجد إسحاق نفسه فجأة في بطحاء مكة. ترجل الإمام واختفى عن ناظريه، وبعد تسعة أيام وصلت القافلة إلى مكة. ولما كان إسحاق مشهوراً في مكة بأن الأرض طويت له، آثر أن يختفي عن أنظار الناس.

الأمام يراقب جميع الشيعة والمؤمنين وعندما يراك في مآزق يساعدك باستغاثة منك أو بدون استغاثه والكثير من القصص المشابه لأغاثه الأمام لبعض الأشخاص بأشد الظروف وبأخر اللحظات ينجيهم الأمام بأذن الله

وصل إلى مكبه قبل أصحابه بتسعة أيام وهذا أمر إعجازي ولا اعتقد أن ما تريده من الأمام اصعب من هذا لهذا عليك أن تطمئن وتثق بقدره الأمام.

* * * * *

« تعال هنا يا محمد تقي »

ينقل صاحب القصة يقول:

كنت في تلك الأيام شاباً أدرس العلم في النجف الأشرف، فنويت زيارة المشهد المقدس لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) مشياً على الأقدام. كان الفصل شتاءً عندما بدأت رحلتي، حيث وصلت بعد أكثر من شهر إلى إيران، ومررت بالسهول والجبال والوديان العظيمة، ولاقيت الأمرين في اجتيازها، خاصة مع بدء الأمطار وهطول الثلوج التي أغلقت الطرقات.

وفي أحد الأيام الباردة، وصلت إلى سهل مغطى بالثلج، وكانت أعضائي ترتعد من البرد. رأيت عن بُعد مقهى تشع أنواره في تلك الأمسية الشتائية القارسة، فقلت في نفسي: لا بأس أن أقضي ليلتي في هذا المقهى، وفي الصباح أواصل سيري بإذن الله.

وعندما دخلت المقهى، رأيت مجموعة من الأكراد اليزيدية مشغولين بلعب الورق والنرد والطاولة. فقلت في نفسي: ماذا أعمل يا ربي مع هؤلاء المقامرين الغلاظ؟ لا يمكنني نهيهم عن المنكر أو أمرهم بالمعروف، ولا أستطيع البقاء معهم، كما لا أستطيع البقاء خارج المقهى في هذا الزمهرير المخيف.

بقيت في مكاني خارج المقهى تراودني تلك الأفكار، وأنا أتردد في الدخول أو الوقوف بالخارج، عندما سمعت صوتاً يقول: "تعال هنا يا محمد تقي!". تلفت صوب الصوت، فرأيت شخصاً عظيماً مهيباً بهي الطلعة يجلس تحت شجرة كبيرة وهو يدعوني إلى مجالسته.

تقدمت منه وسلّمت عليه، فقال: يا محمد تقي، أنت تعلم أن ذلك المقهى ليس مكاناً مناسباً لك أو لأمثالك المؤمنين، فتعال واجلس بجانبي. جلست هناك ولاحظت أن الجو حوله مناسب: لا برد يلسع ولا نسمة قارسة، وحتى الأرض المحيطة بالشجرة كانت جافة بينما جميع ما يحيطها بساط من الثلج الناصع البياض.

بقيت ليلتي تلك في خدمة ذلك السيد الجليل، الذي تأكدت أنه سيد الكائنات الحجة بن الحسن (عليه السلام)، خاصة وهو يقرأ الأدعية السماوية. شعرت في حضوره بالاطمئنان والراحة التي لم أشعر بهما طيلة حياتي.

وعندما طلع الصبح وصلينا صلاة الفجر، قال (عليه السلام): لقد بدأت بواكير الصباح وتباشير الضوء، فهلم بنا نرحل". فقلت له: يا سيدي ومولاي، هل تسمح لي أن أكون دائماً في خدمتك وفي معيتك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟. فقال: لا يمكن أن تأتي معي.

قلت: إذن متى يمكنني أن أصل إلى خدمتكم بعد الآن؟. فقال: في سفرتك هذه، سوف أكون بجانبك مرتين حتى تصل إلى مرقد جدي الرضا (عليه السلام) وستكون المرة الأولى في مدينة قم المقدسة، والثانية بالقرب من مدينة سبزوار. ثم غاب عن ناظري كلمح البصر.

وهكذا، وبهدف لقاء الحجة (عجل الله فرجه الشريف) والشوق لرؤياه، كنت أطوي الطريق دون توقف، ولم يمنعني برد أو ثلج أو جبل أو واد، حتى وصلت بعد عدة أيام إلى حديقة قم، فبقيت فيها للاستراحة مدة ثلاثة أيام. زرت خلالها معصومة قم، ولكنني لم أتشرف بلقاء الحجة (عجل الله فرجه) كما وعدني.

تحركت من مدينة قم وأنا كسير القلب لأنني لم أوفق للوصول إلى خدمة صاحب الزمان (عجل الله فرجه). وبعد رحلة دامت شهراً كاملاً، وصلت إلى مدينة سبزوار. وعندما رأيت مشارفها، قلت وأنا أكلم نفسي: لماذا أخلف الموعد؟ إنني لم أتشرف برؤيتك يا حبيبي في قم، والآن أنا في سبزوار ولم أمتع ناظري بمحياك الكريم.

أخذت تراودني هذه الأفكار، عندما سمعت صوت حوافر فرس خلفي. أدرت وجهي، وإذا بي أمام المهدي المنتظر بكل جلاله وعظمته وروعته، وهو يمتطي حصاناً ناصع البياض. فتقدم مني وسلّم عليّ، فأبديت له كل تواضع ومحبة واشتياق.

ثم قلت: يا سيدي ومولاي، لقد كان من المقرر أن أصل إلى خدمتكم في مدينة قم، ولكنني لم أتشرف بذلك. فقال: يا محمد تقي، لقد رأيتك في الساعة الفلانية في الليلة الفلانية في حرم عمتي المعصومة (عجل الله فرجه الشريف)، وكنت مشغولاً بتفسير قضية لامرأة من أهالي طهران. لقد خفضت رأسك إلى الأرض ولم تراني وأنا بجانبك، ولم تنتبه إلى وجودي، فغادرت المكان.

* * * * *

« الأمام يغسل الدم »

اسمه الحاج محمد حسن، من مخلصي شيعة مولى المتقين الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وكان صاحب مقهى على نهر دجلة في بغداد، وهي مصدر رزق له ولأسرته.

في صباح أحد الأيام، كان الطقس لطيفاً رائقاً بعد أن نثت السماء برذاذ من المطر، حين كان الحاج محمد حسن، فتح توّاً باب المقهى. وإذ كان يحضّر الشاي، رأى ضابطاً ناصبياً معادياً لأهل بيت الوحي (صلوات الله عليهم) يقبل إلى المقهى، قبل أن يرد أحد من الزبائن. وما إن جلس الضابط الناصبي في المقهى حتى راح يكيل الشتائم القبيحة لأهل بيت العصمة والطهر (عليهم السلام)، وبخاصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها). كان مندفعاً في فورة من الشتائم والسباب وكأنما هو منجرف في تيار من الألفاظ النابية البذيئة لا يقوى على إيقافه. كان يهمهم بصوت خفيض، ثمّ يكيل الشتائم للإمام (عليه السّلام).

أما الحاج محمد حسن، فقد فارت في عروقه دماء الغيرة، وأخذته حمية الحق المقدّسة، ولم يعد يبالي إزاء ما يسمع ويرى بعواقب الأمور. تطلع فيما حوله، فلم ير أحداً غير هذا الضابط الناصبي الكافر. وفي لحظتها قرر أن يقتله. ولكن، كيف؟ مع الضابط سلاح، والحاج محمد حسن أعزل لا سلاح معه.

تفطن فجأة إلى أمر عثر فيه على ما يريد. فكر في سره: من الأفضل أن أتظاهر إزاءه بالمودة، ثمّ أتناول سلاحه من يده وأقضي بسلاحه. ومضى فعلاً إليه. قدّم له فنجاناً أو فنجانين من الشاي الساخن الجيد التحضير، وتلطف معه في القول. ثمّ قال له بأحترام ظاهر: يا رئيس، يبدو أن الخنجر الذي في حزامك من النوع الرائع جداً، بكم اشتريته؟ وفي أي بلد مصنوع؟

مد هذا البليد المغرور يده إلى حزامه، فأخرج خنجره، ووضعه في يد الحاج محمد حسن قائلاً بزهو: نعم، إنّه خنجر نفيس. لقد اشتريته بثمن كبير، ونقشت اسمي عليه. انظر، انظر إليه!

أمسك الحاج محمد حسن بالخنجر، وأخذ ينظر إليه بكل هدوء وبرود، متحيّناً الفرصة المواتية إذا ما غفل هذا الضابط الناصبي لينفذ ما عزم عليه. وفي هذه الأثناء، حدث أن التفت الضابط إلى نهر دجلة. وما هي إلا لحظة خاطفة حتى انهال الحاج محمد حسن بحركة سريعة عليه، وغرز الخنجر حتى مقبضه في قلبه، وشق بطنه. ثمّ ترك المقهى قبل أن يصل أحد، هارباً نحو مدينة البصرة.

يقول الحاج محمد حسن: كنت أمشي من بغداد إلى البصرة وأنا خائف أرتعد، حتى وردت البصرة. وحين حلّت أوّل ليلة عليّ في هذه المدينة، ما كنت أدري أية داهية ستنزل بي. ترى: أيمكن لصاحب مقهى أن يقتل ضابطاً عراقياً في مقهاه، ويطرحه هناك، ويأخذ خنجره ويفر، ثم لا يتابع أو لا يقتفى أثره؟! ما كان لي إلا أن أستغيث بإمام الزمان (عليه السّلام).

استغثت به وقلت له: يا مولاي، من أجلكم فعلت ما فعلت.

ثمّ إنني قصدت مسجداً هناك أبيت فيه ليلتي تلك، جلست في المسجد، حتى إذا مضى وقت من الليل، دخل رجل أعمى هو خادم المسجد، فصاح بصوت عالٍ: كل من في المسجد فعليه أن يخرج، أريد أن أغلق الباب. لم يكن ثمة أحد غيري. ولأنني ما كنت أريد الخروج من المسجد، فقد لذتُ بالصمت. لم يطمئن الخادم إلى خلوّ المسجد، فلعل أحداً نائماً فيه. من أجل هذا راح يتحسّس أطراف المسجد بعصاه، وهو يصيح: على النائم أن يقعد. وفي خلال تجواله وهو يتحسّس بالعصا، كنت أتحاشى عصاه بطريقة لا يشعر معها بوقع أقدامي وأنا أتنقل داخل المسجد. ولما أطمأن إلى خلوّ المكان أغلق باب المسجد من الداخل.

ضوء القمر كان يتسلّل من الشباك إلى داخل المسجد، بحيث كنت أبصر الخادم إلى حد ما وأرى ما يصنع. وبعد أن أغلق الباب من الداخل، خلع ثوبه، ومد

فراشاً صغيراً لدى المحراب، ثم جلس على ركبتيه قبالة الفراش، وأخذ ينقر جدار المحراب بعصاه (كأن زائراً في تلك اللحظة يقرع الباب). وكان هو الذي يسأل وهو الذي يجيب. قال بعد أن نقر الجدار بالعصا: من؟ ثم قال: مرحباً، مرحباً، رسول الله جاء! ونهض من مكانه متخيّلاً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد دخل المسجد وجلس على الفراش.

وبعد لحظات، نقر الجدار مرة أخرى بالعصا، وقال: من؟ ثم أجاب هو عن السؤال بصوت قوي عميق: أبو بكر الصديق! رحب به ـ في وهم الخيال ـ وهو يقول: أبا بكر الصديق، تفضّلوا، تفضّلوا! دخل أبوبكر ـ فيما يخال هذا الخادم ـ وجلس على الفراش إلى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثمّ أخذ الخادم يتجله ويتودّد إليه. وعلى هذا المنوال دخل عمر وعثمان متعاقبين، لكنه كان يعامل عمر بمزيد من المحبة والتوقير والاحترام. بعدها، نقر الجدار بعصاه نقراً ضعيفاً فعلَ من يطرق الباب على وجل وخوف. فسأل الخادم: من؟ فأجاب هو نفسه بصوت واهن متهالك ضعيف: أنا علي بن أبي طالب! ولكن الخادم الأعمى ازدراه ازدراء عجيباً، قائلاً له: أنا لا أرتضيك خليفة!!!

ثم بدأ يتجرأ بجسارة على الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام)، ويفحش له القول، وأعلن براءته من الإمام (عليه السّلام) ولم يفتح له الباب!

يقول الحاج محمد حسن: كان خنجر الضابط ما يزال معي، وفكرت: لا بأس أن أقتل هذا الكلب الناصبي أيضاً. لقد اعتبرني أعداء الإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (سلام الله عليهما) مجرماً، فما الذي يمنعني إذن أن أخطو خطوتي الثانية؟ أنا الغريق فما خوفي من البلل؟!

نهضت عندها من مكاني واتجهت بخفّة إليه وقضيت بالخنجر عليه. كان قد انسلخ هزيع من تلك الليلة عندما فتحت باب المسجد (الذي كان مغلقاً داخله)، وفررت على وجهي تلقاء الكوفة، حتى بلغتها. وهناك قصدت مسجدها الكبير،

واتخذت إحدى غرفه مأوى لي، وأنا دائم التوسل بالإمام بقية الله (أرواحنا فداه)، وأقول: يا مولاي، إنما فعلت هذا حبّاً لأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام)، ومنذ أيام لم أر زوجتي ولا أطفالي.

لم يكن قد مضى على مكوثي في المسجد غير ثلاثة أيام، حينما سمعت باب الغرفة يطرق. فتحت الباب، فرأيت رجلاً يدعوني للحضور عند السيد بحر العلوم، قائلاً: السيد يريدك. وذهبت بصحبته إليه. كان السيد مهدي بحر العلوم في مسجد الكوفة، جالساً في محراب أمير المؤمنين (عليه السّلام). بادرني السيد بحر العلوم قائلاً: قال الإمام ولي العصر (عليه السلام): نحن قد أزلنا الدم من دكانك. فارجع إليه، واستمرّ على معيشتك، ولن يتعرّض لك أحد.

قلت للسيّد: على عيني. وقبلت يده، ثمّ مضيت مباشرة إلى بغداد بعد الطمأنينة التي سكنت قلبي بفعل ما قاله لي السيد بحر العلوم.

وبلغت بغداد. كان الوقت منتصف النهار. قلت في نفسي: الأفضل أن أذهب إلى المقهى أولاً لأرى ما هناك! ومضيت في طريقي، حتى إذا صرت على مقربة من المقهى وجدتها مفتوحة. الزبائن، كالعادة، جالسون على المقاعد يحتسون الشاي. لكن الذي ضاعف دهشتي أني رأيت رجلاً شديد الشبه بي هو من كان يقدّم الشاي إلى الزبائن. ومن فرط ما كان يشبهني فكرت لحظات أن أنظر إلى المرآة لأرى وجهي بدقة!

لم يتفطن أحد من الناس إلى حضوري. فتوجهت إلى المقهى على مهل حتى بلغت الباب. في لحظتها جاءني الرجل الشبيه، وناولني صينية الشاي، واختفى! اهتز جسدي هزة غريبة، لكني تماسكت، ومضيت في عملي أحمل صينية الشاي

أقدّمها إلى الزبائن. وبقيت في المقهى حتى الليل. ثم أني تذكرت أن زوجتي كانت قد أوصتني صبيحة ذلك اليوم الذي حدث فيه ما حدث أن أشتري مقداراً من السكر أحضره إلى الدار. فاشتريت في تلك الليلة ما نحتاج إليه من السكر، وذهبت إلى الدار.

فتحت زوجتي الباب، فناولتها السكر. قالت: لماذا اشتريت سكراً مرة ثانية؟! قلت: أنت قلت لي قبل أيام أن أشتري سكراً. قالت: في نفس تلك الليلة اشتريت لنا سكراً، فما بالك تنسى؟! لم ألاحظ على وجه زوجتي ما يدل على أني كنت غائباً تلك المدة عن الدار. فدخلت كشأني كل ليلة حينما أعود من عملي، وأدركتُ أن شبيهي في الشكل والمظهر الذي ناب عني في المقهى كان يأتي أيضاً إلى الدار! حتى إذا أزف وقت النوم، لاحظت زوجتي تفرد لي فراشاً في غرفة أخرى! استفسرت: لم جعلت فراشي في تلك الغرفة؟! قالت: أنت نفسك، عندما لم تكن تتحدّث معي إلا قليلاً، قلت لي منذ ليال: ضعي فراشي في تلك الغرفة! مالك تنسى؟! قلت لها: صحيح، ولكن منذ الليلة أنام في غرفتك.

* * * * *

« إنني سوف أوصلك إلى القافلة »

يقول صاحب القصة: في عام ١٢٨٠ وبنية الحج في ذلك العام، توجهت من مدينة رشت إلى تبريز ونزلت في دار التاجر التبريزي المعروف الحاج صفر. ونظراً لعدم وجود قافلة للتوجه إلى الحجاز، بقيت متحيراً ماذا يمكنني أن أفعله؟ حتى وجدت الحاج جبار جلودار أصفهاني الذي كان يقصد مدينة طرابزون، فحزمت أمتعتي وتوجهت معه بعد أن استقرضت قليلاً من المال.

وفي المرحلة الأولى، التحق بنا ثلاثة أشخاص هم الحاج الملا محمد باقر تبريزي، والحاج السيد حسين التاجر التبريزي المعروف، والحاج علي. وسافرنا معاً حتى وصلنا إلى أرضروم، ومن هناك عزمنا على السير إلى طرابزون. وفي الطريق، وفي إحدى المراحل، قال لنا الحاج جبار جلودار بأن المرحلة القادمة مخيفة جداً وعلينا الحركة بسرعة لبلوغها وتخطيها والإلتحاق بقافلة في الطريق. فتحركنا بسرعة والتحقنا بالقافلة وسرنا حوالي الثلاث ساعات مع القافلة.

وبعد أن ابتعدنا نصف فرسخ من أحد المنازل، بدأ الجليد يتساقط بغزارة واشتد البرد والتف الجميع بمعاطفهم وغطوا رؤوسهم بإحكام وأوسعوا الخطى لتخطي هذه العقبة الكأداء. وكنت أسرع الخطى لألحق بالجماعة، ولكن في هذا الجو المكفهر والبرودة الشديدة، أضعت رفاقي وتخلفت وحيداً عن الركب. فترجلت عن حصاني وجلست على الطريق وكنت مضطرباً خائفاً من هذا المصير، ولكنني فكرت بالرجوع إلى المدينة في الصباح لأننا لم نبتعد كثيراً عنها خلال تلك الساعات القليلة العصيبة، ثم أعود مع الأدلاء والمحافظين للإلتحاق بالقافلة. وأثناء ما كنت مستغرقاً في أفكاري، نظرت حولي فرأيت بستاناً على يمين الطريق وخِلتُ أن هناك فلاحاً يجلس بين الأشجار وبجانبه الفأس وعدة الفلاحة

الأخرى. ثم قام الفلاح وأخذ يضرب أغضان الأشجار ليسقط منها بقايا الثلج المتعلق بها.

ثم جاء الفلاح واقترب مني قليلاً وسألني بلغة فارسية واضحة: مع من تكون يا رجل؟. فقلت له: إنني أحد المسافرين ضمن القافلة وقد ضللت الطريق وذهب رفاقي. فقال: اقرأ النافلة حتى تجد الطريق. فشرعت في قراءة النافلة، وبعد أن انتهيت، رجع ذلك المزارع وقال لي: لماذا لم تذهب؟. فقلت: والله العظيم لا أعرف الطريق. فقال: اقرأ الزيارة الجامعة.

ثم بدأت بقراءة الزيارة الجامعة مع أنني لم أكن أحفظها، وحتى الآن لم أحفظها، ولكن وبقدرة البارىء (عز وجل) قرأتها كاملة غير منقوصة وصحيحة تماماً. ثم عاد المزارع وقال: عجيب، ما زلت هنا ولم تذهب!

فقلت وقد أخذتني نوبة من البكاء: أجل ما زلت هنا وما زلت أجهل الطريق. فقال: اقرأ زيارة عاشوراء. فقمت من مكاني وقرأت زيارة عاشوراء مع أنني لم أحفظها وما زلت لا أحفظها، وكذلك قرأت دعاء علقمة. ثم عاد المزارع مرة أخرى وسألني السؤال نفسه وقال: ما زلت هنا ولم تذهب إلى سبيلك؟

فقلت: إنني باقٍ حتى الصباح هنا.

فقال لي: إنني سوف أوصلك إلى القافلة. ثم ركب حماراً وأركبني خلفه، وحين جلبت لجام حصاني ليلتحق بنا، أحجم الحصان عن الحركة وبقي راسخاً كالجبل لا حراك فيه. فقال ذلك المزارع الكريم الشهم: أعطني لجام الفرس.

فأعطيته إياه، فمسكه بيده فقام الحصان وتبعنا فوراً. وفي الطريق، وضع الرجل يده على ركبتي وقال: لماذا لا تقرأ نافلة الليل؟ ثم كرر كلمة نافلة ثلاث مرات وسألني مرة ثانية: ولماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟

وكرر كلمة عاشوراء عاشوراء عاشوراء ثلاث مرات. وأضاف: ولماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ وكررها أيضاً: جامعة جامعة جامعة.

وكان خلال الحديث يدور في المكان نفسه، وفجأة أشار بيده وقال: هناك رفاقك. فنظرت إلى المكان الذي أشار إليه فوجدت رفاقي وهم جالسون على مجرى ماء عذب ومشغولون بالوضوء استعداداً لصلاة الصبح. فنزلت عن الحمار وحاولت ركوب حصاني، ولكنني لم أستطع ذلك. فنزل ذلك السيد الكريم عن حماره وأركبني الحصان وأدار رأس الفرس إلى جهة رفاقي.

وفي هذه الأثناء جال في خاطري السؤال الثاني: من يكون هذا الرجل الكريم والسيد الجليل الذي يبدو عليه وكأنه فلاح ولكن يتقن الفارسية، مع أن أهالي هذه المنطقة لا يتكلمونها، كما إنه علمني وأصر على قراءة النافلة والزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء، مع أن جميع سكان المنطقة من الأتراك المسيحيين؟ وكيف التحقت برفاقي بتلك السرعة مع تأخيري عدة ساعات في الطريق؟

وأخيراً انتبهت أن الرجل الكريم الشهم لم يكن سوى صاحب الأمر والزمان - أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. وعندما أدرت وجهي لم أعثر على أثر له. اللهم متع أنظارنا برؤية محياه الشريف.

* * * * *

« قدرة الأمام المهدي »

الإمام المهدي عليه السلام هو مظهر لقدرة الله تعالى ورحمته بعباده، وقد أعطاه الله إمكانيات عظيمة للتصرف في الكون بإذنه. كل القصص والروايات التي وردت في الكتب المعتبرة والتي ذكرتها سابقاً أو سأذكرها هي صحيحة وموجودة في هذه المصادر، وتدل بوضوح على عظمة وقدرته بإرادة الله.

كل ما يُنسب إليه من شفاء المرضى، إطعام الجائعين، نصرة المظلومين، وحمايتهم، أو أي معجزة أخرى، هو من ضمن الكرامات التي اختصه الله بها ليكون أملًا للبشرية ووسيلة لتحقيق إرادة الله على الأرض. هذه القدرات ليست خارقة بمعزل عن الله، بل هي تجلٍ لإرادة الله عبر خليفته.

الثقة بقدرة الإمام المهدي عليه السلام هي امتداد للثقة برحمة الله وعدله. إذا كنت في حاجة، في شدة، أو تبحث عن المدد، فإن الإمام المهدي بإذن الله هو الوسيلة التي تسخرها السماء لنصرة عباده وإعانتهم. كلما لجأت إليه موقناً، سترى عظمة هذا المخلوق المبارك ودوره في حياتنا.

كل القصص التي ذكرتها والتي سوف اذكرها هي جزء بسيط من قدره الأمام القائم (عجل الله فرجه الشريف) لهذا أن كانت لديك حاجه معينه اطلبها من الأمام وثق يقدره الأمام، حتى وأن كنت تعتقد أن الأمر قد انتهى ولا يمكن حله!

* * * * *

« في اللحظات الأخيرة »

كان في شيراز رجل يشهد له الكثيرون بالتقوى والإخلاص وبمقام اليقين. يعرف باسم حاج مؤمن.

وقد حدث في أيام الحكم الملكي في إيران أن ضابط أفراد الشرطة السرية عدة قطع من السلاح كانت بحوزة ابن خال حاج مؤمن، واستبان أنه كان من الشبان الثوريين، فصدر عليه حكم بالإعدام. ولما سمع والداه بحكم الإعدام هذا، قصدا وهما في غاية القلق والاضطراب إلى حاج مؤمن، وطلبا منه أن يدعو لخلاص ولدهما.

قال لهما المرحوم حاج مؤمن: لا تيأسا من رحمة الله، إن كل شؤون الكائنات بيد الإمام بقية الله (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء)، والليلة جمعة، وعلينا أنا وأنتما أن نتوسل في مكان واحد بالإمام ولي العصر (عليه السلام)؛ فإن الله تبارك وتعالى قادر على خلاص ولدكما بوسيلة الوجود المقدس لإمام الزمان (عليه السلام).

كانت تلك الليلة للحاج مؤمن ولأبوي الشاب ليلة إحياء، صلوا عدة ركعات من أجل تنقية الروح أولاً، ثم توسلوا جميعاً بالدعوات والزيارات للإمام (عليه السلام)، وطفقوا يقرؤون هذه الآية الشريفة:

« أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ »

ثم يتوسلون بالإمام (عليه السلام) قائلين: يا مولانا، هذا الشاب هيأ هذه الأسلحة من أجل إزالة الظلم عن شيعتك، ولا غاية له غير الدفاع عن المظلومين، وقد عرض نفسه للخطر نصرة لدين الإسلام، ولهذا نطلب منك أن تنجيه.

استغرقت هذه الضراعة والمناجاة الباكية الليل حتى أواخره، إذ فوجئ ثلاثتهم بالغرفة تمتلئ بعبير من المسك عجيب، وأشرقت بالنور تجلياً من ألطاف الإمام بقية الله (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء). لقد فاز هؤلاء ثلاثتهم بلقاء الإمام (عليه السلام) في اليقظة، فربط بكل مودة على قلوبهم، وقال لوالدي الشاب المحكوم بالإعدام: استجيبت دعوتكما، ونجى الله ولدكما، وسيعود إلى الدار غداً.

ويذكر المرحوم حاج مؤمن أن والد الشاب ووالدته لما عاينا ذلك الجمال، وسمعا كلمات الإمام الجذابة الآسرة، لم يملكا أنفسهما، ووهنت قوتهما، فوقعا في حالة إغماء حتى الصباح.

واستفاقا صباحاً، فمضيا إلى الموضع المقرر تنفيذ حكم الإعدام بولدهما فيه. وهناك استفسرا من مسؤولي السجن، فقال مسؤول السجن: البارحة تبدل فجأة قرار التنفيذ، وأرجئ لإعادة النظر في الحكم الصادر عليه.

عاد الأب والأم إلى الدار في حالة من البهجة والارتياح. ثم لم يكد يحل وقت الظهيرة حتى كان ولدهما الشاب السجين يدخل عليهما الدار.

وهكذا، عندما ظن الجميع أن الأمر قد انتهى وأن لا أمل في النجاة، تدخل الإمام (عليه السلام) بلطفه ورحمته لينقذ ذلك الشاب من براثن الموت. إن الإمام هو الوسيلة الإلهية التي تستطيع أن تحل جميع أمورك مهما بدت مستعصية، فقط اجعل قلبك مليئاً باليقين وتوجه إليه بالدعاء والتوسل.

* * * * *

« جندي الأمام في زمن الغيبة »

كان الحاج محمد حسين تبريزي أحد تجار مدينة تبريز المحترمين لا ينجب ولداً مع ما لديه من مال وعقار وغير ذلك، وعلى الرغم من مراجعاته المتكررة للأطباء لكنه لم يرزق بولد أو وريث.

ثم يقول التبريزي: ومن أجل أن أرزق بولد ذهبت إلى النجف الأشرف ومن هناك إلى مسجد السهلة لكي أتوسل إلى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف). وفي إحدى الليالي وفي عالم المكاشفة، رأيت سيداً مهيباً عظيماً أشار إلي ثم قال: "حاجتك عند محمد علي جولاكر، اذهب إليه حتى يستجيب الله دعوتك ويؤمن حاجتك".

وفي اليوم التالي، حزمت أمتعتي وسافرت إلى دزفول، وعندما وصلت المدينة وسألت عنه أعطوني عنوان دكانه. فذهبت إليه ووجدت رجلاً فقيراً حي الضمير، مؤمناً بسيطاً. فسلمت عليه، ورد السلام وقال: وعليكم السلام يا حاج محمد حسن، لقد قُضِيَتْ حاجتك!.

فتعجبت منه كيف عرف اسمي؟ وكيف علم بحاجتي لديه؟ ثم رجوته أن أبقى الليل معه، فقال: لا مانع عندي. فدخلت الدكان وجلست عنده حتى المغرب، حيث توضأنا وصلينا المغرب والعشاء سوية. وبعد مضي قليل من الليل، أحضر العشاء وكان خبزاً ولبناً، فأكلنا حتى شبعنا ثم حمدنا الله (تعالى) على نعمته. نمنا في الدكان، وفي الصباح صلينا صلاة الصبح، وقرأ بعض الأدعية والتعقيبات، ثم بدأ عمله في حياكة الكرباس (نوع من القماش).

فقلت له: إنني حينما جئت إليك كانت لدي حاجتان عندك. وقد قلت ليلة أمس إن واحدة منهما قد قُضيت، والحمد لله. أما الثانية فهي إنني أسألك: ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المقام المحمود عند الله، حيث نصحني الإمام (عجل الله فرجه) أن أتي إليك هنا في دزفول وأنت تعرف اسمي وحاجتي؟.

قال: يا حاج حسن، لماذا تسأل كل هذه الأسئلة؟ لقد قلت لك إن حاجتك قضيت، فالأفضل أن تشكر الله (تعالى) وترجع إلى بيتك.

فقلت له: إنني ضيفك، وحق الضيف على صاحب الدار. لذا أرجوك أن تشرح لي حياتك وكيف وصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والمكاشفة؟ وإن لم تفعل فإنني لن أتركك وسوف أبقى معك.

فقال: لقد قضيت عمري في حياكة الكرابيس في هذا المحل. وكان قبالة دكاني هذا منزل رجل من رجالات الدولة الظالمين، حيث كان يحرس داره جندي طوال الليل والنهار. وفي أحد الأيام جاءني الجندي وسألني: يا أخ محمد، من أين تشتري وتؤمن غذاءك؟.

فقلت له: إنني أشتري في السنة الواحدة مائة من الحنطة والشعير، وأطحنها وأخبزها وأعيش عليها مدة عام واحد. وأنا وحداني لا ولد لي ولا عائلة.

فقال الجندي: إنني وحيد هنا وليس لي صديق يحفظ سري. وأخاف أن آكل من طعام هذا الظالم الذي أخدمه. وإذا لم يكن لديك مانع، فأرجوك أن تشتري لي أيضاً مائة حتى تعطيني كل يوم قرصين من الخبز، وأكون لك من الشاكرين.

فوافقت على طلبه واشتريت له الشعير والحنطة، وكنت أعطيه كل يوم قرصين من الخبز ليعتاش بهما. وفي أحد الأيام تأخر ذلك الجندي عن موعده، فذهبت إلى دار الوزير لأسأل عنه، فقالوا: "مريض". وعندما جلست معه رجوته أن

أجلب له طبيباً ليداويه، فقال: لا حاجة لي بذلك لأنني سوف أذهب في منتصف هذه الليلة. وإذا مت، فسوف يأتي شخص إليك ويخبرك عن موتي، فتعال هنا وأنجز ما يطلبونه منك. أما باقي الطحين فهو لك حلالاً طيباً.

وعندما أبديت رغبتي في البقاء بجانبه في الليل، أبى ذلك، فرجعت إلى دكاني. وفي منتصف الليل انتبهت على طرق باب الدكان، وشخص ينادي: أخرج يا محمد علي!

فخرجت من الدكان ورأيت شخصاً لا أعرفه، حيث قادني إلى مسجد المحلة. فرأيت الجندي مسجى في التابوت وحوله رجلان لا أعرفهما أيضاً. ثم قالوا لي: ساعدنا لنأخذ الجنازة إلى النهر ونغسلها. فحملنا نعش الجندي وذهبنا إلى الجدول القريب من المنطقة، وغسلنا الميت وكفناه وقرأنا صلاة الميت عليه، ثم جئنا به إلى مقبرة بجانب المسجد فدفناه فيها. ثم رجعت إلى دكاني.

وبعد عدة ليال طرق أحدهم باب دكاني، ففتحت الباب ورأيت شخصاً يقول: يا محمد علي يريدونك، فتعال. فأطعت أوامره وذهبت معه. سرنا طويلاً حتى وصلنا الفلاة وبداية الصحراء، وكانت منورة بشكل عجيب وكأنه قد أشرف الصباح. وبعد فترة، وصلنا إلى صحراء النور (وتقع هذه الصحراء في شمال دزفول)، ورأينا عن بعد بعض الأشخاص جالسين يتسامرون ويتحدثون، وشخص آخر واقف في خدمتهم.

ولاحظت أن بين تلك الجماعة الجالسة، شخص نوراني مهيب الطلعة، حلو الشمائل، عظيم الشأن. فعلمت أنه صاحب الأمر والزمان (عجل الله فرجه). فأصابتني موجة من الخوف والرهبة، وارتجفت أوصالي، فكأنني ريشة في مهب

الريح! ثم قال لي ذلك الطارق الليلي: تقدم قليلاً يا محمد علي. فأطعته وتقدمت بضع خطوات. ثم قال الشخص الواقف: تقدم أكثر. فتقدمت خطوات أخرى.

عند ذاك، قال بقية الله في أرضه (عجل الله فرجه) لأحد أفراده: أعط هذا الرجل منصب الجندي لما قدمه من خدمة إلى شيعتنا.

فقلت: يا سيدي ومولاي، أنا عامل أكسب عيشي من حياكة الكرابيس، فكيف أكون جندياً عسكرياً؟

(وظننت آنذاك بأنهم يريدون أن يستبدلوني بذلك الجندي عند دار الوزير).

فابتسم الرجل العظيم وقال: نحن نريد أن نعطي منصب ذلك الجندي لك. ثم قلت الجواب نفسه بأنني لست جندياً.

فقال روحي له الفداء مرة ثالثة: إننا نريد أن نعطيك منصب ذلك الجندي، وليس أن تكون جندياً مثله. وسوف تكون مكانه فعلاً، فاذهب الآن.

رجعت وحدي في ذلك الليل البهيم البارد وعشت وحدي. ومنذ ذلك الوقت، والحمد لله، أخذت من سيدي ومولاي بقية الله في أرضه (عجل الله فرجه) الأوامر وأنفذها، وحاجتك كانت إحدى تلك الأوامر.

إن قصة محمد علي جولاكر تعكس عظمة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وكيف أن له جنوداً خفيين يعملون بأمره لمساعدة الناس وقضاء حوائجهم، سواء كانوا يعلمون بذلك أم لا. فهؤلاء الجنود قد يكونون من عامة الناس، لكنهم مختارون لأداء مهام عظيمة بفضل إخلاصهم وصدق نواياهم.

الإمام (عجل الله فرجه) بإذن الله يوظف هؤلاء الجنود بطرق مختلفة، فربما يلهم شخصاً أن يأتي إليك طلباً للمساعدة دون أن يعرف لماذا اختارك أنت، أو قد تجد نفسك تشعر بدافع قوي للكلام مع شخص ما أو مد يد العون له دون

سبب واضح، وأحياناً يحدث أن ترى رؤيا في المنام أو تشعر بإشارة داخلية تدفعك لاتخاذ خطوة معينة، وكأنك تعمل بأمر خفي من الإمام دون أن تدري.

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يعلم أحوالنا وحاجاتنا، وعندما تكون نيتك صافية وعملك خالصاً لله، قد تصبح جندياً من جنوده، تؤدي رسالته بنشر الخير ومساعدة الناس. قد تجد نفسك تساعد فقيراً أو توجه عاصياً أو تواسي حزيناً أو حتى تؤثر في حياة شخص بكلمة طيبة أو نصيحة. الإمام قد يُخبر بعض الناس باسمك أو يُلهمهم التوجه إليك لأنك الوسيلة التي اختارها لقضاء حوائجهم. قد تكون أنت أداة الإمام لنشر الرحمة والإصلاح، وقد تكون أعمالك الصغيرة سبباً في إحداث تغيير كبير في حياة شخص آخر.

إن كنت تسعى لأن تكون من جنود الإمام (عجل الله فرجه) ، فأخلص نيتك لله، وكن مستعداً دائماً لفعل الخير، لأنك قد تكون جزءاً من خطته الكبرى لنشر العدل والرحمة، حتى وأنت لا تدرك ذلك. أنت يمكن أن تكون جندياً في جيش الإمام، تعمل بصمت، لكنه صمت يحمل أثراً عظيماً في حياة من حولك.

* * * * *

« رسالة للعاشقين »

أيها الشباب، أيتها البنات، كيف لنا أن نقبل أن نعيش حياة الركود بينما إمامنا المنتظر ينتظر منا أن نكون جنوده؟ لا أحب أن أرى الشاب المخلص جالساً في زاوية، ساكناً لا يتحرك، كأنما لا رسالة له في نصرة الإمام. ولا أحب أن أرى الفتاة منشغلة بمراسلات أو أمور تافهة، وكأنها نسيت أن عليها دوراً عظيماً في تمهيد الطريق له.

أين شجاعتنا؟ أين غيرتنا على إمامنا؟ هل يعقل أن نترك أهل الباطل يتحركون بكل قوة، ينشرون الفساد، ويمهدون لغاياتهم، بينما نحن صامتون؟ كيف نرضى أن يكون جيشهم أقوى من جيشنا؟ أن يكون شغفهم بباطلهم أعظم من شغفنا بخدمة إمام زماننا؟

يا أبناء المبدأ، يا من تنتظرون طلوع فجر الحق مع إمامكم، لا مجال للتقاعس ولا وقت للكسل! إن نصرة الإمام ليست كلمة تقال أو شعاراً يُرفع، بل هي عمل مستمر، جهد يُبذل، ودمعة صادقة تُسكب في دعاء الليل، توسلاً بأن نكون من خدامه الحقيقيين. إنها أن تتحرك بكل طاقتك، أن تجعل كل لحظة من حياتك خطوة نحو لقائه وخدمته.

أيها الشاب، قم الآن، اترك التردد والخمول جانباً. كن شعلة نشاط في كل مكان، أظهر عزيمتك، ولا تدع أحداً يسبقك في التمهيد لإمامك. تحرك، اعمل، انشر الخير، وكن جندياً لا يعرف التعب ولا ينتظر الإشارة، لأنك تعمل لقائد لا مثيل له.

وأنتِ أيتها الفتاة، لا تستهيني بدورك. أنتِ ركيزة أساسية في جيش الإمام، أنتِ من يلهم الشباب، ويثبت القلوب، ويزرع الإيمان. استخدمي وقتك وعقلك وقلمك لنشر النور، وكوني حاضرة بقوة في كل ساحة تمهيد، ليكون اسمك من الأسماء التي يذكرها الإمام بفخر.

هذا الطريق ليس سهلاً، لكنه طريق المخلصين للإمام(عجل الله فرجه الشريف) كل خطوة فيه تقربنا منه، وكل عمل بسيط فيه يكتبه الله لكم في ميزان نصرة إمامكم. لا تنتظروا الظروف لتتحسن، لا تنتظروا أن يبدأ غيركم.

أبدأوا الآن! انهضوا بكل طاقاتكم، اجعلوا يومكم مليئاً بالعمل، ولا تتركوا لحظة واحدة تضيع هباءً. دعونا نكون نحن القوة التي تغير الواقع، الجيل الذي يُكتب على يديه الفرج. لا شيء مستحيل إن كنا صادقين في ولائنا، ومخلصين في حبنا لإمامنا.

انهضوا، فالإمام ينتظر، ونداؤه يناديكم!

*** * * * ***

« متى ما كسرت نفسك »

ينقل أحد العلماء يقول: طرق باب دارنا يوماً رجل قد وخطه الشيب قائلاً لي واسم هذا الرجل الشيخ حسن: أريد أن أدرس العلوم والمعارف التي تدرّس في الحوزة العلمية، وينبغي أن تدرّسني في كتاب «جامع المقدمات». أما أنا فقد كان لي من كثرة الأعمال ما يشغلني عن تدريس هذا الرجل، ثم إن التدريس في كتاب المبتدئين هذا لا يناسب شأني. ومع هذا كله وجدتني أجيبه إلى ما أراد وابتدأنا درسنا فعلاً. بمرور الأيام ألفت الشيخ حسن هذا وانبسطت إليه، حتى غدا من الخواص، فكان يقضي أكثر أوقاته معي في الدار.

حدث مرة أن كان لي شغل قد تعوّق إنجازه في إحدى دوائر الدولة أيام الحكم الملكي في إيران، فاقترح علي أحدهم أن أعطيه مبلغاً من المال في مقابل تعهده بإنجاز هذا الشغل، وكنت على وشك أن أوافق على هذا الاقتراح عندما قال لي الشيخ حسن: ليس في وسع هذا الشخص أن يحقق لك ما أردت، إن هذا الشغل مما لا يمكن أن يتحقق أصلاً!!!

في حينها لم أدرك ما قصد الشيخ حسن، وقد بات واضحاً فيما بعد ـ على كثرة المساعي التي بذلتها في هذا الصدد ـ أن الشغل لم ينجز.

في أحد الأيام كنت ألقي درساً عليه ولم أكن قد حضرت الدرس قبل التدريس، فقال لي: لم تقرأ الدرس البارحة، إذ أنك حديث عهد بزواج جديد، وقد أرادت زوجتك الجديدة ألا تنصرف عنها إلى المطالعة حتى تتفرّغ لها أكثر، فقامت بإخفاء الكتاب في المكان الفلاني. ولما أردت أن تطالع الدرس البارحة، بحثت عن الكتاب فلم تجده!

يقول هذا العالم الطهراني: ولما قصدت المكان الذي ذكره الشيخ حسن وجدت الكتاب، ثم سألت زوجتي الجديدة فأقرت أنها قد جعلته نفس الموضع الذي دلني عليه صاحبي الشيخ. وسألت الشيخ: كيف عرفت ذلك؟ فقال لي قضية لا أبوح بها لأحد، لكني أوثرك بها وحدك لأنك أستاذي:

كنت أعيش في إحدى القرى التابعة لبلدة مشهد، وأبي كان عالم القرية. وقبل عشرين عاماً توفي أبي، فاجتمع رأي أهل القرية أن يجعلوا عمامة أبي على رأسي أخلفه فيهم، وما زالوا يصرّون علي حتى صيّروني عالمهم. أيامها كنت شاباً تجنح نفسي إلى هواها وأنانيتها، ولم تطوّع لي أن أقول: لا أعلم إذا سئلت عما لا أعلم. وهكذا سلخت مدة عشرين عاماً بلا علم ولا معرفة بين هؤلاء الناس، أحكي لهم في العقائد من عندي، وأفتيهم من تلقاء نفسي في مسائل الحلال والحرام طبقاً لما يلائم ذوقي، ولعلي قد حكيت لهم ـ ولعشرات المرات ـ قضايا غير صحيحة ولا واقعية، وعلاوة على هذا كنت أقبض سهم الإمام (عليه السلام) من أموال الخمس، وأتصرف به بلا إذن شرعي.

ما زلت على هذه السيرة حتى كان يوم كنت أنظر فيه إلى وجهي في المرآة، فعلق بصري بشيء كان في صورتي جعلني أضطرب من الداخل، إن شيباً قد وخط شعر لحيتي، فابيض شيء منه. عندها أدركت أن نذر الشيخوخة قد لاحت في وجهي، وشعرت بالنفس اللوامة تخزني وتعنّفني، وبالضمير يُحاكمني: ترى إلى متى وأنت تقود هؤلاء الناس بالحيلة والخداع وبلا معرفة ولا علم؟ عندها ما كان مني إلا أن قعدت على الأرض وقد تسلّط علي بكاء مر ونحيب، حتى إذا حان وقت المساء مضيت إلى المسجد، فصعدت المنبر واعترفت للناس بحقيقة أمري. قلت لهم: إني كنت أفتيكم في كثير من المسائل بدون علم، وأن جل ما عملتموه من أعمال دينية أعمال باطلة، ولهذا فإني أعتذر إليكم وأطلب العفو منكم. وظن أهل القرية هؤلاء أني أقول هذا الكلام لأكسر غلواء النفس، ولكنهم

إذ رأوني جاداً في كلامي جداً لا مجال معه للتواضع، ابتدروني سراعاً، وأخذوا ينهالون علي ضرباً ولكماً حتى أخرجوني من القرية.

عافتني زوجتي كما هجرني أبنائي؛ لأني أمسيت مصدر عار لهم فاستنكفوا من الانتساب إلي. عندها يمّمت وجهي نحو طهران، أقطع المسافة وحدي مشياً على الأقدام، هائماً كنت مُصْحِراً في البرية العريضة بلا أنيس، وقد يمر بي اليوم واليومان لا أذوق ماء ولا غذاء، وما معي نقود حتى وافيت في نهاية الأمر إلى مشارف طهران. كنت قد ضقت ذرعاً لما اشتمل علي من الغم ولما أكابده من عسر وبؤس. عندها جارت إلى الله (تعالى) أستجير. قلت:

ربي، أما أن تأخذني من هذه الدنيا، وأما أن تفرّج عني. إنما فعلت هذا في سبيلك، فخذ بيدي وأعف عن جرمي وجنايتي! وإذ أنا كذلك إذا بي أرى سيداً ذا هيبة يمشي إلى جانبي في البرية، فأدهشني مرآه في البداية: ترى كيف ظهر إلى جواري فجأة؟ ولا أكتم أن شيئاً من الخوف منه قد خامرني في ذلك الوقت، بيد أني اطمأننت إليه لما ناداني باسمي في غاية الرقة والمؤانسة قائلاً لي: لا تحزن، إن الله يعفو عنك. وقال كلمات أخرى في هذا المعنى جعلتني كمن انطلق دفعة واحدة من عقال كان يكبله، ووقر في قلبي أن هذا الرجل قد جاء يعينني.

ثم إن هذا السيد قال لي: تذهب صباح غد إلى مدرسة (الميرزا محمود الوزير) في طهران، وتقول لمتولي شؤون المدرسة: الغرفة الفلانية التي فرغت اليوم ينبغي أن تحولها لأسكن فيها، ولسوف يحوّل إليك الغرفة للسكنى، واذهب بعدها إلى العالم الفلاني (الذي هو أنت يا أستاذي) وقل له يدرّسك، فلا يقدر ألا يفعل.

وخذ هذه النقود، وعليك بالدرس، وكلما ضاق صدرك اذكرني آتيك وأتكلم معك. وفعلت ما أوصاني، فجئت إليك فأذنت لي في الحال أن أستفيد من درسك، إذ جعلت لي درساً خاصاً. وما كنت ذكرته لك من المغيبات فإنما هو الذي علمنيه لأخبرك به.

قال العالم الطهراني: عندئذ قلت للشيخ حسن: أيمكن أن تستأذن لي لألقاه؟ فقال على البساطة: نعم، فأنا أراه في أكثر الأوقات، ولا بد أنه سيأذن لك! في ذلك اليوم ذهب الشيخ حسن لكنه لم يعد. وتصرّمَت أيام ولم يحضر، وبعد أيام جاءني وقال: تكلّمت مع المولى في صدد الاستئذان للقائه، لكنه أوصاني أن أقول لك:

« متى ما كسرت نفسك كما فعل الشيخ حسن وتجاوزتها سالكاً في طريق الدين، فإننا نحن نأتي لرؤيتك »

وأقول لك معتذراً إن الإمام ولي العصر (عليه السلام) قال لي ألا أحضر درسك بعد الآن. قال العالم الطهراني: بعدئذ ودعني الشيخ حسن وانصرف، وكان ذلك آخر عهدي به.

كسر النفس وترويضها هو من أهم الخطوات التي تُقرّب الإنسان إلى الإمام (عليه السلام)، لأنه يجسد المعنى الحقيقي للسير نحو الله والطريق إلى الكمال. النفس بطبيعتها تميل إلى الأهواء، الأنانية، والرغبات الدنيوية التي تعيق الإنسان عن إدراك الحقائق الروحية. ولذا، فإن كسر هذه النفس يعني مواجهة تلك الأهواء، وترويضها حتى تصبح خاضعة للعقل والإرادة التي ترجو رضا الله.

كسر النفس ليس مجرد الامتناع عن المعاصي، بل هو مجاهدة حقيقية لجعل النفس تقبل بالحق وإن خالف هواها، وتحقيق التواضع الحقيقي لله ولعباده. إنه عملية تُزيل الغرور، التكبر، والتمسك بالذات، مما يُهيّئ الإنسان لتلقي فيوضات الهداية الإلهية والقرب من الإمام، الذي هو تجلٍ للحق الإلهي في الأرض.

في القصة، عندما أدرك الشيخ حسن مدى انحرافه عن طريق الحق واعترف بخطاياه للناس، فإنه كسر غروره وتنازل عن كرامته الظاهرة في سبيل الحق. هذا الفعل جعله أهلاً لنيل العناية الإلهية، فجاءت المساعدة من الإمام (عليه السلام) الذي رأى صدقه في التوبة ورغبته في الإصلاح.

إن طريق الوصول للإمام (عليه السلام) لا يمر عبر القوة المادية أو المعرفة الظاهرة فحسب، بل عبر تطهير الباطن. كسر النفس يعني أن تسير في طريق الدين بلا زيف، وأن تكون صادقاً مع الله ومع نفسك. وعندما يكسر الإنسان نفسه، فإنه يتحرر من قيود الدنيا ويصبح قريباً من الإمام الذي لا يظهر إلا لمن تجرد من الأهواء وصار مستعداً لتحمل ثقل المعرفة والمسؤولية.

كما قال الإمام ولي العصر (عليه السلام) في القصة: "متى ما كسرت نفسك كما فعل الشيخ حسن وتجاوزتها سالكاً في طريق الدين، فإننا نحن نأتي لرؤيتك."

هذا يدل على أن الإمام (عليه السلام) يترقب النفوس التي أزاحت عنها الحجب الدنيوية، وارتقت بصدقها إلى مستوى يُؤهلها لنيل شرف القرب منه.

ترويض النفس هو أداة الإنسان لتوحيد إرادته مع إرادة الله، وهو مفتاح اللقاء بالإمام (عليه السلام). فالسبيل إلى القرب منه يبدأ من الداخل، بكسر تلك الحواجز النفسية التي تقف بيننا وبين النور الإلهي.

اقروا كتابي عن ترك الذنوب يحتوى عن كثير من الكلام عن النفس وجهادها الكتاب باسم :

« كل ما يحتاجه المؤمن لترك الذنوب »

*** * * * ***

« كتبه الحجة »

في عصر العلامة الحلي كان هناك أحد المخالفين لأهل بيت العصمة والطهارة، وقد كتب كتاباً في الرد على الشيعة، وكان يستخدمه في المجالس الخاصة والعامة، ولم يسمح لأي شخص بالاطلاع عليه أو نسخه، حتى لا يقع في أيدي المعارضين. لكن العلامة الحلي، لما كان عليه من العظمة والجلال والعلم، فكر في طريقة للحصول على هذا الكتاب، فتقدم إلى ذلك الرجل وقدم نفسه كطالب علم يرغب في التعلم، وبقي مدةً يدرس على يديه حتى وثق به وأصبح من أقرب أصدقائه. وفي أحد الأيام طلب العلامة الحلي منه إعطاءه الكتاب، ولما كانت له تلك المكانة المحمودة لديه، لم يستطع رفض طلبه، لكنه اشترط ألا يحتفظ به لأكثر من ليلة واحدة، فوافق العلامة على ذلك وأخذ الكتاب.

وعند عودته إلى داره، بدأ بنسخ محتوياته بكل سرعة ليتمكن من إتمامه خلال الليل. وعندما انتصف الليل وشعر بالتعب ولم يستطع مقاومة النعاس، دخل عليه ضيف نوراني جليل ملأ الغرفة برائحة زكية ونور متلألئ، وقال له: "نم يا حلي ودع كتابة بقية المحتويات عليّ".

فاستسلم العلامة للنوم دون أن يجادل أو يستفسر.

وفي الصباح، استيقظ العلامة ليجد الكتاب منقولاً نقلاً كاملاً، وفي نهايته مكتوب: "كتبه الحجة".

عندما تعمل بصدق وإخلاص في خدمة مذهب أهل البيت وتبذل جهدك لنصرة الحق ومساعدة الناس، تأكد أن الإمام المهدي، عجل الله فرجه الشريف، يراك ويراقب أعمالك. الإمام ليس بعيداً عن شيعته، بل هو قريب منهم، يعرف حاجاتهم وآلامهم، ويرى من يعمل بإخلاص لنصرة دينه وخدمة عباده.

الإمام لا يترك من يجتهد من أجل الخير والتشيع، بل يكون حاضراً في حياتك، يساندك في اللحظات الصعبة، ويمنحك القوة والبركة لتكمل طريقك. تذكر دائماً أن الإمام هو وليّ أمرنا وراعي شؤوننا، ولن يتخلى عنك ما دمت مخلصاً في عملك ونيتك.

قد لا ترى الإمام بعينك، لكن أعمالك تصل إليه، ومتى ما احتجت إليه ستجده حاضراً، يسدّد خطاك، ويزيل عنك الصعاب، ويهيّئ لك الأسباب لتحقيق أهدافك. كن على يقين تام أن الإمام، بروحه الطاهرة ورعايته الإلهية، يقف مع كل من يعمل بصدق في سبيل الحق، وهو خير معين وأقرب صديق وأوفى ناصر.

ثِق تماماً أن كل خطوة صالحة تخطوها تُرى وتُسجّل، وأن الإمام لن يتركك أبداً متى ما لجأت إليه أو احتجت إلى عونه، فهو ناصر المظلومين، ومعين الصادقين، وملجأ كل من أخلص النية لله.

*** * * * ***

« فتشرفنا بالزيارة معاً »

كان أحد العلماء يتشرف بلقاء الحجة (عليه السلام) في ليالي الجمعة من كل أسبوع.

من ضمنها في ليلة الجمعة حيث تشرف برؤيه المهدي المنتظر - أرواحنا له الفداء - فقال لي: سيد عبد الكريم، تعال نذهب سوية لزيارة جدي علي بن موسى الرضا (عليه السلام)." فقلت: "أنا في خدمتك يا سيدي ومولاي."

ولم نتقدم سوى خطوات معدودة وإذا بنا في الصحن الشريف للإمام الرضا (عليه السلام)، فتشرفنا بالزيارة معاً، ثم رجعنا إلى طهران بالطريقة نفسها.

* * * * *

ينقل أحد طلاب العلم يقول :

في إحدى الليالي، كان أستاذي يقف في الغرفة المطلة على باحة منزلنا في قم، يقرأ زيارة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ويناجيه بخشوع. أما أنا، فكنت منشغلاً بتجهيز النار والفحم في المدفأة لمواجهة البرد القارس في ليالي الشتاء. فجأة، لاحظت أستاذي يرتعد ويرتفع بكاؤه، وارتجف صوته وهو يقرأ المناجاة. رفعت رأسي لأرى ما يحدث، وشاهدت عجباً لن أنساه طوال حياتي.

رأيت صاحب الأمر والزمان (عجل الله فرجه) واقفاً بين السماء والأرض، مبتسماً في مواجهة أستاذي. كان منظره عالقاً في ذهني لدرجة أنني رأيت لون ثيابه بوضوح. خفضت رأسي قليلاً ثم رفعته مرة أخرى، فرأيت المنظر نفسه، وصورة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) لا تزال أمام ناظري. تكررت

هذه الحالة عدة مرات، حتى لاحظت أن أستاذي قد هدأ وسكنت جوارحه. وعندما رفعت رأسي مجدداً، لم أشاهد الحجة (عجل الله فرجه) وعلمت أن مناجاة أستاذي معه قد انتهت.

عندما عدنا إلى داخل الغرفة، لم يكن أستاذي يتصور أنني رأيت شيئاً، فكتم الأمر عني وبقي صامتاً. لكنني بادرته بالسؤال: "أستاذي الكريم، كيف رأيت ملابس الحجة (عجل الله فرجه) ؟

فدهش من كلامي وقال: وهل رأيت صاحب الزمان (عجل الله فرجه)؟

فأجبته: نعم، لقد رأيت ملابسه بوضوح شديد. كان يرتدي عمامة خضراء وثوباً مخططاً أبيض، ولم أرَ في حياتي وجهاً نورانياً جذاباً مثله. كانت طلعته بهية عظيمة، وعلى وجنته خال أضاف جمالاً وروعة إلى ملامحه.

إن القلب إذا نَقِيَّ من الشوائب، وتطهَّر من أدران الدنيا وأهوائها، يصبح مرآة صافية تعكس نور الحق، وتفتح أبوابه لرؤية الحقائق الغيبية التي يحجبها عنا حجاب الذنوب والغفلة. من تزوَّد بالإخلاص والتقوى، ومن امتلأ قلبه بحب الله وأوليائه، يصبح أهلاً لأن تُفتح له نوافذ الغيب، ويرى بعين البصيرة ما يعجز عن رؤيته كثيرون.

كما ذكرتُ سابقاً عن أصدقائي الذين أكرمهم الله برؤية الإمام المهدي(روحي له الفداء) ، لم يكن ذلك إلا لأن قلوبهم كانت نقية، وأرواحهم مهيأة لاستقبال هذا الفيض العظيم. هم لم يكونوا ملائكة، لكنهم سعوا جاهدين لتزكية أنفسهم، والابتعاد عن المعاصي، والتقرب إلى الله بالدعاء والمناجاة، وبالالتزام بذكر الإمام والانتظار الحقيقي له.

إننا جميعاً مدعوون لأن نسلك هذا الطريق، طريق النقاء والصفاء، حتى نصبح أهلاً لمثل هذه الكرامات. فلا تيأس، واعلم أن الطريق يبدأ بخطوة واحدة: التوبة الصادقة، وإصلاح النية، وتصفية القلب من الحسد والغضب وكل ما يُبعده عن الله. إذا فعلت ذلك، فإنك ستكون أقرب لرؤية نور الإمام (عجل الله فرجه) بقلبك، وربما بعينيك، في الوقت الذي يشاء الله.

فاجعل قلبك مستودعاً للنور، ومكاناً يحل فيه الإيمان، وسترى كيف يفيض عليك الله ببركات لا تخطر على بال.

إن هاتين القصتين ليست مجرد حكاية عن عالم جليل أو رجل تقي، بل هي رسالة عميقة لكل واحد منا بأن الوصول إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ليس مقتصراً على العلماء فقط، بل يشمل حتى الأشخاص العاديين الذين يخلصون نيتهم لله ويطهرون قلوبهم من حب الدنيا. فالشيخ حسن الذي كسر نفسه، وغيرُه ممن لم يكونوا في الظاهر من كبار العلماء، تمكنوا من نيل هذا الشرف العظيم لأنهم عاشوا بصدق وإخلاص، وكرّسوا حياتهم في طاعة الله وانتظار الفرج الحقيقي.

وهذا يعني أن كل واحد منا يستطيع أن يصل إلى هذا المقام، إن رأى الإمام صدقك وإخلاصك، فإنه سينظر إليك بعين الرحمة، وسيقف معك دائماً، سواء شعرت بحضوره أو لم تشعر. المفتاح هو تطهير القلب، والإخلاص في العمل، وحب أهل البيت (عليهم السلام)، وعندها ستدرك أن الإمام قريب منك، يراقبك، ويرعاك في كل خطوة. فاجعل هذه القصة دافعاً لتكون ممن يسعد الإمام برؤيتهم ويجدهم أهلاً لنصرته وخدمته.

*** * * * ***

« أغمض عينيك »

يقول صاحب القصة: ذهبت في أحد الأعوام لأداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة، وكان ذلك العام من الأعوام الحارة، وقد تفشت الأمراض السارية بكثرة بين الناس. وفي الطريق، تخلفت عن القافلة بسبب ابتعادي عنها لقضاء الحاجة، وقد سهوت مدة طويلة. فلما عدت، وجدت نفسي وحيداً في تلك البيداء المقفرة اللاهبة. وبعد عدة ساعات، أصابني العطش والوهن الشديد، فاستلقيت على الأرض المحرقة وسلمت أمري إلى الواحد القهار.

فجأة، وصل إلى مسامعي صهيل فرس قريب! ولما فتحت عيني، شاهدت شاباً وسيماً ذا رائحة زكية قد ترجل عن الفرس، وبيده قدح ماء ناولني إياه مبتسماً. شربت الماء حتى ارتويت، وكان طعم الماء ورائحته أحلى من الشهد وأطيب من العود، ولم أذق طوال حياتي مثل تلك الشربة من الماء.

فاستأنست بذلك الشاب وسألته: من تكون أيها السيد حتى تتلطف عليّ بذلك؟

فقال: "أنا حجة الله على عباده، أنا بقية الله في أرضه، أنا ذلك الشخص الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً. أنا ابن حسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)."

ثم قال لي: "أغمض عينيك." فأغمضتها. ثم قال بعد لحظة: "أفتحهما." ففتحتهما، وإذا بي أرى نفسي بجانب القافلة التي أضعتها. وفي تلك اللحظة، غاب الإمام (عليه السلام) عن ناظري.

إن هذه القصة دليل واضح على قدرة الإمام المهدي (عليه السلام) التكوينية، فهو حجة الله على عباده، والذي سخرت له أسباب الكون لخدمة المؤمنين والمستضعفين. الإمام ليس بعيداً عنّا، بل حاضرٌ يرقب أحوالنا، ويمد يد العون في أصعب الظروف، كما فعل مع هذا الرجل المؤمن.

إذا وجدت نفسك في مأزق شديد أو ضيق لا مخرج منه، فلا تيأس، بل توجه إلى الإمام المهدي (عليه السلام) بإخلاص وتوسل إليه بصدق. فكما أنقذ الذين قبلك، وكما أخرجهم من شدائدهم بأمر الله وقدرته، فهو قادر على مساعدتك، مهما كان ظرفك. ثق بأن الإمام ينظر إلى قلوب المخلصين، وعند حاجتك الحقيقية، لن يتركك وحدك. فقط اصدق النية، وتوسل إليه، وستجد عونه حاضراً.

*** * * * ***

« مقام الأمام »

ينقل أحد العلماء السابقين قال: عندما تشرفت بلقاء الحجة (عليه السلام) سألته:

هناك مقام لك في النعمانية وآخر في الحلة، ففي أي وقت أنتم في النعمانية؟ ومتى تكونون في الحلة؟

فقال - روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء :

إنني ليلة الثلاثاء ونهار الثلاثاء في النعمانية، وليلة الجمعة ونهار الجمعة في الحلة. ولكن أهالي الحلة لا يعملون بآداب المقام هناك، وإذا عمل شخص بآداب مقامي، وهو الصلاة على محمد وآله اثنتي عشرة مرة، ويصلي ركعتين، وبعد الصلاة يناجي ربه (تعالى)، فإن الله (سبحانه وتعالى) يقدم له ما يطلبه منه.

فسألته: يا سيدي ومولاي، كيف هي المناجاة مع رب العالمين؟

فقال - روحي له الفداء :

قل: اللهم قد أخذ التأديب مني حتى مسني الضر، وأنت أرحم الراحمين. وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحق به أضعاف أضعاف ما أدبتني به، وأنت حليم ذو أناة، تعفو عن كثير حتى يسبق عفوك ورحمتك عذابك.

وكرر المهدي المنتظر هذا الدعاء لي ثلاث مرات فحفظته.

أن ذهبت إلى هذه الأماكن صادقاً ومخلص وبقلب نقي متشوق لرؤيه الأمام فأن من المؤكد أنك سوف ترى حبيبك بقيه الله ولكن تحضر قبل الذهاب إلى هذه الأماكن ليكون قلبك نقي وجاهز لاستقبال الأمام.

*** * * * ***

« انهض بإذن الله وحولة وقوته »

يُروى أن جمال الدين زهدري أصيب بالشلل الشديد، ولم تفلح كل محاولات أهله وأقربائه لعلاجه من هذا المرض الخبيث، رغم أنهم عرضوه على العديد من الأطباء والحكماء في مدينة الحلة بالعراق.

وفي النهاية، قرروا أن يجعلوه دخيلاً على صاحب الزمان، روحي له الفداء، ليبيت في مقام الحجة في الحلة. وقد استجاب الإمام المهدي، عجل الله فرجه الشريف، لندائهم، فظهر له وشفاه من مرضه الشديد.

يقول أحد العلماء: لما سمعت بهذه الحكاية التي انتشرت بين الناس انتشار النار في الهشيم، قررت الذهاب إليه لما بيننا من صداقة وود ليشرح لي القضية بنفسه. وحينما ذهبت إليه، قال:

كما تعلمون، فإنني كنت مصاباً بالشلل الشديد وقد عجز الأطباء عن شفائي ومعالجتي. وفي تلك الليلة التي بت فيها الليل بأكمله في مقام الحجة المنتظر، روحي له الفداء، لم يمضِ الهزيع الأول من الليل حتى لاحظت الإمام القائم، عجل الله فرجه الشريف، وقد دخل من باب المقام. فسلمت عليه فرد التحية بأحسن منها، ثم قال لي:

"انهض".

قلت: يا سيدي، أنت أعلم بما بي، لقد مضت سنة كاملة وأنا طريح الفراش، فكيف يمكنني القيام؟

فقال: انهض بإذن الله وحوله وقوته.

ثم وضع يديه الشريفتين تحت إبطي وأنهضني، وعندها شعرت وكأنني في كامل قواي ولا أثر للشلل أو التعب أو المرض بتاتاً. فالتفت لأرى إمام زماني، روحي له الفداء، ولكنني لم أجد له أثراً بعد عين.

ولما شاهد الناس شفائي المفاجئ من الشلل وعرفوا أنني التقيت ببقية الله في أرضه، عجل الله فرجه الشريف، هجموا عليّ ومزقوا ثيابي قطعة قطعة وأخذوها تبركاً وتيمناً بالإمام الحجة بن الحسن، عجل الله فرجه الشريف.

الحياة مليئة بالمحن والابتلاءات التي قد تجعل الإنسان يشعر أن كل الأبواب قد أُغلقت في وجهه، وأن لا مخرج مما يعانيه. ولكن كما ورد في القصة، فإن جمال الدين زهدري، الذي أصيب بالشلل الشديد وعجز الأطباء والحكماء عن علاجه، وجد الشفاء في لحظة واحدة بفضل صاحب العصر والزمان، روحي له الفداء، الذي وضع يديه الشريفتين عليه وقال له: "انهض بإذن الله". وببركة هذا اللقاء المبارك، عاد إلى كامل عافيته، ليصبح الشفاء بفضل الله وبركات الإمام لحظةً فاصلة بين العجز والقدرة.

وكذلك الأمر مع الحاج المؤمن الذي قيل له إن أحد أقاربه سيُعدم في اليوم التالي، ولكن بدعائه وتوسله بصاحب الزمان، عجل الله فرجه الشريف، حدثت المعجزة وتم الإفراج عنه في اللحظات الأخيرة.

وهكذا أنت أيضاً، مهما كانت مشكلتك أو ألمك، سواء كان مرضاً لا يُرجى شفاؤه أو همّاً يكاد يخنقك أو أزمة تبدو مستحيلة الحل، تذكر أن باب الإمام المهدي، روحي له الفداء، مفتوح لكل من يطرق بصدق وإيمان. اذهب إليه، واطلب عونه،

وثق بأن الفرج قريب، وبأن الأمل لا ينقطع ما دام الله موجوداً، وصاحب العصر والزمان يتولى أمر المؤمنين، فهو أمل المستضعفين وملاذ المضطرين.

عليك فقط أن تتوجه إليه بقلب موقن، وتذكر أنه مهما طال الليل، فإن الفجر قريب بإذن الله وبركات وليه الحجة المنتظر.

*** * * * ***

سيدي يا بقية الله، يا نور الله الذي لا ينطفئ، يا وعد الله الذي به تُقام العدالة وتُرفع الظلامات. متى ترانا ونراك؟ متى نُشمّر سيوفنا بين يديك، ونملأ الأرض قسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً؟ مولاي، طال الشوق والانتظار، وعزّ اللقاء، فاجعلنا من جنودك المخلصين وأعوانك المنتظرين بحقّ جدك المصطفى وآل بيته الطاهرين.

« قل للشيعة والمحبين »

إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هو حجة الله في الأرض، وهو صاحب المهمة العظمى بملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. لكن علينا أن ندرك أن تعجيل الفرج لا يعتمد فقط على مشيئة الله، بل على استعدادنا نحن، وصدق نوايانا، وعملنا لإثبات أننا أهلٌ لنصرته.

كما جاء في قصة بني إسرائيل حين طلبوا من نبيهم أن يرسل لهم قائداً ليدفعوا به الظلم عنهم، أرسل الله لهم طالوت قائداً، لكنه اشترط عليهم الصبر والالتزام والطاعة. كذلك نحن اليوم، إذا رأى الله منا صدقاً وإخلاصاً في الدعاء والعمل، فإن تعجيل الفرج ممكن، لأن الله يختبر عباده ليُظهر الصادقين منهم.

نقل أحد العلماء:

في إحدى سفراتي إلى مدينة سامراء، وكان ذلك يوم جمعة، ذهبتُ قريب الغروب إلى سرداب الغيبة، فوجدته خالياً، لا أحد فيه. وفيما أنا أتوسل بإمام العصر والزمان (عليه السلام)، أخذتني حالة من الروحانية العجيبة، وإذا بي أسمع صوتاً من خلفي يقول:

« قل للشيعة والمحبين أن يقسموا على الله بحق عمتي زينب (عليها السلام) كي يعجل الفرج »

هذه القصة تظهر لنا بوضوح أن الإمام (عجل الله فرجه الشريف) ليس بحاجة إلى دعائنا بحد ذاته، لكنه ينتظر منا أن نتوجه إلى الله بقلوب خاشعة صادقة،

وأن نعمل بجدية لإثبات أننا مستعدون لتحمل مسؤولية نصرة الحق والوقوف بجانبه.

الإمام يراقبنا وينتظر منا أن نكون أهلاً لنصرته، كما كان طالوت قائداً لبني إسرائيل، لكنه اختُبر قبل أن يتبعه الصادقون من قومه.

الدعاء للإمام، وخاصة عبر التوسل بأهل البيت (عليهم السلام)، مثل السيدة زينب (عليها السلام)، هو مفتاح لتغيير حالنا وإظهار صدقنا أمام الله.

فلنكن صادقين في دعائنا وأفعالنا، ولنهيئ أنفسنا ليوم الفرج لنطلب من الله بقلوب مطمئنة ونيات خالصة أن يعجل ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) فهو أملنا في تحقيق العدالة الإلهية على الأرض.

*** * * * ***

« فأيقنت أنه بقية الله »

يقول أحد العاشقين هداني أحد أولياء الله المتقين يوماً إلى أنني إذا أردت قضاء حوائجي، يجب علي أن أقرأ زيارة "سلام الله الكامل"، وكنت في تلك الأيام لا أحتاج شيئاً ولا أطلب من ربي سوى لقاء الحجة بن الحسن (عليه السلام). ولهذا بدأت بقراءة الزيارة المذكورة، التي وردت في كتاب مفاتيح الجنان تحت اسم "زيارة الاستغاثة"، بكل لهفة وخشوع وتذلل.

كنت أكررها يومياً حتى منتصف الليل، وعندما كنت أصل إلى آخر جملة فيها، وهي: يا مولاي يا صاحب الزمان، يا بن رسول الله، حاجتي كذا وكذا، وكنت أردد حاجتي: رؤيتك وصحبتك يا حبيب الله وابن حبيبه.

حتى كانت ليلة الجمعة، وعند الساعة الثانية عشرة تماماً، كنت في مسجد كوهر شاد في الصحن الرضوي الشريف، وتحت قبة السماء الزرقاء في تلك الليلة الصيفية الصافية. وقد تلألأت النجوم وبزغ القمر شاحباً، وكنت وحيدًا في المسجد تماماً. ولا أبالغ إذا قلت إنني لم أر حتى عابراً يمر بالمسجد.

كنت أقرأ زيارة الاستغاثة، وعندما وصلت إلى نهايتها، حيث طلبت حاجتي وأتضرعت بالقول: "حاجتي رؤيتك ومصاحبتك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإذا بي أرى سيداً جليلاً الطلعة، نوراني القسمات، حلو الشمائل، بلباس أهل العلم، وعمامة خضراء، يقف أمامي.

فأيقنت أنه بقية الله (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء). قطعت الزيارة، وقمت من مكاني، ولحقت به، وهو يتوجه إلى الحرم القدسي الرضوي الشريف، مطرقاً

برأسه إلى الأرض. وكانت هيبته عظيمة لدرجة أنني لم أتمكن من نطق أي حرف أو السلام عليه، وكنت فقط أتبعه.

دخل الحرم الشريف، ووقف أمام الضريح المبارك، وبدأ يقرأ زيارة الإمام الرضا (عليه السلام). وفي لحظات انشغلت عن النظر إليه، وأنا أجادل نفسي: ربما لا يكون هذا السيد الجليل هو المهدي المنتظر. فأعدت النظر إليه، وإذا به قد اختفى تماماً عن ناظري وعن المكان والحرم كله. فأيقنت أنه بقيه الله!

إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لا يحتاج منك أن تذهب إلى مكان مقدس بعينه، ولا أن تبحث عنه في أرجاء الأرض. بل إذا رآك عاشقاً حقيقياً وصادقاً في نيتك وطلبك، فإنه يأتي إليك، في غرفتك، أو في محراب صلاتك، حتى لو كنت في أبسط الأماكن.

الإمام لا يحتاج إلى أن تُرهق نفسك بالبحث، لكنه ينتظر منك أن تكون نقي القلب، خاشعاً في صلاتك، ومتصلًا بعالم الروح من خلال ذكر الله والتسبيح والاستغفار. حينها، يمكن أن يأخذك في لحظة من لحظات الصفاء الروحي إلى زيارة الأضرحة المباركة، وأنت في حالة سجود أو عبادة، تعيش تجربة روحانية عالية وتعود بعدها إلى حالتك العادية، لكن وقد شعرت بتلك النشوة الروحية العميقة.

الروح تحتاج إلى غذائها مثلما يحتاج الجسد إلى غذائه، وغذاء الروح هو الصلاة الخاشعة، والتسبيح، والاستغفار. الملائكة تعيش على ذكر الله، والإنسان الذي يجعل روحه نقية بذكر الله هو الأقرب إلى الإمام وإلى العالم الآخر.

الإمام (عجل الله فرجه) لا يبحث عن أعداد، بل عن قلوب صادقة وعاشقة، مستعدة لأن تكون جزءًا من مشروع العدالة الإلهية.

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)عندما يختفي فجأة من أمامك لا يعني أنه يبتعد عنك أو أنه يرفضك، وإنما يريد أن يوضح لك قدرته التكوينية التي وهبها الله له كحجة على عباده. وقدرته على الظهور والاختفاء هي جزء من إثبات هذه الإمامة والقدرة الإلهية التي يختص بها أولياء الله.

*** * * * ***

صديقي يقول: دخلتُ إلى مرقد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، كان هناك الكثير من الناس، وأصواتهم تملأ المكان. لكن عندما وقفتُ أمام الضريح، شعرتُ أن كل شيء اختفى. لم أعد أسمع أي صوت، ولم أرى أحداً حولي، كأنني وحدي تماماً.

بدأتُ أتكلم مع الإمام، أخبره بكل ما في قلبي. كنتُ أشعر بالهدوء والراحة، وكأن الزمن توقف. لا أدري كم بقيتُ هكذا، لكن عندما انتهيتُ من الكلام، رفعتُ رأسي... وفجأة، عاد كل شيء كما كان! الناس من حولي، الأصوات تعلو من جديد.

نظرتُ حولي بدهشة... أين ذهب الجميع قبل لحظات؟ وأين كنتُ أنا؟ لا أعرف، لكنني شعرتُ بشيء جميل لا أستطيع وصفه.

*** * * * ***

« إلى أين وجهتك »

يقول سيّد من أهل العلم، من مدينة سامراء ذهبت مشياً على الأقدام لزيارة مرقد سيّد محمّد ابن الإمام علي الهادي (عليه السّلام)، الكائنة قبته ومزاره على بعد ثمانية فراسخ من سامراء. وفي أثناء سيري، ضللت الطريق، وآذاني الحرّ والظمأ، حتى وقعت على الأرض فاقد الوعي، ولم أعد أعى مما حولي شيئاً.

ثمّ لما فتحت عيني بعدئذ فجأة، وجدت رأسي مستريحاً على ركبة رجل وهو يسقيني الماء. فشربت ماء لم أشرب مثله حتى الآن، في حلاوته ولذته. ثمّ أنه بسط سفرة فيها خبز، فناولني عدة أرغفة، وقال لي: يا سيّد، اغسل بدنك في هذا النهر لتبترد.

قلت له: لا ماء هنا، حتى أنّي قد أُغمي علي من العطش، ووقعت على الأرض. ليس هنا من ماء.

قال: الآن، انظر. هذا نهر ماؤه طيّب لذيذ، يجري إلى جوارك.

نظرت إلى الجهة التي أشار إليها، فرأيت إلى جنبي على مسافة مترين أو ثلاثة نهراً يجري رقراقاً. أدهشني وجوده. فقلت في نفسي: نهر بهذه اللطافة إلى جنبي، وكدت أموت من العطش!

سألني هذا الرجل: يا سيّد، إلى أين وجهتك؟

قلت: أريد زيارة سيّد محمّد (عليه السّلام).

فقال: هذا حرم سيّد محمّد.

وتطلعت إلى الموضع الذي أشار إليه، فشاهدت قبة سيّد محمّد ظاهرة، في حين كان الحرم الطاهر يبعد عدّة فراسخ. ومهما يكن، فقد مشينا معاً باتجاه حرم سيّد محمّد (عليه السّلام). وفي أثناء الطريق، فطنت إلى أنّ هذا الرجل هو الإمام بقيّة الله (روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء).

فحفظت ما علّمني إيّاه الإمام (عليه السّلام) في مسيرنا هذا من أمور. وهذه الأمور هي

الأول: أكّد الإمام (عليه السّلام) كثيراً قوله: يا سيّد، اقرأ القرآن ما استطعت. ولعن الله القائلين بتحريف القرآن الواضعين الأحاديث في التحريف.

الثاني: اجعلوا تحت لسان الميت عقيقة كتبت عليها أسماء الأئمة (عليهم السّلام).

الثالث: أحسن إلى أمك وأبيك. وإذا كانا ميتين، فصلهما بالخيرات والمبرّات.

الرابع: اقصد العتبات المقدّسة للأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) للزيارة ما استطعت. وزر كذلك قبور أبناء الأئمة وقبور الصلحاء.

الخامس: عليك باحترام السادة والذرّية العلوية ما وسعك الاحترام. وعليك أنت أيضاً أن تعرف قدر انتسابك إلى أهل بيت الرسالة. واشكر الله (تعالى) كثيراً على هذه النعمة التي أنعم بها عليك؛ فإنّ هذا النسب مبعث السعادة والعزة لك في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

السادس: لا تدع صلاة الليل، وخذها باهتمام كبير. وقال (عليه السّلام): يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتبطين بنا، ثم لا يواظبون على صلاة الليل.

السابع: لا تترك تسبيح الزهراء (عليها السّلام)، ولا زيارة سيّد الشهداء (عليه السّلام) من القرب أو من البعد.

الثامن: لا تدع قراءة خطبة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) التي خطبتها في مسجد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ولا الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين (عليه السّلام)، ولا خطبة زينب (عليها السّلام) التي خطبتها في مجلس يزيد.

عند هذا الحد، كنّا قد بلغنا في مسيرنا قريباً من الحرم. وفجأة افتقدت الإمام (عليه السّلام) إذ غاب عن بصري، ووجدت نفسي بمفردي.

سبق وقلت لك أن للأمام القائم قدرة تكوينيه عجيبة استطاع أن يوصل الرجل إلى مزار سيد محمد بلحظات وايضاً اظهر له نهر من الماء بالقرب منه والكثير من الأمور وأنت أن كانت لديك حاجه تعتقد انهها لا يمكن قضاها لصعوبتها أنصحك أن تذكرها لأمام زمانك لأنه الوحيد القادر على مساعدتك وأغاثتك فقط ثق بالأمام وبقدرته وستصل إلى ما تريد.

ولو تأملت في قصه هذا الرجل ستجده أنه لم يستغث بالأمام القائم ولكن الأمام أغاثه لأنه وجده في حاله اضطرار ولأنه يعرف أن الرجل كان مخلص لهم لهذا أغاثه وأن الأمام غير مهمل لرعاية جميع الشيعة .

الأمام غير مهمل لرعايتك فقط ثق بقدره الأمام وسيساعدك بكل وقت تحتاج اليه.

*** * * * ***

« تريد أن تُسلم »

يروي أن عالم زاهد كان يأمر خادمه أن يدع باب الدار مفتوحاً خلال الليل، وألا يرد أحداً ألجأته الحاجة إلى المجيء في جوف الليل. وأمره كذلك أن يوقظه في أية ساعة، إذا اقتضى الأمر، لكيلا يرجع أحد من باب داره خائباً.

واسمه الشيخ محمد تقي البافقي:

وروى القصة خادمه فقال: كنت نائماً في منتصف إحدى الليالي، في غرفة مطلة على باحة دار الشيخ محمد تقى البافقي، لما أيقظني في تلك الأثناء صوت وقع أقدام تخطو في داخل الباحة، فنهضت واقفاً على الفور. لاح لي شاب قد دخل الدار ووقف في الباحة. مضيت إليه أسأله عما أقدمه في هذه الساعة من الليل، لكنه تلكأ في الجواب؛ إذ لعل لسانه قد انعقد من الخوف، أو إنه لم يفهم ما قلت له بالفارسية (وقد تبين فيما بعد أنه عربي من بغداد). وقبل أن أقول له شيئاً، سمعت صوت الشيخ البافقي يأتي من داخل غرفته قائلاً: يا حاج عباس، إنه يونس الأرمني، جاء لشغل، فدله على مكاني.

دللته على مكان الشيخ، فدخل إليه في غرفته. وما أن رآه الشيخ حتى قال له بلا مقدمات: أهلاً وسهلاً.. تريد أن تُسلم؟ وأجاب الشاب بلا أخذ وردّ: نعم، أتيت لأدخل في الإسلام.

عندئذ بادر الشيخ فشرح له الآداب والشرائط الخاصة بالدخول في الإسلام، فأعلن الشاب إسلامه. كان ما حدث - بالنسبة لي - أمراً غير عادي. سألت يونس هذا الذي أسلم آنفاً: ما حكايتك؟ وكيف أسلمت هكذا بلا مقدمات؟ ولم آثرت المجيء في هذا الوقت من الليل؟

قال: أنا من بغداد، لدي حافلة شحن أنقل بها الحمولة ما بين المدن. وفي إحدى المرات كنت قد تحركت من بغداد قاصداً كربلاء. وفي الطريق رأيت رجلاً ذا

شيبة واقعاً على جانب الجادة، وهو يكاد يموت من العطش. أوقفت الحافلة، ونزلت له، فناولته مقداراً من الماء كان معي في زمزمية. ثم أركبته معي في السيارة ومضيت باتجاه كربلاء، وهو لا يدري أني مسيحي أرمني. ولما وصلنا ونزل، قال لي: اذهب أيها الشاب.. أجرك على أبي الفضل العباس.

ثم إني ودعته ومضيت. وبعد أيام شحنت حمولة كان علي أن أنقلها إلى طهران. وقد وصلت إلى طهران في أول ليلتي هذه. كنت متعباً من السفر، فخلدت إلى النوم. وفي عالم الرؤيا رأيت كأني في بيت وسمعت طارقاً يطرق الباب. ولما فتحت الباب رأيت رجلاً على فرس. قال لي: أنا أبو الفضل العباس.. جئت أعطيك حقك الذي علي.

قلت له: أي حق؟

قال: حق تعبك مع ذلك الرجل الأشيب.

ثم قال: حين تستيقظ من النوم تذهب إلى مدينة (الرّي)، حيث سيأخذك رجل - بدون أن تسأله - إلى دار الشيخ محمد تقى البافقي. فإذا صرت عند الشيخ، فادخل في الإسلام.

قلت: على عيني.

ثم ودعني وانصرف. عندها أفقت من النوم، وتوجهت تلقاء مزار السيد عبد العظيم. وخلال الطريق لقيت رجلاً جليلاً، صعد معي في السيارة، فدلني على دار الشيخ دون أن أسأله. وهكذا أسلمت.

ولما سألت المرحوم الشيخ محمد تقى البافقي: كيف عرفتموه وعلمتم أنه جاء ليسلم؟ قال: من أوصله إلى هنا أي الإمام الحجة ابن الحسن (عليه السّلام) هو الذي قال لي إنه سيأتي، وذكر لي اسمه وحاجته.

القصة تُظهر لنا جانباً عظيماً من لطف الإمام الحجة (عليه السلام) وعنايته بعباده، فهو عندما يرى في الإنسان صدق النية وإخلاص العمل في خدمة الآخرين، قد يجعله وسيلة لهداية من يحتاجون المساعدة والتوجيه. ليس هذا فحسب، بل إن صدق القلب وصفاء النية قد يفتح للإنسان أبواب اللقاء بالإمام نفسه، حيث يُطلعه على أسرار عظيمة ويُرشده إلى من يحتاجون دعمه ومساندته، تماماً كما حدث مع الشيخ البافقي، الذي أخبره الإمام مسبقاً بقدوم يونس الأرمني وحاجته للدخول في الإسلام.

هذه القصة ليست مجرد رواية عن أشخاص استثنائيين، بل هي رسالة أمل وتشجيع لكل من يسعى للإخلاص والتقرب إلى الله، بأن الوصول لهذه المرحلة ليس أمراً مستحيلًا، بل متاح لكل من يتحلى بالصدق، ويعمل بإخلاص، ويُخلص نيته لله تعالى. الإمام قريب منّا أكثر مما نتصور، ورعايته تشمل الجميع، لكن الطريق إلى لقائه يبدأ بخطوة صادقة من القلب، وسعي مخلص في خدمة الناس، ومحبة صافية لأهل البيت (عليهم السلام).

*** * * * ***

« التفكر بالإمام »

خلال مدة ثلاث سنوات، كنت أبحث عن طرق التقرب إلى الإمام (عجّل الله فرجه)، وأطالع قصص اللقاء به وأقرأ عنها، كما كنت أستمع إلى رؤى أصدقائي وأبحث في المصادر المختلفة. ومن خلال هذه التجربة الطويلة من البحث والتأمل، وجدت أن أفضل طريقة للوصول إلى الإمام هي الانشغال بذكره والتفكر به، ليس فقط باللسان، بل بالقلب أيضاً.

التفكر بالإمام يعني أن تجعل الإمام يشغل كل نطاق انتباهك، أن تفكر فيه في كل أوقات حياتك: عند الفرح، عند الحزن، عندما تستيقظ من النوم، وقبل أن تنام. في كل وقت، اجعل الإمام حاضراً في وجدانك. عندما يعرض عليك ذنب أو معصية، تذكر الإمام وقل لنفسك: "إمام زماني ينظر إليّ." اجعل الإمام كأنه يعيش معك في كل لحظة، حاضراً في حياتك.

إن هذه الطريقة – الانشغال القلبي بالإمام – من أعظم الطرق التي توصلك إليه. حتى أثناء العمل أو الانشغال بالحياة اليومية، اذكر الإمام بين الحين والآخر، وتفكر في وجوده ودوره.

يقول أحد العاشقين: كنت مواظباً على ورد: «اللهم أرِنا الطلعة الرشيدة»، وبين نفسي كنت كثير الذكر للإمام. وفي أحد الأيام، جاءني أحد أولياء الله وقال لي: «قد تشرفت بلقاء الإمام بقية الله (عليه السلام)، وهو يبلّغك السلام، ويقول: أنا شاكر لك كثرة ورود اسمي على لسانك، وأنك لم تنسني »

الإمام يريد منا، بالإضافة إلى الإخلاص، أن نكون عاشقين له. والعاشق لا يتوقف عن ذكر معشوقه مهما كانت الظروف، في الشدة والرخاء، في العمل والراحة. اذكر إمامك في كل الأوقات، اجعل ذكره ملازماً لك دائماً. البعض يقرأ الأدعية والزيارات الخاصة بالإمام، لكنها لا تترافق مع ذكر الإمام من القلب. وفي المقابل، هناك من لا يقرأ الأدعية، لكنه يذكر الإمام بصدق وحب.

ذكر الإمام يكون من القلب، بأن تستشعر وجوده في حياتك وتشعر أنه قريب منك جداً. اجعل من ذكره عادة يومية؛ أكثر من السلام عليه في كل وقت. ضع يدك على قلبك وقل:

«السلام عليك يا سيدي ومولاي يا صاحب العصر والزمان»

الإمام يسمع ندائك ويرد عليك السلام.

وقد أخبرتُ سابقاً أن صديقاً لي لم يفعل أي أعمال خاصة للتقرب من الإمام سوى سلامه عليه قبل النوم، وبعد فترة قصيرة، تشرف برؤية الإمام في عالم الرؤيا.

إذا كنت تريد الوصول إلى الإمام، عليك أن تتفكر فيه، أن تستشعر وجوده في حياتك، وأن لا تجعل ذكره ينفصل عن قلبك أبداً. إياك أن تكثر من الزيارات والأدعية دون حضور القلب. اجعل ذكر الإمام حاضراً على قلبك قبل لسانك، وأنا أضمن لك أنك ستصل إلى الإمام، وستشعر بقربه في حياتك.

ختاماً، اعلم أن الإمام لا يريد منا إلا الإخلاص والعشق له، وأن نجعل ذكره دائماً في قلوبنا، لأن من ذكره بصدق، سيجد الطريق إليه قريباً بإذن الله.

*** * * * ***

« خدمة الناس »

يُحكى عن رجل يُدعى الشيخ أحمد، كان من العاشقين للإمام بقية الله (عجل الله فرجه) ومن المعروفين بقضاء حوائج الناس. كان دائماً يسافر من منطقة إلى أخرى، يبني فيها أماكن تجمع الناس، يلقي المحاضرات، وينشر العلم والخير. كان الناس يلتفون حوله طلباً للمساعدة بالكلام والأفعال، وقد اشتهر في خراسان بعطائه وإخلاصه.

وفي أحد الأيام، وبينما كان الشيخ أحمد متعباً جداً وخلد إلى النوم، سمع طرقاً على الباب في منتصف الليل، وتحديداً عند الساعة الثانية صباحاً. استيقظ الشيخ متذمراً، فقد شعر بالانزعاج من إيقاظه في هذا الوقت المتأخر، وبدأ يلوم نفسه قائلاً في داخله: لماذا يأتون في هذا الوقت؟ ألا يعلمون أن هناك أوقاتاً مناسبة لطلب المساعدة؟

ومع كل هذا التفكير والضيق، فتح الباب ووجد أمامه رجلاً كبيراً في السن. بدأ الرجل بالسلام على الشيخ، ولكن الشيخ أحمد، بحكم التعب والانزعاج، رد السلام ببرود ولم يُظهر الترحيب المعتاد.

بدأ الرجل الكبير بالحديث قائلاً: يا شيخ أحمد، أنا أعيش في بيت بالإيجار، وصاحب البيت أعطاني مهلة حتى الصباح لدفع الأجرة، وإلا سيرمي أغراضي في الشارع. لا أعلم ماذا أفعل، وليس لدي من يساعدني.

في تلك اللحظة، ظل الشيخ أحمد يُحدث نفسه قائلًا: ما دخلي أنا في مثل هذه الأمور؟ أنا لست تاجراً، ولا أملك مالاً! ومع ذلك، لم يرد أن يردّ الرجل خائباً. فقال له: اذهب غداً إلى السوق وابحث عن التاجر فلان، وقل له: أرسلني إليك الشيخ أحمد، وهو سيعطيك المال الذي تحتاجه.

من المعروف أن هذا التاجر كان قد أوصى الشيخ أحمد بأن يُرسل إليه أي شخص محتاج، ليقوم بمساعدته. بعد أن أرشده، عاد الشيخ أحمد إلى فراشه وهو يشعر بالإرهاق، وخلد إلى النوم.

وفي تلك الليلة، رأى الشيخ أحمد في المنام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وكان كلام النبي له مليئاً بالعبرة والتوبيخ برفق، فقال له:

يا أحمد، نحن نحول الناس إليك لتقضي حوائجهم، وأنت تتذمر وتضيق بهم! إن كنت لا تريد هذه الخدمة، سنحولهم إلى غيرك. هناك الكثير غيرك يستطيعون القيام بذلك، ولكننا أحببناك وكرمناك بجعل حوائج الناس عندك. فلا تخيب ظننا بك ولا ترد من يحتاجك.

استيقظ الشيخ أحمد من النوم مفزوعاً، وقد امتلأ قلبه بالخجل والندم، وقرر التوبة إلى الله. أخذ على نفسه عهداً أن لا يرد حاجة أي مسلم أبداً، وأن يكون دائماً في خدمة الناس، مهما كان الوقت أو الظرف.

هذه الحكاية تعلمنا درساً عظيماً: إذا كنت تجد أن الله يرسل إليك الناس لقضاء حوائجهم، فاحذر أن تردهم. خاصّة إذا كانت هذه الحوائج مرتبطة بالإمام (عجل الله فرجه) أو بخدمة الناس وتوجيههم نحو الخير. فإن الله يختبرك بمثل هذه الأمور، وإذا نجحت في الاختبار، قد يجعلك جندياً من جنود الإمام.

إن خدمة الناس ليست مجرد عبء، بل هي شرف واختبار من الله. الله إذا أحب عبداً، جعل قضاء حوائج الناس على يديه. فإن كنت تشعر أن الله يرسل إليك من يحتاجون النصيحة أو المساعدة، فأدِّ دورك بإخلاص، وكن على يقين أن الإمام بقية الله يراك ويختارك لهذه المهمة.

حتى لو كان الوقت غير مناسب، أو كنت متعباً أو منشغلاً، لا تجزع ولا تضجر. تذكر دائماً أن الله اصطفاك لهذه المهمة، وإذا شعرت بالضيق أو التردد، قد يستبدلك الله بمن هو أقدر على تحمل الأمانة.

* * * * *

« لا ترد من يطلب مساعدتك »

في عام ٢٠٢٣، كنت أبلغ من العمر ١٩ عاماً، وكنت أعيش حياة مليئة بالشغف في مساعدة الآخرين، خاصة الشباب. كان هدفي دائماً هو تقريبهم إلى الله تعالى وإلى الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف) ومساعدتهم على التغلب على صعوباتهم، وترك الذنوب، والسير في طريق الهداية.

كنت دائماً هناك لأصدقائي ولكل شاب يطلب النصيحة، أستمع إلى قصصهم وأشاركهم أفراحهم وأحزانهم. لم أكن أوفر جهداً في أن أكون سنداً لهم في كل وقت، حتى إن بعضهم كان يتصل بي أثناء العمل أو في أوقات متأخرة من الليل، وكنت أستجيب برحابة صدر.

لكن مع مرور الوقت، بدأت أشعر بالإرهاق. الاتصالات الطويلة، الرسائل المتواصلة، والالتزامات التي شغلت جزءاً كبيراً من وقتي جعلتني أشعر بالضيق. بدأت أتذمر، ليس عن عمد أو سوء نية، ولكن بسبب شعوري بأن وقتي الشخصي قد تأثر. ومع ذلك، كان هذا التذمر خطأً لم أدرك أثره إلا لاحقاً.

مع الأيام، لاحظت أن الشباب الذين كانوا دائماً يتواصلون معي بدأوا يختفون تدريجياً. لم أعد أستقبل الرسائل ولا الاتصالات كما كنت سابقاً. شعرت بفراغ كبير في حياتي، لأنني كنت قد تعودت على هذا الدور الذي أعطى حياتي معنى كبيراً. مرت شهور ولم يطلب أحد مساعدتي، فشعرت بالحزن الشديد.

في أحد الأيام سمعت هذه القصة التي ذكرتها لك عن الشيخ احمد الذي تذمر من مساعده الناس في أوقات متأخرة أثرت هذه القصة فيَّ بعمق. أدركت حينها أن أهل البيت (عليهم السلام) هم من كانوا يلهمون هؤلاء الشباب للتوجه إليّ طلباً للمساعدة، وأنهم عندما لاحظوا تذمري وتقصيري، قرروا أن يوقفوا إرسال الشباب إلي. شعرت بالندم الشديد.

كانت هذه اللحظة بمثابة درس عظيم لي. أدركت أن الله تعالى وأهل البيت اختاروني لأكون وسيلة لمساعدة الآخرين، وأنني لم أقدّر هذا الشرف العظيم. علمت أن من يطلب المساعدة ليس مجرد شخص عابر، بل هو رسالة من الله، وأهل البيت يرسلون هؤلاء الأشخاص ليختبروا إيماني وصبري، ويمنحوني الفرصة لنيل الأجر العظيم.

بعدما أدركت خطئي، تبت إلى الله من كل قلبي، وطلبت العفو منه ومن أهل البيت. وعدت إلى ما كنت عليه، أستقبل كل من يطلب نصيحتي ومساعدتي بمحبة وامتنان. والحمد لله، عاد كل شيء إلى ما كان عليه، وأصبح قلبي مليئاً بالسعادة مجدداً.

العبرة: إن من يطلب مساعدتك أو نصيحتك قد لا يأتي إليك بمحض الصدفة. هناك من يهديه إليك من السماء، ليختبر قلبك وإيمانك ويمنحك فرصة للاقتراب من الله. لا ترد من يطلب عونك مهما شعرت بالتعب أو الانشغال، لأنك قد تكون سبباً في تغيير حياته، وقد يكون هذا العمل مفتاحاً لرضا الله وأهل البيت عنك.

لذلك، احذر أن تغضب أو تتذمر من خدمة الآخرين، لأن الله قادر على استبدالك بغيرك. ولكن إن كنت ممتناً وصابراً، فإن الله سيزيدك من فضله ويجعلك سبباً في هداية عباده.

نصيحة ختامية:

إذا أردت أن تكون من المقربين إلى الإمام، فعليك أن تكون مستعداً لخدمة الناس في أي وقت، وأن تستقبلهم بطيب نفس وحب. تذكر دائماً أن الله إذا أحبك، جعلك موضع ثقته، وجعل الناس يقصدونك لقضاء حوائجهم. فلا تضيع هذه الفرصة، وكن من الذين اختارهم الإمام لخدمة أمته.

*** * * * ***

« محكمة الضمير »

يُحكى عن أحد محبي الإمام بقية الله (عجل الله فرجه)، أنه التزم بمراقبة نفسه ومحاسبتها بدقة لفترة من الزمن، ساعياً إلى تزكية نفسه والارتقاء بروحه. كان يحرص على الابتعاد عن المحرمات، بل حتى عن المكروهات، ويسعى إلى أداء الواجبات في أول وقتها وعلى أكمل وجه. هذه الممارسة عُرفت بـ"المراقبة"، حيث كان يلاحظ أفعاله خلال اليوم بدقة.

وفي المساء، كان يوقف نفسه أمام "محكمة الضمير" ليحاسبها على كل ما صدر منه من خير أو شر. فإذا ارتكب سوءاً، كان يستغفر الله ويتدارك ما يمكن تداركه قبل النوم. وإذا عمل خيراً، كان يشكر الله على توفيقه له.

لكن في أحد الأيام، ارتكب معصية صغيرة، غير أن وقعها على نفسه كان عظيماً؛ لأنها نبعت من خصلة نفسية دنسة داخل قلبه. أدرك في تلك اللحظة نقصه المعنوي، وشعر بحاجة ملحة إلى علاج روحي يُطهِّر نفسه من هذا المرض.

كان يقيم في طهران حينها، ولم يعرف طبيباً روحياً يمكنه معالجته. وكعادته في مثل هذه الحالات، قصد أحد المزارات المباركة للتوسل واللجوء إلى الله عبر أرواح النبي الأعظم والأئمة الأطهار (عليهم السلام). فذهب إلى مزار السيد عبد العظيم الحسني (عليه السلام) في مدينة الري. هناك، بكى بكاءً شديداً، وخاطب السيد عبد العظيم بصدق: من الآن فصاعداً، لن أكون مسؤولًا إذا اقترفت معصية بسبب هذا المرض الروحي، فقد توسلت وبكيت طلباً للشفاء!

وفي أثناء بكائه، التفت إليه سيد كبير في السن، رقّ لحاله ودعا له، وطلب من الله أن يهديه إلى من يعالج روحه. وبعد هذا اللقاء، انطلق إلى دار عالم كان يعرفه في طهران، على أمل أن يكون هذا العالم سبباً في شفائه.

عند وصوله، وجد العالم بمفرده، فجلس عنده وأحس العالم من ملامحه أنه يعاني من أمر جلل. حاول العالم أن يستدرجه ليخبره بما يؤرقه، لكنه لم يستطع الحديث، فقد كان يرى أن مرضه أعمق من أن يدركه العالم.

حينها اقترح العالم أن يقرأ له شيئاً من القرآن ليُخفف عنه، وبدأ بتلاوة سورة "الملك". فجأة، وجد نفسه في جو معنوي بعيد عن الدنيا، وكأن صوت التلاوة لا يصدر من حنجرة ذلك العالم، بل يملأ الأرجاء من كل الجهات، صوت عذب يشبه ما وصف في القرآن بالكلام الذي سُمع من الشجرة في الوادي الأيمن. شعر وكأن الله نفسه يخاطبه ويصف له علاج دائه الروحي.

حين انتهت التلاوة، قال له العالم: هل أقرأ لك المزيد؟ فأجاب: شكراً، لقد بلغت المراد. ومن تلك اللحظة، قرر أن يلتزم بقراءة سورة "الملك" يومياً لمدة أربعين يوماً. وبفضل الله، وجد أن هذا العلاج الروحي أزال حجب نفسه، وبدأ يشعر بالقرب من الإمام بقية الله (عجل الله فرجه).

حتى أن كنت تعاني من ذنب صغير يجب عليك أن تعالج هذا المرض لأنه غشاء يمنعك من التكامل والاتصال الروحي ببقيه الله صاحب الزمان روحي له الفداء.

* * * * *

« التوسل بالإمام وتزكية النفس »

ذات يوم، جاء أحد محبي الإمام بقية الله (عجل الله فرجه) إلى أحد العلماء وهو يبكي، يسأله أن يدله على طريق يؤدي به إلى الارتباط بالإمام ورؤية حضرته المباركة. كان الرجل موقناً أن خدمة الإمام تتطلب تزكية النفس وتهذيبها، وألا تبقى فيها رذيلة واحدة من مثل حب الدنيا أو الرئاسة.

بدأ هذا الرجل السعي في طريق تزكية النفس بجدية، وكان يتصل كل أسبوع بالعالم ليسأله ويستفيد منه. وفي أحد الأيام، أخبره عبر الهاتف أن يده أصابها شلل مفاجئ. قال: استيقظت هذا الصباح ووجدت يدي قد فقدت الإحساس، ولم أعد أستطيع تحريكها.

نصحه العالم قائلاً: توسل بإمام زمانك (عليه السلام)، فهو الطبيب الحقيقي. بكى الرجل وقال: سأفعل.

بعد شهر، اتصل الرجل بالعالم مرة أخرى، يخبره أنه رأى رؤيا عجيبة. سأله العالم: هل شُفيت يدك؟

فأجابه الرجل باكياً: نعم، بفضل الله. ثم قص رؤياه قائلاً:

رأيت الإمام بقية الله (عليه السلام) ورايتك معه ومعه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). أوصته بي، ثم انصرفت، وبقي الإمام يمسك بيدي كما يفعل الطبيب لمعالجة مريضه. قال لك: أعلمته ما يُصلحه؟

فأجبته: نعم، علمته ما يعينه على الخلوص والإخلاص.

ابتسم الإمام قائلاً: سيكون قريباً من الأبدال.

استيقظ الرجل من نومه سعيداً بهذه البشرى، ونسي شلل يده تماماً حتى سأله العالم عنها أثناء المكالمة.

في بعض الأحيان، قد يشعر الإنسان بضياع عميق في حياته، كأن قلبه فقد شغفه وعلاقته بالله والإمام. قد يعيش في عالم مليء بالملهيات والمشاغل، ويشعر أن كل شيء حوله أصبح مظلماً، وكأن الحياة أصبحت بلا معنى. قد يبتعد عن أهدافه السامية، فتغشاه أحاسيس من التعب النفسي والشعور بالعجز. في مثل هذه اللحظات، يظل الإنسان يبحث عن النور، ولا يجد سبيلاً للخروج من الظلام الذي يعيشه.

البارحة، تكلمت مع شخص بدون مقدمات ولا معرفه سابقه وبدأت بالتكلم معه لأنني رايته أنه غادر من بعض المجموعات الخاصة بي تكلمت معه قليلا إلى أن قال لي إنه يشعر بالملل والتعب، وأن علاقته بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه) بدأت بالاندثار. لم يعد لديه شغف أو أهداف حقيقية لنصرة الإمام، رغم حبه الكبير له. حياته أصبحت مليئة بالملهيات والذنوب؛ يضيع أوقاتاً ثمينة، وأحياناً لا يصلي صلاة الفجر في وقتها. حتى أصبح مدمناً على الألعاب التي لا تترك له وقتاً للتفكير أو لتطوير نفسه. كانت هذه الكلمات التي شاركني إياها تنم عن ضياع حقيقي، وكأن الحياة أصبحت قاتمة في عينيه.

بدا لي أن الشاب بحاجة ماسة للمساعدة، لكنني شعرت أن الكلمات وحدها لن تكون كافية. لذا، طلبت منه أن نجري اتصالاً هاتفياً حتى أتمكن من التحدث معه بشكل أعمق. وعندما بدأنا المكالمة، قررت أنني لن أتحدث عن مشاكله مباشرة،

بل سأحدثه عن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وأوضح له كم هو قريب من قلوبنا، رغم الظنون التي قد تراود البعض. أخبرته عن أولئك الذين تشرفوا بلقاء الإمام وكيف أنه يقربنا إليه إذا كنا صادقين في طلبنا. شعرت أنه كان لا يزال بعيداً عن هذا الفهم، وكانت كلماتنا مجرد كلمات.

كنت أحاول جاهداً أن أضيء له الطريق، وفي قلبي كان هناك شعور باليأس. لكنه لم يكن يملك العزم الكافي لتغيير حالته. شعرت وكأنه جسد بلا روح، وكأنني أكلم الهواء. لكنني استمريت في الحديث معه، وأقنعته في النهاية بأن يصلي ركعتين ويستغيث بالإمام المهدي (عجّل الله فرجه). قلت له: دع الإمام يتكفل بكل شيء، فقط تحدث إليه بصدق. في تلك اللحظة، شعرت ببصيص من الأمل في قلبه، رغم أنني كنت أعلم أن الطريق أمامه طويل.

بعد المكالمة، كنت في العمل وأخذت صورة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وضعتها أمامي. وكأنني كنت أخاطب الصورة، لكن في قلبي كنت أكلم الإمام نفسه. قلت له: مولاي، أولادك بدأوا يضيعون، النفوس تبتعد عنك، جيش الشيطان أقوى منا، ونحن ضعفاء. ساعدنا، مولاي، لا تتركنا، فقد أصبحنا في ضياع. أبناؤك يضيعون، أبناءك ينفرون منك، أبنائك يضيعون، يا مولاي يجب أن تساعدنا لنكون اقوى من جيش الشيطان، مولاي يجب أن تحافظ على أبنائك لا نملك غيرك، ياصاحب الزمان اغثنا ادركنا !!!

كنت أتحدث وكأنني أكلم الإمام نفسه، وكان قلبي منكسراً، ولا أجد إلا الله والإمام المهدي منقذين.

اليوم، فاجأني صديقي برسالة قال فيها: لقد رأيت رؤيا غريبة. كنت أمشي في طريق الأمام الرضا عليه السلام وفجا دخلت إلى طريق مظلم، وكنت جائعاً

وعطشاناً، ثم سقطت من التعب. وفي تلك اللحظة ناديت: يا صاحب الزمان! فشعرت أن شخص حملني وأخرجني مما أنا فيه !

استيقظ هذا الشاب وهو يشعر بشعور غريب من الاطمئنان لم يعرفه من قبل، وكأن شيئاً عميقاً قد تغير في قلبه. أخبرني أنه منذ تلك الرؤيا وهو يفكر في الإمام بشكل مستمر، وأصبح قلبه مليئاً بالعشق له. بدأ يشعر بحب حقيقي للعبادة، وكان لديه طاقة قوية للتركيز على دراسته، ويشعر بأن الأمور قد تغيرت بشكل غير مسبوق.

أخبرته: أن رؤياك كانت جميلة جداً، وهذه الرؤيا هي إشارة من الإمام. كنت تسير في طريقك الصحيح، لكنك دخلت في الطريق المظلم الذي هو طريق الذنوب. وعندما ناديت: يا صاحب الزمان! البارحة استجاب لك الإمام، وأنقذك من تلك الظلمات التي كنت فيها، وأخرجك من معاناتك. وبدأ يشعر بأن حياته تأخذ منحى جديداً، مليئاً بالحب والإيمان.

وأخبرني ايضاً أنه بدا يشعر أن طاقه عالية دخلت لجسمه يشعر وكانه يطير وايضاً اصبح لديه نفور من الألعاب وأضاعه الوقت ودخلت لمرحله العشق أصبح عاشق للأمام القائم

البارحة كان ميتاً والان عاد إلى الحياة بين يوم وليله يغيرك الأمام نحو الافضل.

قلت له: الآن ستكون حياتك أفضل بكثير، لأن الإمام سيتكفل بكل شيء. سيقربك من الأعمال الصالحة، ويبعد عنك أصدقاء السوء، ويجعلك تكره كل ما هو سيء. اليوم، أصبح هذا الشاب شخصاً جديداً مليئاً بالطاقات الإيجابية. بدأ يعشق العبادة، وأصبح أكثر تقرباً من الإمام، وبات يشعر أن حياته قد تغيرت بالكامل.

كان يذكرني بمثل الأرض العطشى التي طال انتظارها للمطر، وها هو الآن يروي قلبه بنور الإمام المهدي.

هذه القصة تعلمنا أن الشخص، مهما كان ضائعاً أو بعيداً، إذا استغاث بالإمام بصدق، فإنه سيجد النور في قلبه، وسيجد الإمام يمد له يد العون. ومهما كانت الأوقات مظلمة، فإن الإمام المهدي قريب، فقط يجب أن نتوجه إليه بقلب صادق. إذا كان هذا الشاب قد تغير بفضل استغاثته، فأنت أيضاً تستطيع أن تجد النور في حياتك، وتبدأ مسيرة جديدة نحو الطريق الذي يقودك إلى السعادة والنجاح الروحي.

فلتذهب أنت أيضاً، ولو لمرة واحدة، إلى إمامك، أخبره عن أحوالك، وهو سيكفل بك ويساعدك على العودة إلى الطريق الصحيح. ستجد حياتك تتغير، وستصبح شخصاً جديداً، عائشاً في حب الإمام وعشق نصرة الحق.

*** * * * ***

« صيغة المحاسبة »

دور المحاسبة وهو الدور ألاهم في هذه المعركة معركة النفس الجهاد الأكبر وهي أهم مرحلة يمر بها الأنسان الذي يحاول الانتصار في معركة النفس حتى أن الأمام موسى الكاظم علية السلام قال:

« ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد الله وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه »[٢٦]

الأمام يقول ليس منا من لم يحاسب نفسة في كل يوم أنا حسب فهمي للحديث أن الأمام يؤكد على أهمية المحاسبة للنفس وانه ليس من المقربين الينا من لم يحاسب نفسة في كل يوم لأن الذي لا يحاسب نفسة ويهملها فأنها بالتأكيد ستسيطر علية وتجعله يتركب المعاصي والذنوب ويبتعد عن أهل البيت عليهم السلام .

الأمام يوصل الينا رسالة عميقة هي محاسبة النفس كل يوم أنت عليك أن تحدد الوقت الذي تكون فيه غير منشغلاً أنا أنصحك بمحاسبة النفس قبل النوم أو بعد العشاء، الأمام الصادق عليه السلام يقول :

« إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معادا »[٢٧]

تقوم بمحاسبة نفسك تجلس وتبدأ بمحاسبة النفس وتذكر أعمالك لهاذا اليوم أنصحك بفتح مذكره(مفكرة) في الجهاز أو استخدام ورقة وقلم وتكتب أعمالك أن كانت خيراً تشكر الله عليها وتحمده وعليك أن تتذكر أن في الشكر زيادة

« لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »

---

[٢٦] الكافي الجزء الثاني صفحة ٤٥٣

[٢٧] ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٤٤

وأن كأن في يومك أعمال فيها سيئات وذنوب تستغفر الله عليها وتتوب وتبدأ بمعاتبة النفس وعقابها

على سبيل المثال :

أنت اليوم استيقظت صباحاً وبدأت تعيش هاذا اليوم مثل باقي الأيام تعمل الخير وتصلي ولربما تقع في ذنب ولكن في هاذا اليوم استيقظت متأخراً عن صلاة الفجر استيقظت بوقتها ولكن لم تنهض لأدائها وأكملت نومك وصليتها بوقت متأخر وذهبت إلى العمل وفي الطريق رأيت رجلاً كبير في السن وأرد عبور الشارع وأنت ذهبت وساعدته لعبور الشارع وبعدها أكملت طريقك ولكن أثناء الطريق رأيت بنت جميلة ولم تستطيع أن تتحكم بنظرك فنظرت اليها نظرة محرمة وبعدها أكملت طريقك ووصلت العمل وبعد إكمالك العمل رجعت إلى المنزل وأثناء رجوعك قابلتك امرأ فقيرة فأعطيتها جزء من المال وعدت إلى المنزل !

والان جاء وقت المحاسبة تجلس مع نفسك من ٣-١٥ دقيقة تبدأ فيها بتذكر أعمالك لهذا اليوم أولها أنك تأخرت عن أداء صلاة الفجر بوقتها وهنا تقول لنفسك لماذا أيها النفس أخرتني عن أداء صلاتي لماذا أيتها النفس أمتعتي من لقاء الله عز وجل وتبدأ بمعاتبة النفس على هاذا الفعل وتستغفر الله وبعدها تكمل المحاسبة وتتذكر أعمالك كلها وتضعها في الميزان بعدها أنت تذكرت أنك ساعدت الرجل الكبير في عبور الشارع وهاذا العمل صالح هنا دورك تحمد الله علية وتشجع نفسك على هاذا الفعل بعدها نظرت إلى البنت نظرة محرمة ايضاً تستغفر الله وتتوب وتعاتب النفس وأن أستمر الأمر تعاقبها .

بعدها تتذكر أنك تصدقت وهاذا العمل صالح ايضاً فتحمد الله وتشكره وتستمر على هذه الحال كل يوم تحاسب نفسك لمدة سبعة أيام بعدها تحاسب نفسك كل ثلاث أيام وبعدها كل أسبوع وبعدها كل عشرة أيام ومنهم من يحاسب نفسة في نفس اللحظة التي يخطأ فيها إلى أن تصل إلى مرحلة لا تحتاج إلى محاسبة النفس بل تصبح نفسك مطمئنة وكذلك عليك أن لا تثق بها وتراقبها لأنك لو خملت عنها تخونك وتوقعك في الذنوب أنت أنظر إلى نفسك وأنا أنصحك أن

تستمر بمحاسبة النفس كل يوم ولا تهمل أي يوم لأنه لربما هاذا اليوم الذي لا تحاسب نفسك ستثور وتتغلب عليك وتوقعك بنفس الخطأ الذي كنت تعاني منه .

أنت لا تحتاج إلى المحاسبة كل يوم ولكن فقط هذه الأيام تحتاج لان النفس طغت وتغلبت عليك لذلك تحتاج مراقبة ومحاسبة متشددة شدد عليها في كل حركاتها وسكناتها عليك أن لا تعطي نفسك أي فرصة لارتكاب الذنوب لذلك أنصحك خلال ١٥يوم تقوم بالمحاسبة والمشارطة والمراقبة كل يوم وبعدها تجعلها كل يومين أو ثلاثة ولا أنصحك أن تجعلها أكثر من أسبوع لان هاذا يعتبر إهمال وتوقعك نفسك في مشاكل مره أخرى

قال الأمام علي عليه السلام :

« حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزودوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا »[٢٨]

حاسب نفسك دائماً بماذا تحاسبها وعلى ماذا على أعمالها عل كل عمل تعمله النفس وطالبها بأداء الفرائض الواجبات أيتها النفس هل صليتي صلاة الفجر؟ أيتها النفس هل صليتي صلاة الظهر ! أيتها النفس هل صليتي صلاة المغرب والعشاء؟ أيتها النفس هل صليتي صلاة الليل حتى وأن كانت مستحبة؟ أيتها النفس هل قراتي دعاء العهد هذا اليوم؟ وتبدأ تحاسبها وتسئل نفسك هل فعلت كذا وكذا فأن فعلت أشكر الله على ذلك وشجع نفسك عل التقدم وأن لم تفعل عاتب نفسك فأن رأيت نفسك تكثر الأعذار وتبتعد من أداء الفرائض والواجبات فعليك أن تقوم بمعاقبة النفس .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ »

ابدأ بمحاسبة نفسك وتذكيرها بيوم الغد حاسبها ماذا فعلتي اليوم من أعمال حسنة ماذا فعلتي اليوم من أعمال البر ؟ كم مره أستغفرتي ؟

[٢٨] ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٣٢

أيتها النفس ماذا قدمتي إلى أمام الزمان ؟

أيتها النفس هل أضعتي وقتي في طاعة الله أم في معصيته ؟

أيتها النفس أيتها النفس وتحاول أن تذكر نفسك بيوم الأخرة يوم الحساب الأكبر فأنك أن لم تحاسب نفسك الأن فأنك ستحاسب يوم الغد بعد الممات

كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر »[٢٩]

حاسب نفسك الأن قبل أن تتحاسب في يوم القيامة اليوم الذي لا يخفى

فيه شيء كل أعمالك مسجلة وستتحاسب عليها .

سُئل الأمام علي عليه السلام عن طريقة المحاسبة فقال :

« إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه، وقال: يا نفس! إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا، والله سائلك عنه فيما أفنيته، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه ؟

أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفست عنه كربته؟

أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟

أحفظتيه بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أ أعنت مسلما؟

ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرا استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته »[٣٠]

---

[٢٩] ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٣٨

[٣٠] ميزان الحكمة الجزء الثاني حديث ٣٨٤٨

وعليك أن لا تنسى هذه الآية الكريمة التي تذكرك بيوم الأخرة وبمحاسبة نفسك:

« لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

هذا الموضوع من كتاب كل ما يحتاجه المؤمن لترك الذنوب أن كنت تشعر أنك تعاني من بعض الذنوب وعدم سيطرتك على نفسك أنصحك بقراه هذا الكتاب تستطيع أن تبحث عنه على مكتبه النور أو مراسلتي على تطبيق تلكرام وضعت المعرف في أول صفحة وأخر الصفحات .

*** * * * ***

« رؤيا غيّرت مجرى حياتي »

في فترة من حياتي، كنت أعمل بكل طاقتي وجهدي من أجل الشباب، أسعى لتعريفهم بإمام زمانهم (عجل الله فرجه) ومساعدتهم على ترك الذنوب والعودة إلى طريق النور. كنت أشعر بمسؤولية عظيمة تجاههم، وأحاول بكل وسيلة أن أشجعهم على النصرة والعمل في سبيل الله.

لكن مع الوقت، بدأت أشعر بالخذلان. لا أحد كان يستمع بجدية، الجميع منشغل بزخارف الدنيا ومتاعها، وكأن رسائلي تذهب أدراج الرياح.

وذات ليلة، رأيت رؤيا غيّرت مجرى حياتي.

رأيت نفسي في مكان قبيح، شبه مهجور، مليء بالشباب. بعضهم كان ملقى على أسِرّة وكأنهم مرضى، وبعضهم جالس على الأرض، وآخرون في الطابق العلوي، وجوههم متعبة شاحبة، والمكان مظلم، تملؤه رائحة كريهة. كان هؤلاء الشباب أشبه بالأموات، بلا روح أو حياة، فقط ينظرون إليّ بعيون متعبة وفارغة.

كنت أنا على عكسهم، مليئاً بالطاقة والنور، أتنقل بينهم بسرعة، أحاول إيقاظهم من هذا السبات العميق. أقول لهم: انهضوا!

الإمام ينتظركم! تحركوا، لا تضيعوا وقتكم، أقرأوا عن الإمام، أقرأوا كتاب (يوم الخلاص)، عليكم أن تستعدوا!

ولكن لا أحد كان يتحرك. لا أحد كان يسمع. كانوا ينظرون إليّ بلا اكتراث، وكأن كلماتي لا تصل إليهم، وكأنني وحدي في هذا العالم أشعر بالطاقة.

تعبت وأنا أحاول، شعرت أنني أصرخ في الفراغ، وأنهم غارقون في ظلامهم بلا رغبة في الخروج. كنت فقط أريد أن أخرجهم من هذا المكان المهجور لان بالقرب منه مكان جميل جداً أريد منهم فقط أن ينهضوا معي لا وصلهم إلى هذا المكان الجميل ولكن لا جدوى!

استيقظت من تلك الرؤيا، وكان لها وقع عظيم على نفسي.

قررت أن أغير طريقتي وأسلوب عملي. هجرت معظمهم، إلا القليل ممن شعرت أنهم يحملون في قلوبهم حباً صادقاً للإمام ورغبة حقيقية في التغيير. بدأت أركز جهدي على أشخاص محدودين من الشباب الذين شعرت أنهم عشاق حقيقيون للإمام، يبحثون عنه بصدق، ويستحقون التعب والكلمات التي تُبذل لأجلهم.

أدركت أن مساعدة شخص صادق في بحثه عن الحق أفضل بكثير من محاولة بذل الجهد مع شخص لا يريد التغيير. فمن لا يرغب في الحقيقة، قد تبذل معه كل طاقتك والنتيجة تبقى مجهولة، أما من يبحث عن الإمام بإخلاص، فإنه سيصل، وبجهد أقل، لأنه يتحرك بقلبه وروحه نحو النور.

وهكذا، بدأت أعمل على القليل الصادقين، وتركت الكثير ممن لا يريدون التغيير. وأيقنت أن الأهم هو العمل على من يريد الوصول، لأنهم يستحقون هذا الجهد، ولأن قلوبهم ستكون أقرب إلى الإمام وإلى الله.

* * * * *

« أغشية القلوب »

في رحلتنا الروحية، قد نعتقد أننا على الطريق الصحيح وأننا نسعى بصدق إلى الإمام المهدي (عليه السلام)، ولكن أحياناً قد يكون هناك أغشية تحجب قلوبنا عن الوصول إلى النور الذي نبحث عنه. هذه الأغشية يمكن أن تكون ذنوباً أو صفات سلبية تؤثر علينا دون أن نعلم، تمنعنا من الاقتراب من الإمام ومن التمتع بالفيوضات الروحية التي نطمح إليها.

يقول أحد الخطباء: كان هناك شاب طيب القلب، معروف بصفائه وطهارته، ولكنه كان يعاني في داخله بسبب شعوره بوجود حجاب يعوق إدراكه للحقائق الروحية العليا وارتباطه بالإمام المهدي (عليه السلام). كان يحزن لأنه لم ينل المعنويات الروحية التي كان يسعى إليها. قررت مساعدته في إزالة الحجب عن قلبه، فتوسلت إلى شهيد كربلاء عبدالله الأكبر (عليه السلام)، ابن الإمام الحسين (عليه السلام)، وطلبت معونته في تشخيص مشكلته الروحية.

في تلك الليلة، رأيت في رؤيا الشاب محاطاً بكلّة (حاجز شفاف) مكتوب عليها: "الغلّ والثأر للنفس" (أي الحقد والانتقام). كان يظن أن هذا الحاجز يحميه، لكنه في الحقيقة كان يعزله عن العالم وعن الحقائق الروحية. في الصباح، أخبرته عن رؤياي وحذرته من الغلّ والثأر للنفس. لكنه كان يعتقد أن هذه الصفة تمنعه من الوقوع ضحية للظلم، قائلاً إن كثرة التسامح تشجع الناس على الظلم.

عندها، ذكّرته بآيات من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى:

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا »

كما حكيت له عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عندما دخل مكة يوم الفتح ونهى أحد أصحابه عن القول: "اليوم يوم الملحمة"، وأمره أن يقول: "اليوم يوم المرحمة". ثم قلت له: "الثأر للنفس صفة حيوانية، بينما العفو والرحمة هما صفات إنسانية وإلهية. إذا أردت إزالة الحجب الروحية، عليك بالتسامح والرحمة".

بدأ الشاب برنامجاً دام عده أيام تحمل فيه مشقات كبيرة، حتى تمكن من التخلص من الغلّ والرغبة في الانتقام. وعندما زال هذا الحجاب عن قلبه، نال ما كان يسعى إليه من معاني روحية عظيمة، وأصبح على ارتباط روحي عميق بالإمام المهدي (عليه السلام)، وفاز بالفيوضات الروحية التي كان يتمناها.

وأيضاً هناك قصة أخرى:

كان هناك شاب آخر مخلص في حبه للإمام المهدي (عليه السلام)، عاشقاً للسير في طريقه، يسعى بكل صدق للوصول إليه. كان يقضي أيامه ولياليه في الدعاء والتوسل والبكاء، طالباً من الله أن يكرمه بلقاء الإمام ولو في المنام. لكنه رغم جهده وإخلاصه، لم يحصل على ذلك اللقاء الذي طالما تمناه.

وفي أحد الأيام، جاءه صديقه برسالة أثارت قلبه. قال له الصديق: "رأيت في المنام أنني أتحدث مع نفسي وأقول: لو أن فلاناً يترك هذا الذنب، لوصل إلى الإمام."

كانت هذه الكلمات كالصاعقة على قلب الشاب. علم أن هناك ذنباً ما يحجبه عن الإمام، لكنه لم يكن يعلم ما هو هذا الذنب. بدأ بمراجعة نفسه بدقة، يبحث في أعماله وسلوكه عن ذلك الخطأ الذي ربما كان سبباً في هذا الحجاب. ومع

استمراره في التفكير، اكتشف أن لديه عدة ذنوب كان يواظب عليها، مما أثار في قلبه غضباً على نفسه، وحيرة حول الذنب الذي يعيقه عن الوصول.

وفي اليوم التالي، جاءه صديقه مرة أخرى ليخبره برؤيا مشابهة، مؤكدة أن هناك ذنباً يمنعه من الوصول للإمام. عندها أدرك الشاب أن عليه البدء في إصلاح نفسه.

فهم أن الذنوب هي الحجاب الأكبر الذي يمنع القلوب من الوصول إلى النور. عرف أن الإمام قريب من قلوب محبيه، لكنه ينتظر منهم خطوة صادقة في تهذيب النفس والتخلص من المعاصي. بدأ الشاب رحلته في محاسبة نفسه، متوسلًا إلى الله والإمام أن يعيناه على ترك الذنوب واحدة تلو الأخرى. كان يسعى بصدق لإزالة الأغشية التي تغطي قلبه، مدركاً أن الطريق إلى الإمام يبدأ بنقاء القلب وصفائه.

إن الطريق إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ليس طريقاً سهلًا، ولكنه طريق مليء بالنور والرحمة إذا ما كنا صادقين في طلبنا. فاعلموا أن الأغشية التي تغلف قلوبنا يمكن أن تكون هي السبب في تأخير الوصول إلى النور الذي نتوق إليه. فكلما تخلصنا من المعاصي والذنوب، كلما اقتربنا أكثر من إمامنا، الذي ينتظر منا خطوة صادقة.

لتكن بداية التغيير من اليوم، بتوبة صادقة على الذنوب التي تراكمت في قلوبنا، ولنعاهد الإمام المهدي (عليه السلام) على أن نسعى بكل صدق لتهذيب أنفسنا. افتحوا قلوبكم له، وتوسلوا إليه في كل لحظة أن يزيل الحجب التي تحجبكم عن رؤيته في القلوب، ويمنحكم التوفيق للسير على نهجه المبارك.

اعلموا أن الإمام المهدي (عليه السلام) هو الأقرب إلى قلوبنا، وهو السند الذي لا يخيب، وهو الذي يعيننا في كل خطوة نحو التقرب من الله. إذا كانت نواياكم صافية، وأعمالكم خالصة، فإنه لن يترككم وحيدين في هذه الرحلة. السعي هو الأهم، والتوكل على الله والإمام هو الطريق.

توسلوا إليه بصدق، واطلبوا منه أن ينير طريقكم ويزيل كل حجاب يعوقكم عن الاتصال الروحي به. لا تيأسوا، فالإمام قريب من قلوب محبيه، وهو لا ينسى من يسعى إليه بصدق وحب.

فلنواصل السير في هذا الطريق المبارك، ولنطلب من الإمام المهدي (عليه السلام) أن يوفقنا للاقتراب منه أكثر وأكثر، حتى نكون من أنصاره وأتباعه المخلصين في انتظار ظهوره المبارك.

*** * * * ***

« المؤمن مرآة أخيه »

في أحد الأيام، اجتمع طالبان من طلاب العلم واتفقا على العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "المؤمن مرآة أخيه". تعاهدا أن يساعد كل منهما الآخر على تصحيح عيوبه، متوسلين إلى الله عز وجل بوليّه، الإمام صاحب العصر والزمان، طالبين منه العون والإخلاص في هذا الطريق.

ولتكريس هذا العمل، قررا أن يلتقيا أسبوعياً، بحيث يعرض كل منهما على الآخر ما يراه من عيوب أو أخطاء، ليعمل على إصلاحها. كانا يشعران ببركة الإمام في مسيرتهما، إذ لاحظا سريعاً نتائج عظيمة: كل منهما بدأ يتخلص من عيوبه تدريجياً.

مرت الأيام، وفي أحد الأسابيع رأى أحدهما رؤيا عجيبة. رأى في المنام أنه يسير مع صديقه يناقشه في أمور الدين، لكنه لاحظ أن صديقه لم يكن منصتاً له. التفت إليه ليجده منشغلاً بالنظر إلى فتيات متبرجات في الطريق. حاول لفت انتباهه دون جدوى، فأدار نظره إلى جهة اليمين، وهناك رأى شاباً مهيباً ذا هيبة ووقار يقف مع شاب آخر.

كان الرجل المهيب ينظر إلى صديقه الذي كان منشغلاً بالنظر إلى الفتيات. فاقترب صاحب الرؤيا من الشاب الذي كان بجوار الرجل المهيب وسأله:

من هذا الرجل ذو الهيبة والوقار؟

فأجابه الشاب قائلاً:

هذا بقية الله في أرضه، الإمام صاحب العصر والزمان، وهو يراقبكما ويتابع عملكما، فقد تعاهدتما على العمل بحديث "المؤمن مرآة أخيه.

استيقظ الطالب من نومه مذهولاً وأخبر صديقه بالرؤيا بكل تفاصيلها. بدا الحزن وخيبة الأمل واضحة على وجه صديقه، لكنه لم يُعقب كثيراً. مرت الأيام، وبمرور الوقت، بدأ صاحب الرؤيا بالتأخر عن مواعيد اللقاء الأسبوعي مع صديقه، حتى انقطع تماماً.

وفي يوم من الأيام، التقى الصديقان صدفة. بادر الصديق بالسؤال: لماذا انقطعت عن لقائنا الأسبوعي؟ ألم نتعاهد على العمل معاً؟

اعتذر صاحب الرؤيا قائلاً: انشغلت ولم يعد لدي الوقت الكافي.

نظر إليه صديقه وأجاب بنبرة صادقة: أعلم أن سبب عدم قدومك إليّ كان تلك الرؤيا التي أخبرتني بها. صدقني، لقد حزنت كثيراً عندما سمعتها، وكنت أشعر بالخجل والندم. لكن كلما تذكرت أن الإمام يراقبني، بدأت أجاهد نفسي. في كل مرة أرى نساء متبرجات، كنت أردد لنفسي: "الإمام يراقبني"، حتى أصبحت أُشعر بنفور من النظر إلى الحرام. بل وأصبحت أشم رائحة كريهة تنبعث من بعض المتبرجات، حتى لا أرفع عيني إليهن مطلقاً. بحمد الله وفضله، شُفيت من هذا المرض الذي كان يعذبني.

كانت كلمات الصديق مليئة بالصدق، فشعر صاحب الرؤيا بالخجل من تقصيره في متابعة أخيه. عاد الاثنان إلى العمل بحديث "المؤمن مرآة أخيه"، مستشعرين

دائماً بركة الإمام صاحب الزمان، وموقنين أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من مراقبة النفس ومجاهدة الهوى.

إذا كان لديك صديق تتفق معه على مساعدتك في معرفة عيوبك والعمل على إصلاحها، فأنت محظوظ جداً. هذا الصديق يساعدك لتصبح أفضل، وأنت تساعده أيضاً، وكلاكما يتقرب إلى الله ويسير نحو رضاه. تذكرا دائماً أن الإمام صاحب الزمان يراكما ويفرح بعملكما، واستعينا بالله وأهل البيت عليهم السلام ليمنحوكما القوة والتوفيق.

وإذا لم يكن لديك صديق، فلا تقلق. كن صديقاً لنفسك. راقب أفعالك، وانتبه لأخطائك، وحاول تصحيحها بنفسك. في كل خطوة تخطوها، تخيل أن الإمام يراقبك ويساعدك على أن تكون أفضل. عندما تقع في خطأ، استغفر الله، وقرر ألا تكرره.

حتى لو كان صديقك بعيداً أو على الإنترنت، لا بأس. تحدث معه واطلب منه أن يساعدك بأن ينبهك على عيوبك بلطف، وأنت تفعل الشيء نفسه له. وادعُ الله دائماً أن يعينكما ويبارك في عملكما ببركة الإمام وأهل البيت عليهم السلام.

تذكر، أهم شيء هو الصدق مع نفسك، والرغبة في أن تصبح إنساناً أفضل. عندما تعمل على نفسك بجدية، ستشعر أن الله يفتح لك أبواب الخير والتوفيق.

* * * * *

« أبو راجح الحمامي »

كان في مدينة الحلة رجل يقال له: أبو راجح الحمامي وحاكم ناصبي اسمه مرجان الصغير وذات يوم اخبروا الحاكم بان أبا راجح يسب بعض الصحابة! فاحضره وأمر بضربه و تعذيبه فضربوه ضرباً مهلكاً على وجهه وجميع بدنه فسقطت أسنانه ثم اخرجوا لسانه وادخلوا فيه إبرة عظيمه وثقبوا انفه وجعلوا في الثقب خيطاً وشدوا الخيط بحبل وجعلوا يدرون به في طرقات الحلة والضرب يأخذه من جميع جوانبه حتى سقط على الأرض.

فأمر الحاكم بقتله فقال الحاضرون أنه شيخ كبير وسوف يموت من شدة الضرب وكثرة الجراحات. فتركوه على الأرض وجاء أهله وحملوه إلى الدار وكان بحالة فظيعة لا يشك أحد إن الرجل سيفارق الحياة مما نزل به من التعذيب الوحشي.

وأصبح الصباح وإذا الرجل قائم يصلي على أحسن حاله وقد عادت إليه أسنانه التي سقطت والتأمت جراحاته ولم يبق في بدنه إثر من ذلك التعذيب!!

فتعجب الناس من ذلك الأمر وسألوه عن واقع الأمر؟ فأخبرهم أنه استغاث بالإمام المهدي (عجل الله ظهوره) وتوسل إلى الله تعالى به فجاءه الإمام إلى داره فامتلأت الدار نوراً.

قال أبو راجح فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي وقال لي اخرج وكد على عيالك فقد عافاك الله تعالى فأصبحت كما ترون.

وقد عادت إليه نضارة الشباب واحمر وجهه واعتدلت قامته.

وشاع الخبر في الحلة فأمر الحاكم بإحضاره – وكان قد رآه يوم أمس وقد تورم وجهه من الضرب- لما رآه صحيحا سليما ولا اثر للجراحات في جسمه خاف

الحاكم خوفا شديداً وغير سلوكه مع شيعة أهل البيت عليهم السلام وصار يحسن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح- بعد تشرفه بلقاء الإمام – كأنه ابن عشرين سنه ولم يزل كذلك حتى أدركته الوفاة » [٣١]

وهنا كانت كرامة الإمام القائم (عجّل الله فرجه الشريف) واضحة جليّة لا يشوبها شك. بعد أن عانى أبو راجح الحمامي أشد أنواع التعذيب، حيث وضعوا الإبرة في لسانه، وملأوا جسده بالجراح، وهزل بدنه حتى بات كهيكلٍ من عظم وجلد، وأيقن الجميع أن الموت سيأتيه لا محالة، جاءته بركة الإمام القائم لتُري الناس آيةً من آيات الله على يديه.

في ليلةٍ واحدة فقط، عاد أبو راجح إلى شبابه كأن لم يُصب بسوء قط. شُفيت جروحه التي كانت تغطي جسده، اختفت آثار التعذيب من وجهه، عادت قوته إليه كأنه لم يعش لحظة ألم واحدة. وأصبح وجهه مشرقاً بالنور، وصوته الذي كان مخنوقاً بسبب الإبرة التي وُضعت في لسانه عاد قوياً واضحاً، ليشهد بذلك على معجزة الإمام القائم وقدرته العظيمة.

إن كرامات الإمام لا حدود لها، فهو يد الله التي تُمدّ إلى المستضعفين والمظلومين، وهو الأمل الذي لا ينقطع لمن استجار به وطلب معونته بإخلاص. مهما اشتدّت عليك المصاعب، أو عجز الأطباء عن علاج مرضك، أو ضاقت عليك الدنيا بهمومها، فإن أبواب الإمام القائم مشرعةٌ لمن طرقها، ورحمة الله تتجلّى في كراماته التي تخترق المستحيل.

---

[٣١] القصة قديمة ومشهورة جداً
المصدر كتاب الأمام المهدي من المهد إلى الظهور

لا تيأس مهما بلغت آلامك أو تعاظمت مصاعبك، استغث بالإمام القائم من أعماق قلبك، وستجد أن بركته تغمر حياتك، وستلمس قدرته التي لا تُقاس بحدود. إنه رحمة الله المهداة، وعونه الدائم الذي لا يخيب من لجأ إليه. فإن الإمام القائم حيٌ حاضرٌ ببركاته، ينصر المستضعفين، ويغيث المحتاجين، وينشر النور في قلوب المخلصين.

مهما كانت ظروفك صعبة، أو شعرت أن الأبواب قد أُغلقت في وجهك، تذكّر أن الإمام القائم (عجّل الله فرجه الشريف) موجود ويسمع ندائك. هو رحمة الله لعباده، حاضرٌ بعنايته، وقادرٌ على أن يبدّل حزنك فرحاً وبلاءك فرجاً. لا تتردد في أن تستغيث به من أعماق قلبك، وتثق بأنه لن يتركك وحيداً. الإمام قريبٌ منا، يرى أحوالنا، وينتظر منا أن نتوجه إليه بصدق وحب. في كل لحظة ضيق، اذكره، استشعر وجوده، واطلب منه العون، وسترى بركاته تغير حياتك. فهو النور الذي لا يغيب، والأمل الذي لا ينقطع.

*** * * * ***

« اجتماع القلوب »

اجتماع القلوب هو مفتاح تعجيل الفرج ورضا الإمام المهدي (عجّل الله فرجه). في كلماته المباركة قال الإمام: "لو أنّ أشياعنا وفّقهم اللّه لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السّعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم."

هذه الكلمات تحثّنا على التكاتف والتعاون لنكون أمة واحدة متحدة تسعى لتحقيق الطاعة الكاملة لله والوفاء بعهدها مع إمامها. إنّ التفرقة والتشتت، سواء في القلوب أو في الأفعال، هما السبب الرئيسي لتأخر اللقاء المبارك بالإمام. الإمام ينتظر أن يرى منا قلوباً صادقة ومخلصة، تتّحد على حب الله والعمل من أجل الخير.

اجتماع القلوب لا يعني فقط الاتفاق الظاهري، بل يعني أن نكون متحابين، متعاونين، ننبذ الخلافات والنزاعات، ونسعى دائماً لجعل مصلحة المجتمع فوق كل اعتبار. كل خطوة نتخذها نحو الوحدة، وكل عمل صالح نقوم به من أجل الآخرين، هو تقرب إلى الإمام. علينا أن نطهر قلوبنا من الكراهية والحسد، ونمد أيدينا لبعضنا البعض بحب وإخلاص، لأنّ الإمام لا ينتظر منا سوى أن نكون أهلاً لحمل رايته والعمل تحت لوائه.

لا تجعلوا الخلافات الصغيرة تفرقكم، بل اجعلوا من المحبة شعاركم، ومن التعاون طريقكم. تذكروا أن الإمام يراقب أفعالنا، وينتظر منا أن نكون يداً واحدة وقلباً واحداً. كل كلمة طيبة، وكل تصرف يقرّبنا من بعضنا، هو خطوة نحو تعجيل

الفرج. إذا اجتمعنا على قلب واحد، وأخلصنا في نوايانا وأفعالنا، سنحقق السعادة الحقيقية بلقاء إمامنا، وسنكون جزءاً من التغيير العظيم الذي يحمله معه.

لنترك الأفعال التي لا يرضاها الإمام عنا، ولنعيش كأمة متماسكة تحقق العدالة وتعمل لإرضاء الله. الإمام قريب منا، ولكن القرب الحقيقي يبدأ من تطهير قلوبنا واجتماعنا على الخير. فلنجعل من هذه الكلمات نوراً نهتدي به، ولنكن متحدين بقلوب صافية، لأنّ اجتماعنا هو المفتاح لتعجيل الظهور المبارك.

*** * * * ***

استشعر وجود الإمام القائم (عجّل الله فرجه الشريف) معك في كل لحظة، فهو حاضرٌ بعنايته ورحمته، قريبٌ منك أكثر مما تتخيل. تخيّل أنه يجلس بقربك الآن، يسمع كلماتك، يرى ما في قلبك، ويفهم أوجاعك وآمالك. استشعر أنه يقرأ معك دعاءك، ويشاهد دموعك حين تضيق بك الدنيا، وينظر إلى خطواتك بحب واهتمام. هو الإمام الذي يشاركك في صلاتك، يقف حيث تصلي، ويهتم بحالك أكثر مما تهتم أنت بنفسك.

اجعل قلبك موصولاً به دائماً، حدثه بكل ما يختلج في نفسك، اطلب منه العون والمساعدة، وأخبره عن حزنك وآمالك. فهو حبيب القلوب وملاذ المستضعفين، الذي لا يترك من لجأ إليه أو طرق بابه. استشعر وجوده في كل مكانٍ وزمان، وستجد قلبك مطمئناً بروحه وعنايته، فهو النور الذي لا يغيب، والأمل الذي لا ينقطع.

*** * * * ***

« مقام الخلوص »

مقام الخلوص هو من أسمى المقامات الروحية التي يمكن للإنسان بلوغها في علاقته مع الله تعالى ومع إمام زمانه (عجل الله فرجه الشريف). عندما يخلص الإنسان وجهه وفعله ونواياه لله تعالى دون أي شائبة من رياء أو منفعة دنيوية، فإن الله يفيض عليه بالنور، ويُسخّر له من العلوم والمعارف ما لا يخطر على قلب بشر. ومتى ما أخلص هذا الإنسان لإمام زمانه، فإن أبواب الكرامات والمقامات العالية تنفتح أمامه، ويصبح مؤهلاً لأن يكون من جنود الإمام ومقربيه.

إن الإخلاص لإمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف) لا يتحقق إلا بعد أن يُخلص الإنسان أولاً لله تعالى، ويُطهّر قلبه من كل شهوة أو حب للدنيا. هذا الإخلاص يرفع المؤمن إلى مراتب عليا، حيث يصبح الإمام رفيق دربه، فيرشده ويوجهه في كل أمور حياته. المخلصون لإمام زمانهم يستقون العلم من منبعه الصافي، فالإمام هو واسطة الفيض الإلهي، وعلمه مستمد من علم الله الذي أودعه في رسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) ثم نقله إلى الأئمة الأطهار واحداً تلو الآخر. وقد ورد في دعاء الندبة هذه العبارة الجليلة:

"وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك".

عندما يصل الإنسان إلى مقام الخلوص، يُصبح لسانه متحركاً بالحكمة، ويصبح تصرفه منضبطاً بما يريده الإمام (عجل الله فرجه الشريف).

يتحول إلى إنسان طاهر نقي لا تشوبه شائبة. بل إن نفسه تبدأ بالنفور من الذنوب والمعاصي كما ينفر الإنسان الطبيعي من القاذورات. في هذا المقام،

يُصبح الإمام قائده ومعلمه، ويوجهه في حياته بطريقة تجعل منه أداة لتنفيذ إرادة الله على الأرض.

وردت العديد من القصص عن أولئك الذين أخلصوا في علاقتهم مع إمام زمانهم، وكيف وصلوا إلى مقامات عظيمة. من أشهر هذه القصص قصة شيخ حسن الذي كان أحد المتصلين بالأمام القائم (عجل الله فرجه الشريف). عندما أخبر أستاذه أنهُ لم يقرأ درسه البارحة، وأن زوجته أخفت عنه الكتاب. وأن الامام القائم أخبره بهذه الأسرار! القصة ذكرتها في صفحة (١٨٠)

هذا العلم لم يكن من عنده، بل كان هدية من الإمام (عجل الله فرجه الشريف) الذي أطلعه على هذه الأسرار.

وقصة أخرى، يحكى عن رجل كان يُعلم الناس بعض الأحداث المستقبلية، وينصحهم قائلاً: "لا تفعلوا هذا الفعل، لأنه لن ينجح بسبب كذا وكذا". هذه المعرفة كانت فيضاً من علم الله الذي ورثه الإمام لأوليائه المخلصين. عندما سأله أحدهم عن سر وصوله إلى هذه المرتبة، أجابه قائلاً: "لقد أخلصت لإمام زماني، فأوصلني إلى هذه المرحلة".

هذه الكرامات والمعجزات ليست حكراً على شخص دون آخر، بل هي متاحة لكل من يخلص لله ولإمام زمانه بصدق. كلما زاد الإخلاص، زادت الفيوضات الربانية التي تتجلى على الإنسان.

لا شك أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يحملون علماً إلهياً شاملاً، علماً بما كان وما يكون. كما قلنا إن هذا العلم أودعه الله في رسوله (صلى الله عليه

وآله) ثم ورّثه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبقية الأئمة من بعده، وصولاً إلى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف). وقد جاء في دعاء الندبة: "وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك".

هذا العلم لا يقتصر على الأئمة فحسب، بل يفيض منه بقدر معين على من أخلصوا لهم وارتبطوا بهم ارتباطاً حقيقياً. هؤلاء المخلصون يُطلعون على بعض خفايا المستقبل، ويمنحهم الله قدرة على التصرف بعلم خاص مستمد من نور الإمام (عجل الله فرجه الشريف)

إن المخلص لإمام زمانه يُصبح في حماية الإمام وعنايته. يُصان من الزلل والخطأ، ويجد نفسه مسدداً في كل أفعاله. وقد يُطلعه الإمام على بعض الأمور الغيبية والإعجازية، كعلم المستقبل أو القدرة على القيام بأعمال خارقة للطبيعة مثل طي الأرض، التي تُمكنه من الانتقال إلى أماكن بعيدة في لحظات.

ومن القصص التي تُروى عن جنود الإمام (عجل الله فرجه الشريف) أن أحدهم كان الأمام يُرسل إليه بعض الناس لمساعدتهم ومساعده الناس المحتاجين. كان هذا الجندي يعمل بتوجيه مباشر من الإمام، فيقضي حوائج الناس، ويُعينهم في مشكلاتهم ذكرت قصته في صفحة (١٧٣) . هذا النوع من الخدمة يُظهر أن الإمام (عجل الله فرجه الشريف) لا يترك مخلصيه دون عون، بل يجعلهم أدوات لتنفيذ إرادة الله في الأرض.

* * * * *

« كيف تصل إلى مقام الخلوص »

الوصول إلى مقام الخلوص يتطلب عملاً دؤوباً على تطهير النفس من حب الدنيا والشهوات، وإخلاص العمل والنوايا لله ولإمام زمانك. عندما يتحقق هذا الإخلاص، يبدأ الإنسان في تلقي النور الإلهي الذي يجعله قريباً من الإمام .

المخلصون لإمام زمانهم لا يتحركون إلا بإذنه، ويصبحون جنوده في تنفيذ المهام التي يريدها. قد يُرسل إليك الإمام من يحتاج مساعدتك، وقد يُرشدك إلى ما يجب فعله في المواقف الصعبة. ستجد أن حياتك كلها تسير تحت عنايته وحمايته، وستنال العلم والحكمة من منبعه الصافي.

مقام الخلوص هو أعلى مراتب الإيمان التي يمكن أن يصل إليها الإنسان في رحلته الروحية، وهو طريق لا يُفتح إلا لمن أخلص لله تعالى ولإمام زمانه بصدق. الإخلاص لله هو مفتاح هذا الباب العظيم، والاتصال بإمام الزمان (عجل الله فرجه الشريف) يرفع الإنسان إلى مقامات رفيعة من المعرفة، والكرامات، والسيطرة على عالم الملكوت. في هذا المقام، يصبح الإنسان أداة طاهرة بيد الإمام، يتحرك وفق توجيهاته، ويستقي علمه من النبع الصافي الذي لا زلل فيه ولا خطأ.

جابر الجعفي نموذج للإخلاص والاتصال بإمام زمانه!

جابر الجعفي (رضوان الله عليه) يُعتبر من أبرز الشخصيات التي تجلت فيها معاني الخلوص والارتباط بإمام زمانه، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). كان جابر متصلاً بالإمام اتصالاً خاصاً، واستنار بعلومه وأنواره المقدسة، مما جعله

يرتقي إلى مراتب روحية عالية. من القصص التي تُثبت هذا الارتباط هي قصه بناء مسجد حيث جاء قوم إلى جابر يسألونه أن يعينهم في بناء مسجد فقال لهم:

ما كنت بالذي أعين في بناء شيء يقع منه رجل مؤمن فيموت!

خرجوا من عنده وهم يبخلونه ويكذبونه. لكن في اليوم التالي، عندما أتموا البناء ووضعوا أيديهم فيه، زلت قدم أحد البنّائين وسقط فمات، كما تنبأ جابر. هذا الحدث يُظهر أن جابر لم يكن يتحدث من نفسه، بل كان متصلاً بعلم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، الذي منحه القدرة على الاطلاع على بعض أسرار الغيب، وهو ما لا يُعطى إلا لمن أخلص لله ولإمام زمانه.

الكرامات هي الطريق إلى التحكم بالملكوت!

إن أولئك الذين يخلصون في طاعتهم لله ويتصلون بإمام زمانهم يتحررون من قيود النفس المادية والحيوانية، ويصعدون في سلم الكمال الروحي حتى يصبحوا في خلق أرقى من الملائكة. هؤلاء الأفراد المباركون، كما ورد في القرآن الكريم، قد تتنزل عليهم الملائكة ويخاطبونهم، بل ويصلون إلى مراتب تجعلهم قادرين على التحكم في عالم الملكوت.

من الأمثلة على ذلك، قصة أخرى تُروى عن جابر الجعفي، حيث كان أحد أصدقائه في الكوفة قد اشتاق إلى زيارة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). قال له جابر: "هل تريد الذهاب إليه؟"

فأجابه صديقه بالإيجاب، لكنه تعجب كيف يمكن أن يحدث ذلك. حينها أخذ جابر بيده وطلب منه أن يُغمض عينيه. وما إن فتح عينيه، حتى وجد نفسه في أزقة المدينة المنورة أمام بيت الإمام الصادق (عليه السلام).

وللتأكد مما حدث، غرس صديقه مسماراً في جدار أحد المنازل ليتحقق من المكان في المستقبل. وبعد عام، عندما زار المدينة، وجد المسمار كما وضعه، مما أثبت له أن جابر كان يمتلك قدرة استثنائية، وهي طي الأرض. هذه الظاهرة تُعد من الكرامات التي يمنحها الله لأولئك الذين تخلصوا من أهواء النفس وتجاوزوا البعد المادي.

ظاهرة طي الأرض ليست خيالاً، بل لها جذور قرآنية تؤكد إمكانيتها. في قصة النبي سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ، طلب سليمان أن يُحضر عرش بلقيس إليه، فقال عفريت من الجن:

"أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ."

لكن أحد المؤمنين الصالحين، وهو آصف بن برخيا الذي كان يمتلك "علماً من الكتاب"، قال:

"أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ."

وبالفعل، استطاع آصف أن يحضر عرش بلقيس إلى سليمان في طرفة عين. الروايات تُشير إلى أن العلم الذي امتلكه آصف ليس إلا قطرة من بحر علم أهل البيت (عليهم السلام). لذلك، إذا كان آصف قادراً على طي الأرض بهذا العلم المحدود، فما بالك بمن استنار بعلوم أهل البيت؟

الأشخاص الذين تمكنوا من التغلب على أهواء النفس وتحقيق الخلوص لله هم الذين يُفتح لهم هذا الباب العظيم. إن جابر الجعفي لم يكن استثناءً، بل مثالاً يُحتذى به لكل من يسعى للوصول إلى هذه المرتبة. في زماننا هذا، نحن نعيش في عهد الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)، والإخلاص له والالتجاء إليه هو السبيل للوصول إلى الكمال الروحي.

العمل على السيطرة على البعد المادي والنفسي يحتاج إلى جهد وإرادة. قد يستغرق ذلك أشهراً أو حتى سنوات، لكنه ليس مستحيلاً. من يتغلب على الجانب الحيواني البهيمي ويُعزز جانبه الروحي، يصبح قادراً على تسخير عالم الملكوت وتحقيق الكرامات، مثل طي الأرض، الدعاء المستجاب، أو حتى الاطلاع على بعض أسرار الغيب.

مقام الخلوص هو مقام عظيم لا يُمنح إلا لمن أخلص لله ولإمام زمانه. من يصل إلى هذا المقام يفتح الله له أبواباً من العلم والكرامات، ويصبح في معية الإمام الذي يرشده ويوجهه. جابر الجعفي كان مثالاً حياً لهذه المرتبة، واتصاله بالإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مكّنه من تحقيق الكرامات والسيطرة على عالم الملكوت.

وأنت أيضاً، إذا أخلصت وتغلبت على نفسك، يمكن أن تصل إلى هذه الدرجة من الكمال. الله لم يمنع هذه النعم عن أحد، بل جعلها متاحة لكل من يسير في طريق الخلوص والطاعة. فقط ابدأ الرحلة، وستجد أن الله وإمام زمانك يفتحان لك أبواب النور والعلم والكرامات.

*** * * * ***

« يا صاحب الزمان »

هنالك أشخاص من الخواص متصلون بإمام زمانهم، يعيشون بيننا دون أن نعرفهم، ولكن الباب مفتوح للجميع للوصول إلى هذا المقام العظيم. قد تكون أنت منهم إذا أردت وسعيت بصدق، فالطريق مفتوح فقط لمن تقدم بخطوات مخلصة.

يُحكى عن أحد طلبة العلم، أنه كان عاشقاً لإمام زمانه وأصبح من المخلصين له. ومن الكرامات الكثيرة التي حدثت معه أذكر حادثتين لافتتين. في يوم من الأيام، أضاع حاجة ثمينة ولم يتمكن من العثور عليها رغم محاولاته. بعد ذلك، تذكر أن حاجته ربما كانت في مكان بعيد يبعد كيلومترات عنه، لكنه قرر أن يلجأ إلى إمام زمانه قائلاً: "يا صاحب الزمان." والعجيب أنه في الحال وجد حاجته أمامه، مما أصابه بالذهول الشديد.

وفي حادثة أخرى، يقول هذا الشخص إنه كان في الصحراء يواجه العطش والتعب، وشعر وكأنه لن يصمد طويلاً. فطلب من الله بكل صدق وإخلاص أن يرزقه ما يسد جوعه وعطشه، ولو حتى مقداراً صغيراً من الفاكهة. ولدهشته، ظهر أمامه رجل كبير في السن يحمل سلة من العنب ووضعها بين يديه. كانت هذه المواقف كرامات واضحة بسبب إخلاصه وعشقه للإمام واتصاله المستمر به.

يقول هذا الشخص إنه كان يتحدث مع الإمام دائماً، ويشعر بحضوره في كل وقت. وأحياناً لم يكن يطلب شيئاً محدداً، بل كان يفكر أو يتمنى فقط، فتتحقق أمانيه. ذلك لأن المخلصين لله ولإمام زمانهم يعيشون في نور الله، ويصبح الكون بأسره في خدمتهم.

هذه الكرامات ليست غريبة وليست بعيدة عن الواقع، فقد حدثت مع كثير من الخواص المخلصين لأئمتهم على مر العصور. عند وفاة الفضيل بن يسار، وهو أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقعت حادثة مدهشة أثناء تغسيله. يقول من كان يغسله:

كنت أغسل الفضيل، وكانت يده تتحرك وتسبقني لتغطية عورته!!!

هذا الأمر كان مذهلاً، فهو كيف يتحرك وهو ميت؟ عندما أخبروا الإمام الصادق عليه السلام بذلك، قال: "رحم الله الفضيل بن يسار، وهو منا أهل البيت."

هذه العبارة العظيمة من الإمام الصادق عليه السلام تشير إلى مقام الفضيل العظيم وإخلاصه العميق لأهل البيت عليهم السلام، حتى أن الإمام نسبه إليهم قائلاً: "هو منا." لقد كان الفضيل مخلصاً لإمام زمانه، مما جعله يحظى بهذه المكانة الرفيعة والكرامات التي تتجلى حتى بعد وفاته.

مثل الفضيل بن يسار، هناك الكثير من أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين أرشدهم أهل البيت إلى الطريق الصحيح، ووثقوا بهم، وأثبتوا أنهم أهل للإخلاص والوفاء. ومن أعظم هذه الكرامات أن الإمام ينسبهم إلى نفسه، كما حدث مع سلمان الفارسي عندما قال النبي صلى الله عليه وآله عنه:

"سلمان منا أهل البيت."

الآن، في زماننا هذا، لدينا الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف. بالتأكيد، له أصحاب مخلصون يسيرون على خطاه، وقد تكون أنت أحدهم إذا أخلصت لله ولإمامك. الطريق ليس سهلاً، لكنه مفتوح لكل من يريد أن يسير فيه. إذا عملت

على تهذيب نفسك، وراقبتها، واجتهدت في تقوية علاقتك بالله وإمام زمانك، فإن الإمام بنفسه سيعينك ويأخذ بيدك.

أنا أعاهدك أنك إذا بدأت من الآن بصدق وإخلاص، ستصل إلى هذه المراتب العالية. قد يستغرق الأمر وقتاً، لكن المهم أن تسير بخطى ثابتة. الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف لن يتركك وحدك، بل سيكون عوناً وسنداً لك في كل خطوة تخطوها. هذه رحلة عظيمة تبدأ بمراقبة النفس والعمل على تهذيبها، وتنتهي بمقامات من النور والكرامة لا يعلم مداها إلا الله.

* * * * *

يحكى أن هناك قصصاً كثيرة عن أشخاص متصلين بإمام زمانهم، عاشقين لله ومخلصين لوليّهم، وتظهر في حياتهم كرامات وعجائب تجعلهم مثالًا للإيمان والثبات. من بين هذه القصص، كان هناك شاب عاشق لإمام زمانه، الإمام القائم (عجّل الله فرجه الشريف)، ودائم المواظبة على قراءة دعاء التوسل، حيث امتلأ قلبه بالإيمان واليقين بقدرة الله وعناية الإمام.

ذات يوم، أُرسل هذا الشاب إلى الجبهة للحراسة قرب العدو. وفي تلك اللحظات الصعبة، وجد نفسه في موقف عصيب للغاية؛ حيث ظهرت أمامه أفعى خطيرة، ولم يكن بوسعه التحرك أو محاولة قتلها، لأن أي حركة قد تُنبه العدو وتؤدي إلى مقتله ومقتل أصحابه على الفور. كان موقعه حساساً للغاية، ولم يكن أمامه خيار سوى البقاء ثابتاً، مصمماً على التضحية بنفسه لحماية زملائه.

في تلك اللحظة الحرجة، لجأ الشاب إلى التوسل بأهل البيت (عليهم السلام) ودعا الله مستعيناً بإمام زمانه. شعر أن الأفعى تقترب منه شيئاً فشيئاً، حتى وصلت خلف رأسه. ومع ذلك، ظل ثابتاً، قلبه مطمئن وعزيمته قوية، لأنه كان عاشقاً ومخلصاً لإمام زمانه. فجأة، وبطريقة عجيبة، ولّت الأفعى هاربة بسرعة مذهلة، دون أن تؤذيه.

يقول هذا الشاب إن هذه لم تكن المرة الأولى التي ينجو فيها من بلاء عظيم، بل حدثت معه مواقف مشابهة كثيرة. كل تلك النجاة كانت بفضل إيمانه العميق وتوسله بإمام زمانه، حيث كان يرى في كل مرة أن الإمام معه ويرعاه. السبب في ثبات قلبه وشجاعته في مثل هذه اللحظات الحرجة كان إخلاصه لإمام زمانه، الإمام القائم (عليه السلام).

وهناك قصة مشابهة حدثت مع أحد المخلصين لإمام زمانه في تلك الحقبة، وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام). يُحكى أن أحد خواص الإمام علي (عليه السلام) كان يصلي، وفي أثناء السجود، جاءت أفعى والتفت حول عنقه. مع ذلك، بقي الرجل ثابتاً، خاشعاً في صلاته، ولم يتحرك أبداً، ثقة بالله وتوكلاً عليه. وبقدرة الله، انفصلت الأفعى عنه وذهبت دون أن تؤذيه. هذا الرجل كان مخلصاً لإمام زمانه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكان إخلاصه واتصاله بالله هما سر قوته وثباته.

تلك الكرامات التي حصلت مع الشاب والجندي وخواص أمير المؤمنين (عليه السلام) ليست حكراً على أشخاص بعينهم، بل هي طريق مفتوح لكل إنسان يسعى إلى الإخلاص لإمام زمانه. الآن، أنت القارئ، لديك إمام زمانك، الإمام القائم (عجّل الله فرجه الشريف)، وهو ينتظرك أن تبدأ رحلتك نحوه. إذا أخلصت

له وأصبحت عاشقاً للإمام، فإنه سيقف معك، يُعينك، ويرشدك في كل خطوة تخطوها.

هذه الرحلة ليست مستحيلة، بل هي الطريق الذي سلكه العاشقون والمخلصون عبر التاريخ. إذا بدأت الآن وتقدمت بثبات وإخلاص، فإنك ستكون من أولئك الذين يُنصرون ببركة الإمام. الإمام القائم لديه جنود ومخلصون يوجههم كيفما يشاء لقضاء حوائج المؤمنين، ويمكن أن تكون أنت منهم. فقط ابدأ، وكن على يقين أن الإمام معك دائماً، وأن هذا الطريق سيُوصلك إلى مكانة عظيمة.

ثق بقدرة الله وبأن الإمام القائم لن يتركك أبداً. اجعل هذه اللحظة بداية جديدة في رحلتك نحو الإخلاص. أخلص لإمام زمانك، وستجد أن الكون كله يتسخر لخدمتك، وستحظى بحياة مليئة بالكرامات والنصر.

أنت تستطيع أن تكون من المخلصين، والإمام ينتظر منك أن تخطو تلك الخطوة الأولى بثقة ويقين.

*** * * * ***

« العمل الخالص »

يقول أحد الخطباء إن رجلاً من أهل العلم أخبره بقصته مع الإمام (عليه السلام). أن هذا الرجل قرّر بينه وبين نفسه أن يعزم على عدم إيذاء أحد لمدة أربعين يوماً، كما قرر أن يسعى يومياً لإدخال السرور على قلوب ما لا يقل عن خمسة أشخاص. بدأ هذا العهد بإصرار وصدق، ملتزماً بسعيه الروحي.

مع مرور الأيام، شعر بخفة ونشاط غير مسبوقين. كان كل يوم يسعى لإضافة البهجة إلى حياة الآخرين، ويحرص على ألا يجرح قلب أحد. استمر في هذا الطريق حتى أكمل الأربعين يوماً.

في اليوم الأربعين، سمع هاتفاً في قلبه يقول له:

"لقد سررت مئتي إنسان في هذه الأيام الأربعين، ولم تؤذِ قلب أحد. لقد خُفِّفت عنك أثقال الذنوب وغُفِر لك. كن مهيّأً جزاءً لعملك القيم والمهم للقاء الإمام ولي العصر (عليه السلام)، لأنه أيضاً لا يريد إيذاءك، بل يحب أن يدخل السرور على قلبك."

تأثّر الرجل بهذه الكلمات العميقة. وعندما سُئل عن ذلك، وهل حظي بلقاء الإمام (عليه السلام)، أجاب بكلمات مقتضبة:

"أيُجوز أن يعدوا ثم لا يوفوا ؟"

ورغم الإلحاح عليه لمعرفة التفاصيل، بقي صامتاً، وكأن التجربة كانت أعظم من أن تُروى أو تُفصَّل بالكلمات

عندما تحرص على عدم كسر قلوب الآخرين وتسعى لإدخال السرور عليهم بالكلام الطيب والأفعال الحسنة، فإن الإمام (عليه السلام) سيكون أول من يهتم بجبر خاطرك. فهو لا يكسر قلباً أبداً، بل يحرص عليك أكثر مما تحرص أنت على الناس. إذا جعلت هدفك إسعاد الآخرين ومواساتهم، فثق أن الله والإمام سيجازيانك برعاية خاصة واهتمام عظيم، لأن من يجبر القلوب يكون قلبه أحق بالرعاية واللطف. فلا تستهِن بالكلمة الطيبة أو اليد الممدودة، فقد تكون مفتاحاً لرحمة عظيمة تنالك في الدنيا والآخرة.

*** * * * ***

« العمل الخالص بوابة اللقاء »

يحكى أن شاباً كان والده تاجراً كبيراً، لكنه خسر كل أمواله قبل وفاته، وترك أسرته بلا مال. عانى الشاب من الفقر الشديد، واضطر إلى العمل يومياً لتوفير لقمة العيش لأهله وأطفاله.

في يوم من الأيام، لم يجد أي طعام يقدمه لأسرته، فظل في حيرة وألم عميق. خرج صباحاً للعمل بكل طاقته، واستطاع بصعوبة جمع مبلغ بسيط اشترى به بعض أرغفة الخبز. شعر بسعادة غامرة وهو في طريقه إلى منزله ليطعم أطفاله الجائعين.

لكن قبل أن يصل إلى بيته، قطعت طريقه عجوز مسكينة تبكي وتشتكي قائلة: "يا بني، أنا وأبنائي جائعون، وليس لدينا ما نأكله. سيموت أطفالي من الجوع!"

تأثر الشاب بشدة لحالها، ورغم حاجته الماسة لما يحمله، قرر أن يعطيها كل أرغفة الخبز. قبل أن يذهب، رفعت العجوز يديها ودعت له بإخلاص من قلبها. عاد الشاب إلى بيته خالي اليدين؟

وبعد وقت قصير، طرق باب منزله رجلان يحملان صندوقاً كبيراً. قالا له: "هل أنت فلان ابن فلان؟" أجاب: "نعم."

فقالا: كان والدك تاجراً ولنا دين كبير له. وها نحن نسدد هذا الدين لك!

أعطوه الصندوق المليء بالأموال، وأدرك الشاب أن دعاء العجوز قد استُجيب فوراً.

ومع مرور الأيام، أصبح الشاب تاجراً ناجحاً وقرر أن يشتري للعجوز بيتاً يسكنها فيه، وأخذ يصرف لها راتباً شهرياً لتعيش بكرامة. لكنه لم يكتفِ بذلك، بل أصبح معروفاً بمساعدته للناس، فكان كل محتاج يقصده، ولم يرد أحداً خائباً.

وفي يوم من الأيام، كان أصدقاؤه يتحدثون معه، فقالوا: لقد ساعدت المئات من الناس، وأعمالك هذه ستدخلك الجنة.

لكن في إحدى الليالي، رأى في المنام أنه قد مات وأُحضر ليُحاسب. رآى ميزاناً ضخماً توضع فيه أعماله. بدأت الملائكة تضع ذنوبه في كفة، فكانت قليلة، فشعر بالراحة، إذ كان واثقاً أن أعماله الخيرة الكثيرة ستنجيه.

لكن عندما وضعت الملائكة أعماله الحسنة في الكفة الأخرى، وجد أن كل عمل منها كان مكتوباً عليه: "رياء، تعجب، غرور." فكانت جميع أعماله لا تُقبل.

حزن الشاب بشدة وشعر بالهلاك.

ثم قال أحد الملائكة: هل بقي له أي عمل خالص لله؟

فقالوا: نعم، بقي له رغيفان من الخبز اللذان أعطاهما للعجوز.

حزن الشاب لأنه أعتقد أنه هلك لان كل أعماله لم تُقبل فكيف يمكن لرغيفين أن يساعدانه في الخلاص! وضعوا الرغيف الأول، فتساوت الكفتان. وعندما وضعوا الرغيف الثاني، رجحت كفة الحسنات، ونجا الشاب من العذاب.

استيقظ الشاب من نومه فزعاً، وعلم أن أعماله الكبيرة التي ظنها عظيمة لم تكن خالصة لله، بل كان يشوبها الرياء والعجب. أما رغيفا الخبز اللذان أعطاهما للعجوز، فكانا نابعين من قلب صادق ومخلص، لذلك كانا سبب نجاته.

هذه القصة تعلمنا درساً عظيماً: أن العمل الخالص لله، مهما كان صغيراً، هو الذي ينفعنا في الدنيا والآخرة. إذا أردت إزالة الحجب بينك وبين الإمام (عجل الله فرجه)، أو أن تحظى بقربه ورضاه، فعليك أن تجعل لك عملًا نقياً خالصاً لله لا يشوبه رياء أو غرور.

ربما تكون كلمة طيبة، أو صدقة خفية، أو جبر خاطر لمحتاج، هي العمل الذي ينقذك في الدنيا والآخرة. لذلك، اجعل نيتك دائماً صافية، واعمل لوجه الله وحده. الإمام يرى إخلاصك، وإذا رأى قلبك نقياً صادقاً، فإنه لن يتركك، بل سيهتم بك ويزيل عنك الحجب، لأن الإمام هو الذي يجبر القلوب المنكسرة ويُدخِل السرور على قلوب الصادقين.

اجعل لك عملاً خالصاً لوجه الله، وابتعد عن الرياء والعجب. هذا العمل قد يكون بسيطاً، لكنه قد يكون سبب نجاتك ورجحان ميزانك يوم القيامة. تذكر دائماً أن الإمام (عليه السلام) لا يريد سوى القلوب الصادقة، وهو أكثر حرصاً منك على جبر خاطرك إن كنت صادقاً في نيتك وأفعالك.

لربما أنت تعمل كل ما يريده الأمام وتريد التقرب من الأمام ولكن لا تشعر باي نتيجة أن كنت كذلك أنصح أن تراجع أعمالك هل حقاً كانت خالصه لله أم من أجل الناس أو أن أعالك فيها نوع من الريا والغرور أو التعجب بالنفس، لان الوصول للأمام فقط من خلال الأعمال الخالصة الصادقة.

*** * * * ***

« فعلت ذلك خالصاً لوجه الله »

يحكى عن أحد العلماء الإيرانيين أنه أصيب بمرض رئوي شديد، كان من شدته قد تلف جزء كبير من رئتيه. أصبح ضعيفاً وهزيلًا حتى التصق جلده بعظامه، وكانت حالته تسوء يوماً بعد يوم. وصل به المرض إلى مرحلة خطيرة، حتى بدأ يقذف الدم من فمه، وعجز الأطباء عن علاجه.

نصحه الأطباء بالسفر فوراً إلى مستشفى في موسكو لتلقي العلاج، لكن حالته كانت حرجة جداً، وكان يعلم في قرارة نفسه أنه قد يموت في الطريق أو في تلك البلاد الغريبة.

في الليلة التي كان مقرراً أن يسافر صباحها، كان يجلس وحده في غرفته، بينما أخوه الذي كان يعتني به خرج لبعض الوقت. استغل العالم تلك اللحظة، ووجه وجهه بما تبقى له من قوة نحو كربلاء، وبدأ يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) بقلب صادق ومخلص.

قال:

"يا مولاي، أتذكر ذلك اليوم الذي ذهبت فيه إلى بيت تلك المرأة العجوز وقرأت لها مجلس عزاء؟ فعلت ذلك خالصاً لوجه الله، دون أن آخذ أجراً أو مكافأة. يا مولاي، لم تكن نيتي إلا رضوان الله تعالى، وكنت أبتغي بذلك عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

ويا سيدي، أتذكر تلك الأعمال الأخرى التي فعلتها بنية الإخلاص؟ أرجوك، بكرامة تلك الأعمال الخالصة، أن تمنّ عليّ بالعافية والشفاء.

ما إن انتهى من دعائه، حتى شعر فجأة بحركة غريبة في الغرفة. أنفتح باب الغرفة ودخل سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ومعه أخوه أبو الفضل العباس (عليه السلام). كان المنظر مهيباً وعظيماً.

نظر الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أخيه العباس وقال:

"يا أخي، عالج مريضنا."

اقترب العباس (عليه السلام) من المريض، ووضع يده المباركة على وجهه ثم مررها إلى صدره. شعر الرجل بدفء عجيب يسري في جسده. بعد لحظات، غادر الإمام الحسين وأبو الفضل العباس الغرفة.(لربما كانت حاله من المكاشفه)

حين وجد نفسه في حالة مختلفة تماماً. كان قد شُفي تماماً، ولم يعد بحاجة إلى السفر أو زيارة أي طبيب. عاد إلى حياته بصحة وعافية، وكان ما حدث معه درساً عظيماً في قوة الإخلاص والعمل الخالص لله

هذه القصة تُظهر لنا كرامة العمل الخالص لله، مهما كان بسيطاً. العالم لم يطلب الشفاء إلا من خلال عملٍ خالص قام به في حياته، عمل نقي لا يشوبه رياء أو غرور. وهذا الإخلاص هو ما جعله ينال شرف زيارة الإمام في الدنيا وشفاء جسده.

إذا كنت تطمح إلى القرب من الإمام (عجل الله فرجه)، أو إزالة الحجب التي تمنعك من نوره وكراماته، اجعل لك عملًا نقياً مخلصاً لله. قد يكون عملاً صغيراً في ظاهره، لكنه إذا كان خالصاً لله، فإنه يصبح عظيماً في أثره.

الإمام لا يغفل عن أحوالنا، ولكنه ينتظر منا أن نقدم قلوباً صادقة وأعمالاً مخلصة. حين يرى أنك تعمل لوجه الله فقط، فإنه يهتم بك ويرعاك، ويمنحك من كراماته ما يطمئن قلبك ويزيل عنك الحجب.

اجعل نيتك صافية، واعمل عملاً خالصاً لله وحده. جبر خواطر الناس، مساعدة المحتاجين، أو حتى كلمة طيبة قد تكون الوسيلة التي تقربك من الإمام وترفع عنك الهموم، لأن الإمام (عليه السلام) لا يكسر قلباً صادقاً، بل يحب أن يدخل السرور إلى قلوب المؤمنين.

* * * * *

يحكى أن ثلاثة رجال من الأمم السابقة خرجوا ذات يوم يبحثون عن الرزق لأهلهم. وفي أثناء رحلتهم، باغتهم المطر الشديد، فاضطروا للجوء إلى مغارة في أحد الجبال للاحتماء. وبينما هم داخل المغارة، انحدرت صخرة كبيرة من الجبل وسدت باب المغارة بالكامل، فلم يعد بإمكانهم الخروج، ولم يكن هناك أحد يعلم بمكانهم سوى الله عز وجل.

جلسوا في ظلام المغارة، وهم يدركون أن لا أحد يمكنه إنقاذهم إلا الله. فقال بعضهم لبعض:

لن يدعو الله أحدنا إلا بعمل صالح خالص قدمه في حياته، لعل الله يفرج عنا ببركة إخلاصنا.

فبدأ الأول بالدعاء وقال:

اللهم، إنك تعلم أنني كنت أعشق امرأة وأردتها لنفسي، لكنها رفضتني. وفي وقت لاحق، اشتد بها الفقر، فجاءتني تطلب المال، فوافقت على إعطائها بشرط أن تمكنني من نفسها. لكنها حينما جلست بين يدي، ارتجفت من خشيتك، فذكّرتني بك. فتركتها حسبة لك، مع أني كنت قادراً على فعل ما أريد. اللهم، إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك، ففرج عنا.

فتح الله ثلث باب المغارة.

ثم دعا الثاني وقال:

اللهم، إنك تعلم أنني كنت باراً بوالدي، وكنت أسقيهما اللبن كل ليلة قبل أن أشرب أنا أو أعطي أولادي. وذات ليلة تأخرت في العودة، فوجدتهما نائمين، فلم أوقظهما ولم أشرب حتى استيقظا وشربا. اللهم، إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك خالصاً لوجهك الكريم، ففرج عنا.

ففتح الله ثلثاً آخر من باب المغارة.

ثم دعا الثالث وقال:

اللهم، إنك تعلم أنني استأجرت عاملاً يوماً ما، لكنه غادر قبل أن يأخذ أجره. فاستثمرت أجره في تجارة، ونمت الأموال حتى أصبحت مواشي وأملاكاً كثيرة. وبعد سنوات، جاءني يطلب أجره، فقلت له: كل ما تراه أمامك من ماشية وأموال هو أجرك. ففرح وأخذ كل شيء ولم أحتفظ لنفسي بشيء. اللهم، إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك مخلصاً لك، ففرج عنا.

ففتح الله باقي باب المغارة، وخرجوا جميعاً سالمين يمشون بفضل أعمالهم الخالصة.

أجعل أعمالك خالصة لله وتقرّب بها إلى الإمام القائم روحي له الفداء

الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان في حياته، إذا كانت خالصة لوجه الله تعالى، تصبح مفتاحاً للفرج والرحمة، بل وقد تكون وسيلة للتقرب من الإمام (عجل الله فرجه) ورؤية النور الإلهي الذي يُزيل عنك الحجب ويُشرفك باللقاء المبارك.

تأمل في القصص التي قرأناها:

ذلك الرجل الذي كان يعاني مرضاً شديداً لم يستطع الأطباء علاجه، ولكن بفضل أعمال صادقة كان قد قدمها في حياته – مثل قراءة مجالس التعزية لوجه الله

دون أجر – تشرف بلقاء الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل (عليهما السلام)، وشفاه الله ببركة هذا الإخلاص.

والثلاثة الذين سُدَّت عليهم المغارة، فلم يجدوا طريقاً للنجاة إلا بأعمال صالحة قاموا بها خالصة لله، دون رياء أو مصلحة شخصية. فرّج الله عنهم وأخرجهم سالمين بفضل تلك الأعمال.

وأخيراً، الشاب الذي ظن أن أفعاله الكثيرة ستنجّيه يوم الحساب، لكنه أدرك أن كل ما فعله كان مليئاً بالرياء والتعجب، إلا عملاً واحداً: عندما أعطى رغيفي خبز لعجوز محتاجة في وقت كان هو نفسه في أمسّ الحاجة إليهما. هذا العمل الخالص كان سبب نجاته.

إن مقام الخلوص هو قمة السمو الروحي، وهو طريق مفتوح لكل من أراد أن يُخلص لله ولإمام زمانه. من يصل إلى هذا المقام، فإنه ينال من الكرامات والعلوم ما يعجز عنه الوصف. لا تتردد في السعي نحو هذا الهدف العظيم، فإنه الطريق إلى النقاء الروحي، والقرب من الإمام (روحي له الفداء)، والفوز برضا الله تعالى.

إنك إن أخلصت، أصبحت رفيقاً للإمام، ولسانك متحركاً بالحكمة، وعلمك مستمداً من نبع النور، وحياتك مسددة بتوفيق الله.

*** * * * ***

« العبرة العظيمة »

الإخلاص هو المفتاح. عندما تقدم عملاً خالصاً لله – لا تطلب به شكراً من أحد، ولا تسعى لأن يراك الناس أو تمتدحك الألسن – فإن هذا العمل يبقى خالداً في ميزانك، يحفظه الله لك، ويفتح به لك أبواب الرحمة والفرج في الدنيا والآخرة.

إذا أردت أن تقربك أعمالك من الإمام صاحب العصر (عجل الله فرجه)، اجعل نيتك صافية في كل ما تقوم به. لا تنتظر شيئاً من الناس، وكن صادقاً في عبادتك لله. وعندما تحتاج إلى الفرج أو تسعى لإزالة الحجب التي تحول بينك وبين نور الإمام، قف بين يدي الله وقل:

اللهم، إن كنت تعلم أن لي عملاً خالصاً لوجهك الكريم، عملاً لا رياء فيه ولا غرور، فببركة هذا العمل أسألك أن تقربني للإمام، وتريني نوره، وتفتح لي أبواب الرحمة والهداية. واجعلني ممن يحظى برضاه وقربه.

تذكّر دائماً:

الإمام القائم (عجل الله فرجه) هو رحمة الله المهداة. لن تُحجب عن نوره إلا إذا كانت هناك ظلمات في قلبك، مثل الرياء أو التعجب أو الغرور أو بعض الذنوب أما إذا كنت صادقاً وخالصاً في أعمالك، فاعلم أن الله سيقربك منه، لأن الإمام يحب من يحب الخير ويكره أن تُكسر القلوب أو تُظلم النفوس.

أجعل من حياتك رسالة للخير. احرص على أن تكون صلاتك، مساعدتك للناس، برك لوالديك، وإحسانك خالصة لله. ولا تقلل من شأن أي عمل، فرب عمل صغير في عينك يفتح لك أبواب السماء.

* * * * *

« ما قصة هذا الطفل »

في أحد الأيام كنت في طريقي إلى كربلاء، وسمعت من رجل كبير في السن قصة جعلتني أشعر بخشوع عميق أمام عظمة أهل البيت (عليهم السلام). يقول الرجل إنه كان هناك رجل مخلص لله ذهب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأثناء زيارته دخل رجل آخر ومعه طفل صغير. الطفل، الذي بدا وكأنه ممتلئ بالبراءة والنقاء، وصل إلى مقام الإمام وقال: "السلام عليك يا حسين". في تلك اللحظة، يقول الرجل، سمع صوتاً من المقام، صوت الإمام الحسين يرد على هذا الطفل السلام.

يا له من موقف! أن تسمع صوت الإمام يرد على سلام هذا الطفل يجعل القلب يرتجف، ويملأ النفس بخشوع لا يوصف. الرجل نفسه لم يصدق ما حدث، لكنه لم يشأ أن يقطع لحظة الروحانية التي يعيشها الطفل. تبع الرجل الطفل ووالده عندما غادرا مقام الإمام الحسين وذهبا إلى مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام). هناك أيضاً ألقى الطفل السلام على أبي الفضل، ومرة أخرى، سمع الرجل صوتاً يرد عليه. تخيل كم كان لهذا الموقف من أثر على قلبه، أن يسمع الرد مرة أخرى، وكأن أهل البيت يستجيبون لبراءة الطفل وطهارة قلبه.

جلس الرجل مع الوالد وسأله: "ما قصة هذا الطفل؟ ولماذا يحدث هذا معه؟" فأخبره الوالد أنهم يعيشون في إحدى الدول الغربية (خارج العراق لربما على ما أتذكر في أوكرانيا) ، وأنه كان دائماً يحدث ابنه عن الإمام الحسين وأهل البيت، وعن مواقفهم وكراماتهم، حتى أحب الطفل الإمام حباً عظيماً. الطفل كان يبكي شوقاً لرؤية الإمام، وكان يتحدث عنه كأنه حاضر أمامه. والآن، بعد سنوات من الانتظار، استطاع الأب أن يحقق حلم طفله.

هذا الطفل لم يكن يرى المقام مجرد مكان، بل كان يعتقد بكل يقين أنه يتحدث إلى الإمام نفسه، ولهذا استجاب له الإمام. هذه القصة تعكس الإيمان الخالص، النابع من قلب صغير لم يتلوث بالشك أو الرياء.

أما القصة الثانية، فهي لا تقل جمالاً. قيل إن طبيباً من شيراز تزوج امرأة أجنبية أسلمت. عندما أخذها لأول مرة إلى الحج، أخبرها أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يشارك في مناسك الحج، وقال لها: "إذا تهتِ عني أو عن القافلة، فتوسلي بالإمام المهدي، فهو سيهديك".

حدث ما كان يخشاه الزوج، إذ ضاعت المرأة في أرض عرفات، وبحث عنها أفراد القافلة ومن بينهم زوجها لساعات، لكنهم لم يجدوا لها أثراً. عادوا إلى خيامهم منهكين لا يعلمون ما يفعلون، ليجدوا المرأة قد وصلت قبلهم. سألوها: "كيف عدت؟" فأجابت: "كما قال لي زوجي، توسلت بالإمام المهدي، فجاء إليّ، وتحدث معي بلغتي التي أفهمها، رغم أنني لا أعرف الفارسية أو العربية، وأرشدني إلى طريق الخيمة".

هذه القصة تعكس رسالة عظيمة: الثقة المطلقة بأهل البيت والتوسل بهم بإيمان صادق يمكن أن يغير واقعك تماماً. المرأة كانت تؤمن أن الإمام حاضر معها، وأن استغاثتها لن تذهب سدى. وهذا الإيمان هو ما جعل الإمام يستجيب لها.

التأمل في القصتين:

كلتا القصتين تعلماننا درساً عظيماً عن كيفية التعامل مع أهل البيت (عليهم السلام). الطفل في القصة الأولى كان يتحدث مع الإمام بحب خالص، وبقلب

طاهر خالٍ من الشك. لم يرَ الشباك أو المقام مجرد رمز، بل رأى الإمام نفسه، وكان على يقين أن الإمام يسمعه ويرد عليه. كذلك المرأة في القصة الثانية، عندما ضاعت في أرض غريبة ومزدحمة، لجأت إلى الإمام المهدي بكل ثقة ويقين، وكأنها ترى الإمام أمامها، فجاءها المدد مباشرة.

علينا أن نتعلم من هاتين القصتين كيف نعيش مع أهل البيت. التعامل معهم ليس كأنهم بعيدون عن حياتنا، بل كأنهم جزء من يومياتنا، حاضرين في كل لحظة. إذا كنت بحاجة، فلا تترك قلبك يشك أو يتردد. تحدث معهم وكأنهم يسمعونك، واطلب منهم حاجاتك بثقة مطلقة بأنهم سيستجيبون لك.

الإمام الحسين وأبو الفضل العباس وكل أهل البيت، والإمام المهدي (عجل الله فرجه)، هم قريبون منّا أكثر مما نتصور. استجابتهم لنا ليست معجزة، بل هي انعكاس لمدى يقيننا وحبنا لهم. إذا تعاملت معهم كما فعل ذلك الطفل أو تلك المرأة، بإيمان صادق وثقة عمياء، ستجد أن أبواب الإجابة تُفتح لك، وستشعر بوجودهم في حياتك بشكل لا يمكن إنكاره.

تذكر دائماً أن أهل البيت لم يبتعدوا عنا، نحن من نبتعد عنهم. كن قريباً منهم، اجعل حبك لهم نقياً، وتعامل معهم بكل ثقة، وسترى كيف تتحقق أمنياتك وتتغير حياتك للأفضل.

* * * * *

« الأمام يعلم حاجتك »

كان هناك رجل فقير لا يملك أي مال، كان سكن بالقرب من أمير المؤمنين، وبدأ يتوسل بالإمام القائم (عليه السلام). واشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان (عليه السلام). فكان يكتب حاجته، ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى بحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيد، بحيث لا يراه أحد، ثم يضع عريضته في بندقة من الطين، ويودعها، ويرميها في الماء، إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

فلما فعل ما يفعله كل يوم ورجع، قال: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق، وأمشي مطرقاً رأسي، فالتفت فإذا أنا برجل كأنه لحق بي من ورائي، وكان في زي العرب، فسلم عليّ، فرددت بأقل ما يرد وما التفت إليه لضيق خلقي، فسايرني مقداراً وأنا على حالي. فقال بلهجة أهل قريتي: "سيد محمد، ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني، وترمي العريضة في الماء. تظن أن إمامك ليس مطّلعاً على حاجتك؟"

قال: فتعجبت من ذلك لأني لم أطلع أحداً على شغلي، ولا أحد رآني، ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد الشريف لم أعرفه، خصوصاً أنه لابس الكفية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا. فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى، وأنه الحجة على البرايا، إمام العصر. وكنت سمعت قديماً أن يده المباركة في النعومة بحيث لا يبلغها يد أحد من الناس، فقلت في نفسي: أصافحه، فإن كانت يده كما سمعت أصنع ما يحق بحضرته. فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته، فمد يده المباركة، فصافحته، فإذا يده كما سمعت.

فتيقنت الفوز والفلاح، فرفعت رأسي ووجهت له وجهي وأردت تقبيل يده المباركة، فلم أرَ أحداً.

* * * * *

أيها القارئ الكريم، هل تعتقد أن إمام زمانك لا يعلم حاجتك؟

هل تظن أن توسلك ودعاءك يضيع أو يُهمل؟

الإمام الحجة (عليه السلام) حاضر وناظر، يسمع دعاءك ويعرف ألمك وحاجتك. فقط توجه إليه من قلبك، بثقة ويقين، فهو أقرب إليك مما تتخيل.

لا حاجة للسفر أو القيام بأعمال شاقة لتُظهر حاجتك له، بل يكفي أن تخاطبه من حيث أنت، بقلب صادق وروح مليئة بالرجاء. الإمام لا يحتاج وسيطاً ليعلم ما في صدرك، ولكنه يحب أن تكون قريباً منه بإيمانك وتسليمك.

تذكّر أن كل ضيق يمر عليك هو اختبار لصبرك وثباتك، وأن الفرج قريب لمن يؤمن ويتوكل. فليكن يقينك راسخاً أن صاحب الزمان لا يترك محبّيه، ولا يخيب من لجأ إليه. فقط أخلص الدعاء وأحسن الظن به، وستجد أثره في حياتك كما وجد هذا الرجل الفقير.

* * * * *

« رؤية الإمام في المنام »

رؤية الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) في المنام هي أمر ممكن، ويمكن لأي شخص أن يرى الإمام في المنام إذا كان مستعداً روحياً ونفسياً. لتحقيق هذه الرؤية، من الضروري أن تكون طاهراً في جسدك وروحك، حيث إن الوضوء والطهارة جزء أساسي من التحضير لرؤية الإمام، لأن الإمام طاهر ولا يُمكن رؤيته إلا من قبل شخص طاهر. والأهم من الطهارة البدنية هو تطهير القلب، فهذا أمر شديد الأهمية.

من الناحية العلمية، إذا كنت تفكر في شخص ما أو تركز عليه بشكل دقيق قبل النوم، فإن عقلك الباطن يتأثر بذلك، وبالتالي يصبح من المحتمل أن تحلم بهذا الشخص. ولذلك، إذا أردت رؤية الإمام المهدي، عليك أن تتفكر فيه قبل أن تخلد إلى النوم، وتصور نفسك تتحدث معه أو تستشيره. هذه الطريقة يمكن أن تساعد في أن تصبح رؤيته في المنام أمراً ممكناً.

أما من الناحية الدينية، فإن الإمام المهدي يزورك عندما يراك تعشقه بصدق، وعندما يشعر بحبك له ورغبتك العميقة في لقائه. لذا، فإن الدعاء ليس فقط كلاماً بل هو تعبير عن شوقك وصدقك في الرغبة بلقاء الإمام. الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) لا يزور إلا من يشعر بحبهم العميق له، ومن لديهم شوق ورغبة صادقة لرؤيته.

الثقة واليقين هما أساس كبير لرؤية الإمام. عندما تدعو الله لتكون رؤيتك للإمام حقيقة، يجب أن يكون لديك يقين كامل بأنك سترى الإمام. إذا كنت تشك أو تقول

في نفسك "لن أراه"، فستجد أن رؤيته تصبح مستحيلة. عليك أن تدعو الله وكأنك على يقين تام بأنك سترى الإمام المهدي في المنام، وأنك ستكون قادراً على رؤيته. لذلك يجب أن تغير أفكارك، وأثناء نومك تكون واثقاً تماماً من أن الإمام سيظهر لك في الرؤيا.

ومن الأدعية التي يمكنك ترديدها هي:

«اللهم أنت الحي الذي لا يوصف، والإيمان يعرف منك. منك بدأت الأشياء، وإليك تعود. فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

فأسألك بـ(لا إله إلا أنت)، وأسألك بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وبحق حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) سيد النبيين، وبحق علي خير الوصيين، وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين، وبحق الحسن والحسين اللذين جعلتهما سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، أن تصلي على محمد وآله وأهل بيته، وأن تريني الإمام القائم أو أي إمام تريد رؤيته »

أو تقول هذا الدعاء:

« اللهم اني أسألك يا من لطفه خفي وأياديه باسطة لا تنقضي ..

أسالك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد ألا كفى : أن تريني مولاي صاحب الزمان »

أو يمكن أن تتوسل بفاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولك:

«يا سيدي ويا مولاتي يا فاطمة الزهراء، أسألكِ أن تريني ابنك المهدي هذه الليلة».

كرر هذا الدعاء أكثر من مرة، (٥٠٠ مرة افضل اليك) حتى وإن كنت تشعر في البداية بعدم الخشوع، فهذا التكرار له تأثير عميق. كما يمكنك تكرار الدعاء بشكل متواصل وبقلب منكسِر ومتلهف لرؤية الإمام، فتلك الرغبة الصادقة تدعو الله أن يستجيب.

قبل النوم، عليك أن تكون في حالة من اليقين التام بأنك سترى الإمام. إذا لم تره في البداية، فلا تيأس. استمر في الدعاء والإصرار، وكن واثقاً أن الإمام سيزورك عندما يرى أن قلبك مستعد لرؤيته.

أنت يجب أن تجهز قلبك لاستقبال النور، لأن في بعض الأحيان هناك حواجز تمنع الإمام من زيارتك. من هذه الحواجز هي الذنوب التي قد تكون عائقاً بينك وبين رؤيته. لكن إذا كنت قد اشتقت للإمام بصدق، حتى وإن كنت مذنباً، فإن قلبك سيفتح للأمام وستراه في الرؤيا. وقد تكون قد سمعت عن الشخص الذي استغاث بالإمام وفي اليوم التالي رآه في الرؤيا وهو يغيثه(صفحة ٢١٧_٢١٨)

هذه الحكاية توضح أن الإمام لا يهمه ما قد ارتكبته من ذنوب إن كنت صادقاً في حبك له، بل سيزورك ويعطيك النور الذي تحتاجه.

لا تجعل الذنوب عائقاً أمامك لرؤية الإمام. فالذنب قد يكون حاجزاً مؤقتاً، ولكن إذا كنت صادقاً في شوقك، سيزورك الإمام رغم ذلك. المهم هو أن تكون مخلصاً في حبك وتعلقك به.

وأيضاً، لا تجعل رؤية الإمام في الرؤيا تتوقف على مجرد رؤية واحدة. لا تقتصر على رؤيته مرة واحدة فقط، بل اجعل من هدفك أن تراه كلما اشتقت له، سواء

في الرؤيا أو المكاشفة أو الحقيقة. هذه الرؤية المستمرة تحتاج إلى مراقبة للنفس والعمل على تهيئة القلب بشكل مستمر. ستحتاج إلى أن تكون جاهزاً لاستقبال الإمام في كل لحظة.

لنأخذ مثالاً لتوضيح ذلك: إذا كان لرؤية الإمام طاقة روحانية تُقدر بـ ١٠ آلاف، وأنت الآن في مستوى طاقة ٥ آلاف، فلن تستطيع رؤية الإمام لأنه يحتاج إلى طاقة أعلى. لكنك ستتمكن من رفع طاقتك الروحية من خلال العبادة، وقراءة سور مباركة، والتسبيح، والاستغفار، وأداء صلاة الليل. كل هذه الأمور ستساعدك على رفع طاقتك الروحية حتى يصبح قلبك جاهزاً لاستقبال الإمام.

لكن كل هذه الأمور ليست إلا وسائل تحضيرية. الأهم من كل شيء هو أن يكون لديك قلب منكسر يبكي شوقاً لرؤية الإمام. عندما يكون قلبك مملوءاً بالشوق، وتوجهت إلى الله بدعاء صادق قبل النوم، فإنك سترى الإمام على الفور. لأن الدعاء الخاشع والقلب المتلهف هما من أقوى الأسباب التي تجعل الإمام يظهر في الرؤيا.

هناك صديق لي يقول: "كلما أردت أن أرى الإمام، أنام وأراه، وحتى أنه لا يتوسل بشكل معين، فقط يفكر في الإمام ويتمنى رؤيته." هذه القدرة على رؤية الإمام ترتبط بثقته العالية واتصاله العميق بالإمام، وهو قد جاهد نفسه في السابق، وبفضل هذا الجهد المستمر أصبح قادراً على رؤيته متى شاء. مع العلم أن عمره لا يتجاوز ١٩ عاماً.

لا تضع حداً لنفسك وتقول "لا يمكنني رؤية الإمام." بل يجب أن تدرك أن بإمكانك رؤيته إذا حاولت بالفعل. كثير من الناس يظنون أن رؤية الإمام أمر مستحيل، ولكن الحقيقة هي أنهم لم يحاولوا بما فيه الكفاية.

إن كنت تعتقد أنك لم ترَ الإمام، فلربما رأيته ولكنك نسيت أو لم تدرك ذلك. وإن شعرت بأن جميع الأبواب قد أُغلقت أمامك، فتوجه إلى ما أوصانا به الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

«من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاثة ليال يناجي بنا، فإنه يرانا ويُغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه »[٣٢]

اغتسل ثلاث ليالٍ متتالية، وفي كل ليلة بعد الاغتسال، توجه بالدعاء والتوسل إلى الله وأهل البيت عليهم السلام بصدق وإخلاص، واطلب رؤية الإمام. سترى الإمام بإذن الله عند نومك، وستُفتح أمامك أبواب الرحمة والهداية.

ملاحظة:

الاغتسال ليس فقط تنقية للجسد، بل هو رمز لتطهير القلب والروح أيضاً. إن هذا الطقس يجعلك تتخلص من كل شوائب الدنيا التي تثقل قلبك. ومع الاغتسال، يأتي التوسل والانقطاع عن كل ما يشوش الروح، وهو ما يجعل القلب أكثر نقاءً واتصالًا بالله وأهل البيت عليهم السلام.

عندما تخشع ويخشع قلبك حقاً، يتصل دعاؤك بالمكان المقصود، وحينها ستشعر بأنك قريب من الله، وستستجاب دعواتك بإذنه تعالى. هذا الخشوع والانقطاع هو المفتاح الحقيقي لرؤية الإمام وتلقي بركاته.

*** * * * ***

[٣٢] بحار الأنوار جزء ٥٣ صفحة ٣٢٨

« نصائح عن الرؤيا »

تذكر دائماً أن رؤية الإمام تحتاج منك إلى صبر ويقين، ولكن هناك أمورٌ يجب أن تلتزم بها لتجعل هذه التجربة أكثر وضوحاً وتركيزاً.

نومك الخفيف هو المفتاح:

عندما تنام، احرص على أن يكون نومك خفيفاً. إذا استيقظت في أي لحظة بعد أن ترى شيئاً في حلمك، انهض فوراً ولا تعاود النوم. لأن العودة إلى النوم غالباً ما تُنسيك ما رأيت، وربما تضيع عليك رسالة مهمة أو مشهداً كان يحمل لك إشارات لاكتشاف ما تبحث عنه. بعدها عد إلى النوم أن شئت .

قبل النوم، استرخي وتهيأ:

خذ بعض الوقت قبل النوم لتسترخي تماماً، تنفس بعمق وبهدوء. هذا يساعد دماغك على أن يكون في حالة نشاط وتركيز، مما يُسهل عليك تذكر أي رؤية تراها. لا تنسَ أن تدخل النوم وأنت على يقين تام وهدوء داخلي، مطمئناً بأن الله سيستجيب لك وستصل إلى مرادك.

لا تُقلل من أهمية ما ترى:

عند استيقاظك، إذا تذكرت حلمك، فلا تتجاهله أو تقلل من قيمته. حتى لو شعرت أنه ليس جميلاً أو مهماً، لا تعاود النوم معتقداً أنه بلا فائدة، لأنك قد تفقد تفاصيل مهمة جداً.

دوّن ما تراه فوراً:

من الضروري أن تكون لديك مذكرّة قريبة منك، سواء في الهاتف أو ورقيّة، لتكتب فيها كل ما تراه مباشرة بعد استيقاظك. أحياناً، قد يبدو الحلم بسيطاً، لكن عند مراجعته لاحقاً، ستكتشف تفاصيل نسيتها أو إشارات لم تنتبه لها في البداية. ما تكتبه قد يكون دليلك أو إشارتك للوصول إلى الإمام أو إلى إجابة تسعى إليها.

القلب الصادق هو طريقك:

ستصل إلى الإمام عندما تنقطع إليه بقلب صادق وخاشع. فالإخلاص واليقين هما أساس كل شيء. استمر في الدعاء والتوسل، وكن على ثقة بأن الله وأهل البيت لن يخذلوك أبداً.

* * * * *

« زيارة مفاجئة »

تخيل أنك تنتظر زيارة من شخصية عظيمة، شخص كنت تحلم بلقائه منذ زمن بعيد. قد يكون رئيس دولة، شخصية مشهورة، أو عالماً كبيراً تقتدي به. تخبرك الأنباء أنه سيزورك قريباً، لكنه لا يحدد موعداً، فقط قال: "سأزورك عندما أجد الوقت مناسباً."

تعود إلى منزلك، ويبدأ قلبك يخفق بحماس وشوق. تفكر: "ماذا لو زارني الآن؟ هل منزلي نظيف؟ هل مظهري لائق؟ هل أبدو مستعداً؟" فتنطلق لتنظيف المنزل، وترتيب الغرف، ووضع أجمل العطور. تحرص على أن يكون كل شيء مثالياً، لأنك تعلم أن هذه الشخصية لا تخلف وعدها، وستزورك في أي لحظة.

لكن تخيل أن هذه الزيارة لا تتعلق بشخصية عادية، بل بشخص أعظم، الإمام القائم (عجّل الله فرجه). الإمام، الذي يشع نوراً وقداسة، هو من وعد بأنه سيزور المؤمنين الذين يشتاقون إليه. فهل أنت مستعد لهذه الزيارة العظيمة؟

البيت هنا ليس منزلك المادي، بل هو قلبك. هل قلبك نظيف ومستعد لاستقبال الإمام؟ هل طهرته من الذنوب؟ أم أنه مليء بالغضب، والكراهية، والأنانية؟

تخيل أن الإمام زارك فجأة، ودخل قلبك. ماذا سيجد؟ هل سيرى قلباً ممتلئاً بحب الله، وطاعة الوالدين، وحب الخير للناس؟ أم سيجد قلباً ملوثاً بالذنوب والغفلة؟ الإمام لا يزور إلا القلوب الطاهرة، لأنه لا يليق بشخصيته العظيمة أن يدخل مكاناً مليئاً بالقاذورات المعنوية، كالكراهية والحسد.

لكن تخيل أيضاً لربما أن الإمام قد زارك من قبل، ربما طرق باب قلبك مرات عديدة، لكنه كل مرة كان يجد قلبك في حالة من الغفلة أو المعصية. قد يكون

دخل ورآك على معصية، أو شاهدك وقد أثقلتك الذنوب، فخرج حزيناً، لأن هذا القلب الذي كان يمكن أن يكون مقراً لنوره أصبح ملوثاً لا يناسب مقامه.

وربما كان الإمام يطرق بابك، ينتظر منك أن تستعد لاستقباله، لكنك كنت منشغلاً عنه، مشغولًا بدنياك، غارقاً في أمور تبعدك عنه. فكلما جاء، وجد قلبك منشغلاً، ولم تعره الاهتمام الذي يليق بمقامه، فتركك ومضى.

كما تحرص على ترتيب منزلك عند انتظار ضيف عظيم، عليك أن تحرص أكثر على تنظيف قلبك عند انتظار زيارة الإمام. لا تجعل قلبك مليئاً بالذنوب والمعاصي، لأن ذلك سيبعدك عنه. وكلما كان قلبك أنقى وأجمل، زاد احتمال زيارته لك، بل قد يصبح قلبك مقراً له يشعر فيه بالراحة والطمأنينة.

الاستعداد لزيارة الإمام ليس مجرد انتظار، بل هو عمل يومي. عليك أن تطهر قلبك بالاستغفار، أن تزينه بالصلاة، أن تملأه بحب الخير، وأن تزيل منه كل شوائب الكراهية والغضب. لأن الإمام لا يدخل قلباً لا يليق بمقامه.

إذا كنت تنتظر زيارة شخصية مشهورة، ستبذل قصارى جهدك لتكون مستعداً. فكيف إذا كان الزائر هو الإمام القائم؟ لا تجعل نفسك في حالة غفلة، لأن زيارته قد تكون أقرب مما تتصور.

فطهر قلبك، واستعد لهذا اللقاء العظيم. لأن كلما كان قلبك أنقى وأطهر، كلما كانت زيارة الإمام أقرب وأعمق، وستشعر بوجوده المقدس في حياتك كل يوم.

* * * * *

« أنت المستهدف الأول »

تخيل معركة بين دولتين. هل تعتقد أن العدو سيهدر طاقته في استهداف الجنود العاديين أو المواطنين فقط؟ بالتأكيد لا. العدو يركز على استهداف القادة الكبار، المسؤولين، والضباط المؤثرين. لماذا؟ لأن ضرب القادة يعني زعزعة أمن الدولة بأكملها، وإلحاق الضرر بمصالحها، وإضعاف قوتها بشكل خطير.

الآن، توقف لحظة وتخيل أن أنت هذا القائد، ولكن ليس في معركة بين دولتين، بل في معركة أعظم: أنت في مواجهة مباشرة مع عدوك الحقيقي، (الشيطان) أنت لم تعد شخصاً عادياً؛ لقد أصبحت قائداً في صفوف عشاق الإمام القائم (عجّل الله فرجه). وهذا ما يجعل الشيطان يوجه كامل قوته نحوك، لأنه يعلم أن سقوطك يعني خسارة كبيرة لجبهة المؤمنين.

في الماضي، ربما كنت تعيش حياة عادية، لكن بمجرد دخولك بوابة عشق الإمام، تغير كل شيء. أصبحت شخصاً مهماً، شخصاً يمكنه التأثير في دولة إبليس، شخصاً يشكل تهديداً حقيقياً على وجوده. الشيطان يعلم أن أنصار الإمام، المخلصين له، هم من سيزيلون عرشه ويضعون حداً لفساده على الأرض. ولهذا السبب، هو لا يهدأ. سيستخدم كل وسيلة ممكنة لإيقاعك، وسيضع أمامك الذنوب في أجمل الأواني، ليغريك بفعلها.

الشيطان ليس غافلاً. سيجمع عليك نقاط ضعفك، ويراقب كل حركة منك، منتظراً اللحظة المناسبة ليهاجم. وكلما زاد حبك للإمام وعشقك له، كلما كان هجومه أعنف وأشرس. والكثير ممن دخلوا بوابة العشق سقطوا في بعض الذنوب، ليس

لأنهم سيئون، ولكن لأنهم لم يكونوا حذرين بما يكفي. لم يراقبوا أنفسهم ولم ينتبهوا لتحركات عدوهم.

لهذا عليك أن تدرك:

أنت القائد، وعليك مسؤولية عظيمة. أي إهمال منك يعني فتح ثغرة لعدوك، ثغرة يستغلها ليوقعك في المعاصي والذنوب. لا تظن أن صغائر الذنوب أمر بسيط، كل ذنب صغير هو جسر يبنيه الشيطان ليصل إلى قلبك.

وإذا – لا قدّر الله – وقعت في ذنب، فإياك أن تمنح الشيطان فرصة أخرى. قم فوراً، استغفر، واطلب العون من الله، وابدأ من جديد. لا تستسلم أبداً، حتى لو وقعت في الذنب ألف مرة في اليوم. تذكر دائماً: أنت قائد، والقائد لا يستسلم مهما كانت الظروف.

الشيطان يريد أن يجعلك تفقد الأمل، يريدك أن تستسلم، لأنه يعلم أن استسلامك يعني سقوطاً كبيراً لجبهة الخير. لكنك أعظم من أن تستسلم. أنت تقف في صف الإمام، وتقود جيشاً من المحبين والمخلصين.

تذكر:

كل لحظة من حياتك هي فرصة لتثبت أنك تستحق هذا الشرف العظيم. كن حذراً، راقب نفسك، حافظ على صلاتك، وابتعد عن كل ما قد يضعفك. إذا أذنبت، تب سريعاً ولا تدع الشيطان يفرح بسقوطك.

في النهاية، هذه ليست معركة عادية. إنها معركة بينك وبين دولة إبليس. أنت القائد، وعليك التضحية بكل ما تملك حتى آخر لحظة في حياتك. لأن النصر لن يتحقق إلا إذا ثبتّ في وجه عدوك، وقاومت بكل ما لديك.

احذر... احذر أن تهمل نفسك!

احذر أن تقع في غفلة!

احذر أن تعطي الشيطان الفرصة ليهزمك

وتذكر دائماً: أنت القائد، وأنت الأمل في هذه المعركة العظيمة.

*** * * * ***

« القيادة في معركة العشق »

خلال علاقتي ببعض الأصدقاء، رأيت نماذج ملهمة ممن دخلوا بوابة عشق الإمام القائم (عجّل الله فرجه). ما لفت نظري أن الكثير منهم لم يقع في الذنوب بعد دخولهم هذه البوابة، بل على العكس، شعروا بتحسن عجيب في نفوسهم. السبب؟ لأنهم بدأوا يتصرفون كقادة حقيقيين، يتحملون المسؤولية تجاه دولة الإمام، ويتحركون بحذر في كل خطوة من حياتهم.

لقد فهموا أنهم ليسوا أشخاصاً عاديين بعد الآن، بل هم جنود وقادة في صفوف الإمام. لذا، صاروا يزنون كلماتهم قبل أن ينطقوا بها، ويفكرون ألف مرة قبل اتخاذ أي قرار، لأنهم يعلمون أن أي خطأ قد يكون فرصة للعدو – الشيطان – للدخول إلى قلوبهم.

بالأمس، أحد هؤلاء العاشقين شاركني تجربة ملهمة. قال لي:

"لا أترك للشيطان أي فرصة ليوقعني. بل، في الحقيقة، أنا أتلاعب به."

عندما استفسرت أكثر، أوضح لي كيف يفكر ويتصرف؟ قال:

على سبيل المثال:

عندما أستيقظ لصلاة الفجر، أحياناً أشعر بوساوس الشيطان وهو يقول لي: نم قليلاً، لديك وقت كافٍ. فأتصرف وكأنني سأطيعه وأبدأ بالاستلقاء، لكن فجأة أنهض وأقول له: خدعتك! هل تظن أنني بهذا الغباء لأستمع إلى كلامك؟"

وأضاف قائلاً:

"أنا لا أسامح عدوي إذا هاجمني. إذا كان لي عدو حقيقي وضربني، لن أقول له: سامحتك. بل سأرد عليه بقوة، وأجعله يندم على فعلته، حتى لا يكررها. وهذا ما أفعله مع الشيطان. عندما يحاول أن يوقعني، أضربه ضرباً مبرحاً بمعنى أنني أستغفر فوراً، أصلي، أقرأ القرآن، وأتقرب إلى الله أكثر. فأجعله يبكي سبعين مرة – بل أكثر – لأنه بدلاً من أن يبعدني عن الله، جعلني أقرب إليه."

ثم تابع بسرد مثال واقعي آخر:

"أن كنت أصلي صلاة الليل يومياً. لكن الشيطان حاول معي مرة، ووسوس لي أن أتركها. فماذا أفعل؟ بدلاً من أن أتركها، أزد من قراءتي للقرآن، وأضف أعمالاً أخرى تقربني إلى الله. عندها يدرك الشيطان أن محاولاته معي لا تؤدي إلا إلى زيادة تقربي من الله. والآن، أصبح يخاف أن يحاول معي، لأنه يعلم أن أي محاولة لإيقاعي ستعود عليه بالندم والخسارة.

لكن هذا الصديق لم يتوقف عند هذا الحد. قال لي بحكمة:

مع ذلك، يجب ألا أثق بنفسي كثيراً. الشيطان ماكر، وقد يغدر في أي لحظة. لهذا السبب أراقب نفسي في كل حين، وأبقى على حذر. كما يقول المثل: إن لم تنتبه لخطواتك، ستسقط حتى وإن كنت أسداً.

وأكمل قائلاً:

"لن أترك أي ثغرة يستغلها الشيطان لإيقاعي. وإذا حدث لا سامح الله ووقعت في ذنب، فلن أستسلم. بل سأقف فوراً، وأعيد بناء قوتي من جديد. لن يجدني

ضعيفاً أبداً، بل سيجدني أقوى من ذي قبل. وكلما حاول أن يبعدني عن الله، سأعود أقرب إليه، وسأجعله يندم على كل محاولة."

هذه الكلمات كانت درساً عظيماً لي. إنها ليست مجرد تجربة شخصية، بل استراتيجية حياة. إذا أردت أن تكون قائداً حقيقياً في صفوف الإمام، عليك أن تكون يقظاً لكل خطوة، وألا تمنح الشيطان أي فرصة. وإذا حاول أن يوقعك، أجعل من سقوطك فرصة للعودة أقوى.

لأنك لست شخصاً عادياً، أنت قائد.

والقائد في صفوف الإمام لا يستسلم أبداً.

تصرف وكأنك صاحب رساله عظيمة، تصرف وكأنك قائد !

*** * * * ***

« استعادة القوة بعد السقوط »

نصيحة للقائد في مواجهة النفس والشيطان:

هناك أمر بالغ الأهمية يجب أن ننتبه إليه في رحلتنا كقادة في معركة الإيمان: إذا وقعت – لا سمح الله – في ذنب معين، فإنك ستواجه خطراً حقيقياً يتمثل في النفور من العبادة والشعور بالملل والكسل تجاه الطاعات. وهذا ليس أمراً بسيطاً. بل إن هذا الشعور قد يدفعك، دون أن تشعر، إلى الوقوع في الذنب مرة أخرى. وإذا لم تنتبه بسرعة وتتصرف فوراً، فإنك قد تفقد السيطرة على نفسك تماماً.

النفس، بطبيعتها، تحب الراحة والتمرد. إذا أعطيتها أي فرصة، ستفرض سيطرتها عليك، وستجعل منك عبداً لها. وإذا استنزفت طاقتك، فإنك ستجد نفسك ضعيفاً وغير قادر على المقاومة، وسيكون من السهل على الشيطان أن يهجم عليك مرة أخرى.

لذلك، إذا وقعت في ذنب – أي ذنب كان – عليك أن تتحرك على الفور. لا تنتظر، لا تؤجل، ولا تفكر حتى للحظة بأن تأخر توبتك. هذا التأجيل هو بالضبط ما يريده الشيطان منك، لأنه يعلم أن كل لحظة تؤخر فيها توبتك، تقربك من الغفلة، وتبعدك عن العودة إلى الله.

لا وقت للندم السلبي. بدلاً من أن تغرق في الحزن، استغل هذه اللحظة لتقف مجدداً. اسجد لله، استغفر بصدق، وأعد طاقتك الإيمانية على الفور.

عندما تقع في ذنب، تذكر هذه الخطوات:

١. أسرع إلى التوبة. لا تنتظر إلى وقت معين، لأن التأجيل من خطوات الشيطان.

٢. اجتهد في العبادة فوراً. صلِّ ركعتين توبة، وادعُ الله بدموع صادقة، واطلب منه العون.

٣. اقرأ القرآن. فهو شفاء لكل ما في صدرك، سواء كان مرضاً نفسياً أو معنوياً. قراءة القرآن تجلب الطمأنينة وتعيد بناء قوتك الداخلية.

٤. اجتهد في إعادة طاقتك. الذنب يستنزف طاقتك، لكن العبادة تعيد شحنها. قم بالذكر، الصدقة، أو أي عمل صالح يجعلك أقرب إلى الله.

تذكر دائماً: النفس والشيطان يعملان معاً. النفس تُميلك للراحة والكسل، والشيطان يزين لك الذنب. إذا استجبت لهما، ستجد نفسك تسقط مرة بعد مرة، وستشعر بالعجز مع الوقت. لكن إذا قطعت عليهما الطريق، ستكون أنت المسيطر، ولن يتمكنا منك.

لا تخف من السقوط، لكن لا تبقى فيه. كن أقوى، وكن أسرع في النهوض. القائد الحقيقي لا يسمح لنفسه بالضعف طويلاً.

أخيراً، لا تنس أن هذه المعركة تتطلب منك يقظة دائمة. الشيطان لا ينام، والنفس لا تتوقف عن التمرد. كلما شعرت بالضعف أو الكسل، تذكر أنك في حرب. لا وقت للاستسلام. توبتك هي قوتك، وعبادتك هي سلاحك.

إذا وقعت، فاستعد للانتصار. لا تدع الذنب يكسر إرادتك، بل اجعله نقطة انطلاق نحو قرب أكبر من الله.

*** * * * ***

« حارب الأفكار تنتصر على الذنوب »

في كل معركة يخوضها الإنسان ضد الذنوب، هناك حقيقة يجب أن ندركها: بداية أي ذنب، وخاصة الذنوب المتعلقة بالشهوات، هي فكرة زرعها الشيطان في صدرك. الفكرة تبدو صغيرة، خفيفة، وغير مؤذية في البداية. لكنها إذا تركت دون مقاومة، تتحول إلى فعل، ثم إلى عادة، وفي النهاية قد تصبح طريقاً يُبعدك عن الله.

الشجرة الضخمة التي تقف اليوم كحاجز يصعب تجاوزه، كانت بالأمس مجرد بذرة صغيرة بالكاد تُرى. بذرة خفيفة كان يمكن أن يحملها الطير، أو تُنسى في التراب. لكنها تُركت، واستمر الزمن في رعايتها دون أن يلتفت أحد. كبرت يوماً بعد يوم، تمددت جذورها في العمق، وتشعبت أغصانها في السماء، حتى صارت حاجزاً يعترض الطريق، يصعب تجاوزه أو اقتلاعه.

وهكذا الذنوب: تبدأ بفكرة صغيرة، تافهة في ظاهرها، لكنها إن تُركت دون مقاومة أو وعي، تنمو مع الوقت لتتحول إلى عادة متأصلة في النفس، تعيق السير إلى الله، وتثقل الروح. فمن الحكمة أن تُقتل تلك البذور في مهدها، قبل أن تتحول إلى عوائق كالشجرة التي لا تُجتث إلا بمشقة عظيمة.

كيف يبدأ الذنب؟

الشيطان لا يأتيك فجأة ليأمرك بالذنب بشكل مباشر، لأنه يعلم أنك سترفض. بدلاً من ذلك، يزرع فكرة صغيرة في ذهنك. ربما تكون صورة، أو كلمة، أو مشهداً عابراً. يبدأ يوسوس لك: "فقط فكر في الأمر، لن تخسر شيئاً." ثم تنجذب إلى

تلك الفكرة شيئاً فشيئاً. تعود لتفكر فيها مجدداً، وتسمح لها بأن تستقر في عقلك. ومع الوقت، تتحول إلى رغبة، ثم إلى فعل.

المداومة على الأفكار طريق السقوط؟

عندما تسمح لأفكار الذنب أن تستقر في ذهنك، فإنك تفتح باباً للشيطان. الأفكار الصغيرة التي تبدو غير مؤذية يمكن أن تتحول إلى سلسلة من الأحداث التي تقودك إلى ارتكاب الذنب. التفكير المستمر في شيء خاطئ هو ما يجعل الذنب واقعاً في حياتك.

على سبيل المثال:

إذا فكرت في شيء محرم، وسمحت لنفسك أن تتأمل فيه، ستجد أن رغبتك تجاهه تزداد. ثم تبدأ بالتخطيط: كيف أفعله؟ متى؟ أين؟ وفي النهاية، تجد نفسك قد وقعت في الفخ.

*** * * * ***

« كيف تحارب الأفكار وتنتصر على الذنوب »

١ـ اقطع الفكرة من جذورها:

بمجرد أن تشعر بفكرة شيطانية أو سلبية تحاول أن تتسلل إلى عقلك، لا تسمح لها بالاستقرار. لا تفكر فيها، ولا تسترسل معها. اقطعها فوراً، وقل: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم."

٢ـ استبدل الفكرة السيئة بفكرة إيجابية:

لا تكتفِ برفض الفكرة السلبية، بل اشغل عقلك بشيء مفيد. اقرأ القرآن، فكر في نعم الله عليك، أو خطط لعمل صالح تقوم به. العقل لا يمكنه التركيز على فكرتين في نفس الوقت، لذا احرص على أن تكون فكرتك إيجابية.

٣ـ راقب مدخلاتك:

الأفكار التي تدخل عقلك لا تأتي من فراغ. ما تشاهده، ما تستمع إليه، وما تقرأه كلها تؤثر في أفكارك. إذا كنت تتعرض لمحتوى سيئ، فستجد نفسك محاصراً بأفكار سلبية وشيطانية. لذا، كن حذراً فيما تراه وتسمعه.

٤ـ داوم على ذكر الله:

الذكر هو سلاحك الأقوى في مواجهة الشيطان. عندما تذكر الله بصدق، يهرب الشيطان منك. قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ."

٥. لا تعطي نفسك الفرصة للاسترسال:

النفس أمّارة بالسوء، وإذا لم تكن حذراً، قد تجرك إلى ما لا يُحمد عقباه. لا تستمع لأعذار النفس، ولا تعطها الفرصة للاسترسال في الأفكار السيئة.

٦. تخيل النتيجة النهائية للذنب قبل الوقوع فيه:

عندما تراودك فكرة عن فعل ذنب وتشعر برغبة قوية لتنفيذها، قف للحظة وخذ نفساً عميقاً، ثم استخدم خيالك لترى ما سيحدث بعد ارتكاب الذنب. تخيل أنك استجبت لهذه الفكرة، لكنك لم تشعر بأي لذة حقيقية أو سعادة مستدامة. بل على العكس، سيغلبك الندم الشديد، وستشعر وكأنك خذلت نفسك وخسرت تقدمك الذي حققته في التقرب إلى الله.

تصور حالك وأنت تعيش هذا الندم: وجهك حزين، قلبك مثقل، وتشعر بالخجل من الله، وكأن كل تعبك لأيام أو أسابيع مضت قد ضاع في لحظة ضعف. تخيل نفسك تقول: "كيف سمحت لهذه الفكرة البسيطة أن تسلب مني طمأنينتي وسكينتي؟" وتندم بشدة على أنك لم تقاوم تلك اللحظة.

الآن، اسأل نفسك: هل يستحق هذا الذنب البسيط أن أعيش كل هذا الندم والحزن؟ هل يستحق أن أضيع رضا الله لأجل لحظة عابرة؟ تذكّر أن أقوى انتصار تحققه هو أن تخرج من هذه المعركة منتصراً على نفسك، راضياً عن قرارك، وقوياً في مواجهة أية أفكار مشابهة قد تأتي لاحقاً.

٧. استحضر صورة الإمام القائم وكأنه واقف أمامك:

عندما تهاجمك فكرة لارتكاب ذنب أو تشعر برغبة قوية لفعل معصية، تخيل فوراً الإمام القائم (عجّل الله فرجه) واقفاً أمامك. تخيل هيبته، وجهه المضيء بالنور،

ونظرته التي تحمل الرحمة والحب، لكنها في الوقت نفسه مليئة بالعتاب. فكّر كيف ستشعر إذا رآك تحاول ارتكاب الذنب أو تستجيب لوسوسة الشيطان.

تخيل أنه ينظر إليك نظرة مليئة بالحزن لأنه يعلم أنك قادر على أفضل من ذلك، وأنك في الأصل من المنتظرين الذين يجب أن يكونوا قدوة في التقوى والطاعة. هذا التصور سيوقظ قلبك ويعيدك إلى رشدك، وسيجعلك تتوقف فوراً عن التفكير في المعصية.

تذكر أن الإمام يريد أن يراك طاهراً وقوياً في مواجهة نفسك والشيطان، وأنك بترك هذا الذنب تكون أقرب إليه، وأقرب إلى الله. حين تفكر بهذه الطريقة، ستجد أن قوة الفكرة الشيطانية تتلاشى، وتجد نفسك مستيقظاً من غفلتك، ومصمماً على التمسك بالصراط المستقيم.

كن قوياً أمام أفكارك، تنتصر على ذنوبك.

تذكر أن الذنب لا يبدأ كبيراً. إنه مجرد فكرة صغيرة، لكنك أنت من تجعلها تكبر وتتحول إلى فعل. إذا استطعت أن تحارب الفكرة في بدايتها، ستقطع الطريق على الشيطان، وستحمي نفسك من الوقوع في الذنوب.

لا تكن ضعيفاً أمام أفكارك. كن حازماً، كن قائداً لنفسك، وراقب كل ما يدخل إلى عقلك. كلما زاد حذرك، كلما أصبحت أقوى في مواجهة الشيطان ونفسك.

وفي النهاية، تذكر دائماً: محاربتك للأفكار السلبية ليست مجرد معركة عابرة، بل هي حرب مستمرة، ولكنها حرب مقدسة تُقربك من الله وتجعلك أقوى إيماناً.

أنا على يقين تام أنني لم أخرج عن صلب الموضوع أو عنوان الكتاب. أجل، إنه يخص الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، ولكن الحديث عن الشيطان، والنفس الأمّارة، وبعض الأمور الأخرى جزءٌ لا يتجزأ من رحلتنا لمواجهة العقبات والوصول إلى الإمام. كيف يمكن للإنسان أن يسير في طريقه نحو الإمام دون أن يحارب الشيطان الذي يضع الأفكار السلبية في قلبه، أو دون أن يسيطر على النفس التي تُغريه وتُبعده عن الطاعة؟

كتابي هذا ليس مجموعة من القصص عن اللقاءات مع الإمام، كما هو الحال في كثير من الكتب التي ركزت على الجانب الروائي. بل هدفي من هذا الكتاب أن أُضيء الطريق للقلب الذي يسعى للوصول إلى الإمام بصدق. إنه دليل عملي وروحي يُرشدك لكيفية تنظيف قلبك، محاربة أهوائك، والانتصار على عدوك الداخلي والخارجي لتكون جديراً بقرب الإمام وشرف زيارته.

لذلك، أتمنى أن لا تنزعج من المواضيع التي قد تبدو بعيدة عن ذكر الإمام بشكل مباشر. هي في الواقع مفاتيح أساسية للوصول إليه، لأن الطريق نحو الإمام يبدأ بإصلاح النفس.

وأخيراً، أقول لك: هنيئاً لك لأنك وصلت للإمام. هذه ليست نهاية الطريق، بل بدايته. أتمنى لك حظاً أوفر وحياة سعيدة مليئة بالنور واليقين.

*** * * * ***

« طرق عملية للاستيقاظ مبكراً لصلاة الفجر »

الاستيقاظ لصلاة الفجر هو من أعظم النعم التي يرزقها الله عباده، ويحتاج إلى صدق النية وعزيمة القلب، فهو عمل يقربك من الله ويزيدك بركة في يومك وحياتك. لكن لتحقيق ذلك، هناك عدة أمور دينية يجب أن تأخذها بعين الاعتبار، إذ لا يكفي مجرد الرغبة دون يقين وثقة بالله.

الله سبحانه وتعالى قريب منا، أقرب إلينا من حبل الوريد، ويقول في كتابه الكريم: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"

عندما تطلب من الله أن يعينك على الاستيقاظ لصلاة الفجر، يجب أن تدعوه بقلب صادق مليء باليقين، فالدعاء الذي ينقصه الثقة لا قيمة له. الإيمان بأن الله قادر على استجابة دعائك هو الأساس لتحقيق أي أمر تريده.

عندما تدعو الله قبل النوم، كن على يقين أنهُ يسمع دعاءك، ويرى احتياجك لهذا الخير، فالله لا يخذل من يطرق بابه بثقة وإيمان. ثق تماماً أن الله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع صوت عبده الموقن بعظمته وقدرته على تحقيق المستحيل.

من الأعمال التي تعينك على الاستيقاظ لصلاة الفجر قراءة آخر آية من سورة الكهف قبل النوم. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

« ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام إلا استيقظ في الساعة التي يريد »

الآية الكريمة تقول:

« قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا »

عندما تقرأ هذه الآية، أغمض عينيك وضع نيتك الواضحة: "سأستيقظ لصلاة الفجر بإذن الله". افعل ذلك وأنت مليء بالإيمان بأن الله سيوقظك، فالإيمان هو أساس النجاح، وأي عمل دون يقين لا طائل منه.

الثقة بالله هي المفتاح:

عليك أن تدرك أن أي عمل تقوم به -مهما بدا صغيراً- إن لم يكن مصحوباً باليقين والثقة بالله، فلن يثمر. عندما تدعو الله، لا تكن في قلبك أدنى شك بأن الله لا يستجيب. من أسماء الله الحسنى "المجيب"، وهو الذي يجيب الدعاء إذا جاء من قلب صادق ومؤمن. إن الله سبحانه يحب أن يرى عبده واثقاً فيه، لأن هذه الثقة هي دليل على حسن الظن بالله، وهو مفتاح كل بركة وخير.

تذكر دائماً أن اليقظة لصلاة الفجر ليست مجرد عادة يومية أو أمراً بسيطاً، بل هي دليل على إخلاصك وارتباط قلبك بالله. عندما تضع في قلبك أن هذا الاستيقاظ هو جزء من قربك من الله، ستشعر بشوق كبير لهذه اللحظة، وسيعينك الله عليها.

* * * * *

« تأثير اليقين وبرمجة العقل على الاستيقاظ لصلاة الفجر »

العلم الحديث يؤكد ما عرفناه بالإيمان والتجربة: العقل البشري قادر على تحقيق أشياء تبدو مستحيلة إذا تمت برمجته بالطريقة الصحيحة وباليقين الكامل. دعونا نوضح ذلك بشكل تفصيلي.

الأبحاث الغربية والدراسات في مجال علم النفس تؤكد أن الإنسان يمكنه برمجة عقله على الاستيقاظ في وقت محدد. عندما تذهب إلى النوم، فإن العقل الباطن يستجيب لما تغرسه فيه. الطريقة هي كالتالي:

١. هدئ أفكارك قبل النوم:

اجلس لبضع دقائق وأغلق عينيك، وابدأ بالتنفس العميق. هذا يساعد على استرخاء الجسم والعقل ويجعل رسالتك واضحة لعقلك الباطن.

٢. حدد نيتك بوضوح:

قل لنفسك بصوت داخلي هادئ ومؤمن: "سأستيقظ في الساعة كذا"، أو "سأستيقظ لصلاة الفجر". كرر هذه العبارة بثقة ويقين.

٣. ثق أن ذلك سيحدث:

المفتاح هنا هو اليقين. عندما تؤمن بأنك ستستيقظ في الوقت المحدد، فإن عقلك الباطن يستجيب لهذا الإيمان. العلم الحديث يوضح أن اليقين يخلق حالة من الانسجام بين العقل والجسم، مما يجعل استيقاظك في الوقت المطلوب أكثر احتمالاً.

٤. استعد للدهشة:

إذا كنت تطبق هذه الطريقة لأول مرة، قد تصاب بالدهشة من استجابة عقلك الباطن. ستستيقظ قبل أن يرن المنبه أو في الوقت المحدد تماماً، وهو ما أكده الكثير من الأشخاص الذين جربوا هذه الطريقة.

اليقين والإيمان هما مفتاح النجاح:

عندما تجمع بين برمجة العقل والدعاء إلى الله، تكون النتيجة مذهلة. الدعاء الذي يصاحبه يقين تام وثقة بالله يجعل الأمور تبدو وكأنها معجزات. كما قلنا:

الثقة هي أساس كل عمل، وكلما زادت ثقتك بالله وبقدرتك، كانت النتيجة أفضل.

اليك قصة تؤكد أهمية اليقين:

في إحدى المرات، سمعت عن قصة حدثت لأحد أقاربي. كان لديهم تربة من كربلاء يتباركون بها عند المرض أو الحوادث. وفي يوم من الأيام، جاء بعض الناس لطلب هذه التربة من الجد ليشفوا مريضهم. أرسل الجد أحد أبنائه ليحضر لهم التربة، لكن الابن لم يكن يؤمن بهذه الفكرة، واعتبرها مجرد "خرافات". أخذ حفنة من تربة عادية من الأرض وأعطاها للناس دون علمهم.

ما حدث كان مذهلاً: عاد المريض في اليوم التالي بصحة جيدة تماماً، وهو ما أثار دهشة الابن الذي لم يكن يؤمن بقدرة التربة. لكنه أدرك لاحقاً أن الشفاء لم يكن مرتبطاً بالتربة نفسها، بل بإيمان المريض وثقته بأنها ستشفيه.

هذه القصة تعلمنا درساً مهماً: الثقة والإيمان هما المفتاح لتحقيق النتائج. الأمر لا يتعلق بالوسيلة، بل بالنية واليقين.

تطبيق ذلك على الاستيقاظ لصلاة الفجر!

إذا كنت على يقين بأنك ستستيقظ لصلاة الفجر، فإنك ستستيقظ مهما كانت الظروف. لا تحتاج إلى تكرار الدعاء كل ليلة؛ يكفي أن تدعو الله بصدق وإخلاص مرة واحدة، مع يقين كامل، وسترى كيف يصبح الاستيقاظ عادة تلقائية لديك لبقية حياتك.

الجمع بين برمجة العقل والدعاء :

برمجة عقلك على الاستيقاظ تعمل بشكل مثالي عند الدمج مع الدعاء لله.

كن على يقين بأن الله سيعينك، كما أن عقلك الباطن سيستجيب لما تؤمن به.

لا تخف من التجربة، وسترى أن النتائج مبهرة عندما تثق ثقة مطلقة بالله وقدرتك.

إذا جمعت بين الإيمان واليقين العلمي، فستجد نفسك قادرًا على الاستيقاظ في أي وقت تريده بكل سهولة.

*** * * * ***

« مراعاة بعض الأمور »

يجب أيضاً أن تراعي بعض الأمور، وهي أنه الآن ليس لديك التأهيل الكامل للاستيقاظ على الفور. لهذا أنصحك أن تضع منبهاً، وأيضاً أن تتوضأ قبل النوم لتكون أكثر طهارة وأقل عرضة لهجمات الشيطان، الذي سيعمل على محاولة عدم إيقاظك وعرقلة طريقك حتى لا تصلي. هنا يجب أن تكون أكثر ذكاءً.

عند سماعك للمنبه، انهض من مكانك على الفور. لأن محاولة أن تبقى في السرير ثم تقوم لاحقاً هي محاولة فاشلة، وتبوء بالفشل، حتى وإن كنت تشعر بالبرد أو التعب. انهض على الفور، ثم فكر إن كنت تريد أن تنام أو لا. عندما تسمع المنبه، استيقظ فوراً، واحذر أن توقف المنبه وتكمل نومك. يجب أن تجعل لديك إرادة قوية لتخرج من أي سبات أو غفلة، فعندها ستتعلم أن تستيقظ في الوقت المناسب.

وأيضاً، إياك أن تعتقد أنه إذا نمت في الساعة الثانية صباحاً، لن تستطيع الاستيقاظ في الساعة الرابعة أو الخامسة، ظناً منك أنك لم تنم إلا قليلاً.

لا، فإنك تستطيع الاستيقاظ حتى ولو كان نومك نصف ساعة، لكن عليك أن تضع أفكاراً في رأسك، وهذه الأفكار تتحقق حسب طلبك.

نفترض أنك نمت في الساعة الثانية صباحاً، وعند الساعة الثالثة، يوقظك أحد إخوتك ليخبرك أنه حدث حريق في المنزل. على الفور، ستقوم من مكانك وتنهض، ولم تنتبه أنك لم تنم سوى ساعة. السبب هو أنك شعرت بالخطر وضرورة الاستيقاظ.

كذلك، إذا أردت أن تستيقظ في أي وقت، اجعل دماغك يشعر أن الأمر مهم ويجب أن تستيقظ على الفور.

ويبقى اليقين في أي عمل هو الأساس. إذا لم تثق، فلن تصل. عليك أن تثق في أي عمل تقوم به حتى ينجح.

ولضمان الاستيقاظ في الوقت الذي تريده، يمكنك استخدام أكثر من منبه مع فواصل زمنية قصيرة تتراوح من ٥ إلى ١٠ دقائق بين كل منبه. يفضل وضع منبه أول في الساعة التي ترغب بالاستيقاظ فيها، ثم إضافة منبه آخر بعد ٥ إلى ١٠ دقائق. ومن المفيد أيضاً وضع منبه ثالث بعد نصف ساعة أو ساعة، هذا سيجعلك تشعر بأهمية الاستيقاظ. حتى إذا أغلقته في البداية، سيذكرك المنبه الثاني أو الثالث بأهمية الاستيقاظ. هذا النوع من المنبهات يخلق نوعاً من الضغط الذهني على عقلك ويشجعك على الاستجابة فوراً عند سماع الصوت.

قبل النوم، حاول أن تتنفس بعمق. استخدم تقنيات التنفس الهادئ مثل التنفس ٤-٦-٨ (استنشق لمدة ٤ ثوان، امسك النفس لمدة ٦ ثوان، ثم اخرج الهواء ببطء لمدة ٨ ثوان).

هذا يساعد على استرخاء الجسم والعقل، مما يعزز نوماً عميقاً وأكثر راحة. عندما تنام بهدوء وتفكر أن الاستيقاظ مهم، سيكون نومك أكثر فاعلية. عندما تشبع من النوم العميق، ستشعر بالنشاط والتجدد عند الاستيقاظ. ستجد أنك تستيقظ بسهولة أكبر مما لو كنت مشغولاً بأفكار عديدة أو مضطرباً.

عندما تنام وتتنفس بعمق، تستطيع أن تهدئ أفكارك وتخفضها، أو تركز على شيء واحد كالتفكير في الاستيقاظ صباحاً بكل نشاط. كما يمكنك أن تتفكر بالإمام المهدي قبل نومك، مما يمنحك شعوراً بالطمأنينة والسكينة. بعد ذلك، اترك الأفكار الأخرى جانباً واسمح لنفسك بالهدوء التام، مما يساعدك على الدخول في نوم عميق ومريح.

*** * * * ***

« علاقة سطحية »

لمن هو بعيد عن الأمام أقول له كفاك بعداً عن الإمام! لا تجعل علاقتك به علاقة سطحية تعتمد على الأسماء والمظاهر، بل اجعلها صادقة نابعة من أعماق قلبك. الإمام ليس مجرد ذكرى تُحيا أو دعاء يُحفظ، بل هو روحٌ تعيش معك في كل خطوة، هو نورٌ يضيء دربك ويهديك وسط الظلام.

تخيل أن الإمام بجانبك الآن، يسمع صوتك ويرى ألمك. تخيل أنه يربت على قلبك الموجوع، يقول لك: "لا تخف، عد إليّ، فأنا بانتظارك." مهما كنت مذنباً، مهما تلطّخت يداك بالخطايا، لا تيأس من العودة. الإمام هو الأمل، هو باب التوبة الذي لا يُغلق أبداً.

أتظن أن ذنوبك أعظم من رحمة الله وعطف الإمام؟ أتظن أن أخطاءك أكبر من عفوه؟ لا، فالإمام ينتظرك بشوق. انظر إلى الحرّ، خرج ليحارب الحسين، لكنه عاد بقلب نادم ووجد الإمام فاتحاً ذراعيه له. الإمام الحسين لم يعاتبه، لم يقل له: "أنت أخطأت، لا مكان لك هنا." بل كأنه قال:

"تعال يا حر، أنت صديقي اليوم."

كذلك إمام زمانك، الإمام القائم، يناديك اليوم: "يا عبد الله، عد إليّ، فأنا باب نجاتك، أنا الذي سأخرجك من ظلامك إلى نورك، من خوفك إلى طمأنينتك."

لا تؤجل عودتك، لا تنتظر غداً، فغداً قد لا يأتي. الآن وفي هذه اللحظة، افتح قلبك للإمام. أخبره بما في داخلك، كن صادقاً معه. لا تخجل من أخطائك، فهو يعرف ضعفك ويعرف أنك إنسان تبحث عن النور. قل له: "يا مولاي، خذ بيدي، أخرجني من هذا الظلام. كن معي في حياتي، في صلاتي، في خطواتي."

الإمام لا يريد منك الكمال، بل يريد منك الصدق. يريد أن تسير معه بصدق حتى لو تعثرت. يكفي أن تبدأ الآن. لا تدع الشيطان يملأ قلبك باليأس، لا تدعه يقنعك أنك لا تستحق الإمام.

اقطع اليوم كل حبال الذنوب التي أسرتك، وامسك بحبل الإمام. لا تجعل هذا الكلام يمر عليك دون أن يتحرك قلبك، دون أن تتخذ قرارك. تخيل أنك الآن تقف أمام الإمام وهو يبتسم لك قائلاً:

"كنت بانتظارك طويلاً، تعال إليّ، فأنت مني وأنا منك."

اجعل قلبك يشتعل بحب الإمام، اجعل عينيك تدمعان شوقاً إليه. اصرخ بداخلك: "سأعود يا مولاي، سأكون لك عبداً مخلصاً، سأعيش لأجلك وأموت لأجلك."

الآن، انهض، توجّه إلى الإمام بروحك وقلبك، قل له: "أنا هنا، أنا لك." ثق أنه سيأخذ بيدك، وستشعر بنورٍ يغمر حياتك لم تشعر به من قبل.

فهل ستتركه منتظراً أكثر؟

أم أنك ستعود إليه الآن، كما عاد الحر إلى الحسين؟

*** * * * ***

« هل أنت مستعد »

من المؤسف أن يرى الإنسان العلامات الدالة على قرب ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) ولكنه لا يتحرك نحو الإمام، لا يستعد لنصرته، ولا يفكر في أن يكون من أصحابه وأنصاره. من المؤسف أننا حتى الآن لا ندري إن كنا سنكون من أنصاره أم لا، بل ربما لا نسعى حتى لمعرفة ذلك أو العمل لنستحق هذا الشرف العظيم.

من المؤسف أيضاً أن البعض يعيش حياته مشتتاً، لا يدري ماذا يفعل، بينما قد يكون الإمام أبلغ أنصاره بما عليهم فعله وبدأوا يأخذون أوامره عبر رؤى صادقة أو إشارات أخرى، وهم يتحركون بكل جدّية وإخلاص، بينما البعض لا يزال لا يعرف كيف يتوجه إلى الإمام بقلبه وفعله.

أليس غريباً أن يقضي الإنسان ساعات طويلة يومياً على مواقع التواصل الاجتماعي، يتصفح ويراسل الآخرين، لكنه لا يعطي حتى ساعة واحدة للإمام؟ ألا يجدر بنا أن نستحي من أنفسنا؟ كيف لا نخجل من ضياع أوقاتنا ونحن نعلم أن إمام زماننا ينتظر منا عملاً وجهداً وطاعة؟ إذا كنا لا نستطيع أن نخصص ولو جزءاً بسيطاً من وقتنا لخدمة الإمام ونصرته، فكيف سندّعي أننا نحبه ونتمنى أن نكون من أصحابه؟

المفروض أن نستعد الآن، أن نجعل وقتنا وأعمالنا كلها لخدمة قضية الإمام، أن نكون مستعدين ليوم ظهوره. إذا كنت الآن لا تحاول تجهيز نفسك، فكيف ستتصرف يوم الظهور؟ إذا طلب منك الإمام التضحية بشيء تحبه، أو قال إن

شخصاً ما على باطل وأنت معجب به، فهل ستختار الإمام أم تتمسك بذلك الشخص؟ الإجابة عن هذا السؤال تعتمد على استعدادك الآن. لا أحد يستطيع أن يضمن لنفسه الثبات يوم الظهور إذا لم يكن قد بدأ بإصلاح نفسه من الآن. يوم الظهور مليء بالفتن والابتلاءات، وقد يُشكك الكثيرون حتى في الإمام نفسه.

لهذا، عليك أن تبدأ الآن، أن تلحق بنفسك قبل فوات الأوان. اجعل قلبك صادقاً في التوجه نحو الإمام. خصص وقتاً يومياً لخدمته وذكره، ولو كانت ساعة في البداية. اجعلها ساعة ونصف أو أكثر مع الوقت، وابذل جهدك في هذا السباق العظيم. الإمام لا ينتظر الأعذار أو من يقول: "سأبدأ غداً". الإمام يريد من يتحرك الآن، فوراً، بلا تأخير.

إذا أردت أن تنصر الإمام، ابدأ من اللحظة، ابحث عن طرق نصرة الإمام وتعلمها وطبقها. إذا أردت أن تدخل السرور على قلب الإمام، لا تنتظر، ابحث عما يفرحه وافعل ذلك فوراً. إذا أردت أن تكون سبباً في تمهيد الطريق للإمام، تعلم كيف تمهد له الطريق وابدأ التنفيذ مباشرة.

الإمام لا يريدنا متكاسلين عن قضيته، بل يريدنا مخلصين، مستعدين للتحرك في أي وقت. هناك فرق كبير بين من يبدأ يومه بفتح هاتفه للتسلية، ومن يبدأ يومه بذكر الإمام والاهتمام بقضيته. عليك أن تعرف أيّ الفريقين يحبّه الإمام أكثر، وأين يجب أن تكون أنت.

غير نفسك الآن قبل فوات الأوان. الفرق كبير بين من يعشق الإمام بصدق ويعمل على إثبات حبه، وبين من يدّعي الحب بالكلام والمنشورات فقط، وقد يسقط عند

أول اختبار أو فتنة. إذا لم تبدأ بإصلاح نفسك الآن، ستندم لاحقاً، ولن يكون لديك وقت للتغيير.

الآن، من هذه اللحظة، أصلح قلبك ونيتك وأفعالك. لا تنتظر الغد، فكل تأخير يعني أنك تبتعد أكثر عن الهدف. كن جاهزاً، فقد يحبك الإمام ويرى فيك الصدق فيأخذك معه، أو يراك أهلاً لنصرته. كل ما عليك هو أن تتوجه للإمام بقلب صادق وتبدأ بالسعي الحقيقي لنصرته. هذا السباق ليس سهلاً، لكنه أعظم سباق يمكن أن تشارك فيه.

*** * * * ***

« الختام »

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مولاي وسيدي، صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف)، يا من أضاء الله بوجودك ظلمات القلوب، وملأ بذكرك الأرواح حياةً وشوقاً. أكتب إليك وأنا مثقل بخجل لا تسعه الكلمات، وندم يعصر قلبي. مولاي، أعترف أنني قصرت في حقك كثيراً، وأعتذر إليك عن تقصيري في هذا الكتاب، وفي حياتي كلها. أعلم أنني لم أبذل جهدي كما يجب، لم أسعى بما يكفي لأكون سبباً في إيصال العاشقين إليك. كان بإمكاني أن أكتب هذا الكتاب منذ وقت طويل، ولكنني تأخرت، ولم أستغل الفرص التي منحتها لي الحياة لنشر نورك وحبك في قلوب من حولي. سامحني، يا مولاي، فقد كنت مقصراً في إيصال رسالتي وفي العمل على أن أكون جسراً يربط الناس بك، وأرجو أن يتقبل الله هذه الكلمات المتواضعة رغم نقصها.

إلى القارئ الكريم، إن وجدت في كلماتي نقصاً أو خطأ، فاعلم أنني أول المقصرين. لم أكتب هذا الكتاب من باب الكمال أو العلم المطلق، بل كتبته بقلب مشغوف بحب مولاي الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف). فإن قصرت كلماتي في إيصال هذا الحب، فأرجوك أن تعذرني، فأنا شاب بسيط لم يمتلك من العلم إلا القليل، وكل ما قدمته كان من حبي الخالص ومن عجز كلماتي عن التعبير عن عظمة الإمام.

وأعتذر أيضاً من كل أخت مؤمنة، لأنني لم أذكر قصص النساء اللواتي حظين بشرف اللقاء بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وأعلم أنهن كنّ دائماً أقرب قلباً وأكثر إخلاصاً للإمام، ولكنني لم أكتب عنهن لأنني لم أعرف الكثير من هذه القصص، وتواصلي كان محدوداً مع الشباب. لم يكن تجاهلاً، بل هو تقصير مني. أرجو أن تتقبلن عذري، وأن تعلمْنَ أن قلوبكن عظيمة في حب الإمام، وأنني أقدّر هذا القرب وأعظمه.

إلى القارئ العزيز، أريدك أن تعرف أن رحلتك الحقيقية تبدأ الآن. نعم، عند نهاية هذا الكتاب، يبدأ التحدي الحقيقي، يبدأ العمل الذي سيغير حياتك وحياة من حولك. ليس الهدف أن تنهي هذا الكتاب وتضعه على رف مكتبتك، بل الهدف أن تنشر نور حب الإمام في قلبك وفي قلوب الآخرين. لا تكن قارئاً فقط، بل كن مهدوياً في كل شيء. كن سفيراً لحب الإمام، وازرع حبه في قلوب من تلقاهم. احفظ ما قرأته هنا، وشاركه مع أصحابك، مع أهلك، مع كل من حولك. اجعل قلبك كالنهر، يجري بماء الحب والرحمة، واسقِ به الورود الذابلة في قلوب الناس، لعلها تتفتح يوماً بحب الإمام.

إن مهمتك الآن هي أن تحمل هذا الحب الذي شعرت به خلال قراءتك للكتاب، وتنشره في كل مكان تذهب إليه. كن أنت البداية في رحلة الناس نحو إمامهم. إن قصص اللقاء بالإمام التي قرأتها هنا ليست مجرد حكايات، بل هي مسؤولية. هي نور يجب أن تحمله معك لتضيء دروب الآخرين. لا تقل: "أنا ضعيف"، بل قل: "أنا نقطة في بحر عظيم، وسأجعل وجودي فيه له معنى."

واعلم أن هذا الكتاب ليس إلا خطوة أولى. لا تتوقف هنا، بل واصل بحثك وسعيك. اقرأ المزيد عن الإمام، اسأل عنه، ادعُ الله أن يجعلك قريباً منه. اجعل قلبك حياً

بذكره، ويدك عاملة في سبيله. إذا كنت قد شعرت بحب الإمام خلال قراءتك، فلا تترك هذا الشعور يذبل. أحيِه بالأعمال، اجعله نوراً يهديك في حياتك، وسبباً لهداية غيرك.

وأعلم أنك الآن عند نهاية الكتاب قد تشعر بمزيج من الحزن والشوق، وكأنك تريد أن تكمل هذه الرحلة إلى ما لا نهاية. أريدك أن تعلم أن هذه اللحظة ليست النهاية، بل هي البداية لعالم جديد مليء بالحب والشوق والبحث عن الإمام. دع دموعك تنهمر، ودع قلبك يتحدث مع الإمام، واعلم أن هذه اللحظة قد تكون باباً لرحلة أعظم مما تتصور.

وإذا كنت تعرف أي قصة عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، أو رؤية، أو مكاشفة حدثت معك أو مع أحد أقاربك، فلا تتردد في مراسلتي. عنوان التواصل مذكور في أول صفحات الكتاب، وأخر الصفحات، وأنا بانتظار سماع قصتك بكل شوق. أنا متأكد أن هذا الكتاب قد غير شيئاً في حياتك، أو أنه سيغيرها قريباً. إذا شعرت أن قلبك قد تحرك، أو أنك أصبحت أقرب للإمام، فلا تحتفظ بهذا الشعور لنفسك. أخبرني، وشارك قصتك، لعلها تكون نوراً يهتدي به غيرك.

وإن لم تحدث معك أي قصة حتى الآن، فأنا واثق أن رحلتك ستتوسع يوماً ما. فقط استمر، لا تيأس، وابحث عن الإمام بقلب صادق.

ولا تنسَ أنني أخوك في حب الإمام. إذا شعرت بأي ضعف، أو احتجت إلى أي شيء، فلا تتردد في التواصل معي. قلوبنا واحدة في هذا الطريق، طريق الشوق إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

أعلم أنني قد أوقفت هذا الكتاب هنا، ليس لأن كلماتي انتهت، بل لأن الصفحات لم تسعفني. والله، لو كانت الكلمات تكفي، لملأت الدنيا كلها حديثاً عنك يا مولاي. لكنني أتركها هنا على أمل أن تكون بداية جديدة لك.

أسأل الله أن يغفر لي تقصيري وجهلي، وأن يجعلنا وإياكم من خدام الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، وأن يرزقنا لقاءه في الدنيا وشفاعته في الآخرة. سامحوني إن قصرت، وأدعوا لي أن أكون أفضل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** * * * ***

للتواصل على تطبيق تليجرام :

@klo23x

@klo23m

خادمكم:

محمد باقر الدلفي

« الفهرس »

١-مقدمة الكاتب..... ٤
٢-مقدمة الكتاب..... ٦
٣-حديث القلب مع الأمام..... ٨
٤-صفاء القلب طريقك إلى الأمام..... ١٠
٥-الأمام موجود عندما تحتاجه..... ١٣
٦-هل يمكن رؤيه الأمام..... ١٥
٧-سبحان الله..... ٢٠
٨-الأهداف..... ٢٢
٩-الهدف العظيم ٢٣
١٠-كونوا كما نريد..... ٢٦
١١-الحب الحقيقي..... ٢٩
١٢-كيف تحب الأمام بصدق..... ٣٢
١٣-الأمام ينتظرك..... ٣٥
١٤-هل لديك من يرعاك..... ٣٦
١٥-الاستغاثة بصاحب الزمان..... ٤٠
١٦-ياقوت الدهان..... ٤٢
١٧-ياصاحب زمان جدتي..... ٤٤

١٨-تائهين في الصحراء..... ٤٧
١٩-الفرق بين الأصحاب والأنصار..... ٥١
٢٠-انصار الأمام..... ٥٢
٢١-صفات أصحاب الأمام..... ٥٥
٢٢-رواية للتدّبر..... ٥٨
٢٣-دعني أخبرك بشيء عنهم..... ٦٠
٢٤-رساله الأمام لكم..... ٦٤
٢٥-قصة الرمانة والبحرين..... ٦٥
٢٦-وجود الأمام بيننا..... ٦٨
٢٧-الأخلاق..... ٧٢
٢٨-أول هدف للوصول للأمام هي الأخلاق العالية..... ٧٥
٢٩-ياصاحب الزمان..... ٧٧
٣٠-لماذا لا نرى أمامنا..... ٧٩
٣١-ما جاؤوا من أجلي..... ٨٣
٣٢-علم الجفر لا يصلك للأمام..... ٨٧
٣٣-التكلم مع الأمام بخشوع..... ٩٢
٣٤-علامات الخشوع..... ٩٥
٣٥-قصة صاحب الأقفال والأمام..... ٩٩
٣٦-جدول الإخلاص..... ١٠٢
٣٧-بيت صاحب الزمان..... ١٠٨

٣٨-قصر الأمام في الصحراء..... ١١٢
٣٩-الاختبارات..... ١١٤
٤٠-الاختبار لأصحاب الإمام..... ١١٦
٤١-قصة جميلة..... ١٢١
٤٢-خسر في الاختبار..... ١٢٥
٤٣-بستان الأمام..... ١٢٦
٤٤-أنت في سباق النصرة..... ١٢٨
٤٥-الأمام يريد ٣١٣ وردة مثمرة..... ١٣٠
٤٦-الذنب يحجب عنك إمامك..... ١٣٢
٤٧-الأمام لا يتركك في حيرتك..... ١٣٤
٤٨-الأسلوب التكفيري..... ١٣٦
٤٩-الأمام معك لا تخف..... ١٤٣
٥٠-ياجداه أدركنا..... ١٤٥
٥١-أنني دائماً معكم..... ١٤٩
٥٢-أين هو..... ١٥١
٥٣-الحسين طريقك للأمام القائم..... ١٥٣
٥٤-قف يا إسحاق..... ١٥٨
٥٥-تعال هنا يامحمد تقي..... ١٥٩
٥٦-الأمام يغسل الدم..... ١٦٢
٥٧-إنني سوف أوصلك إلى القافلة..... ١٦٧

٥٨-قدرة الأمام المهدي..... ١٧٠
٥٩-في اللحظات الأخيرة..... ١٧١
٦٠-جندي الأمام في زمن الغيبة..... ١٧٣
٦١-رسالة للعاشقين..... ١٧٨
٦٢-متى ما كسرت نفسك..... ١٨٠
٦٣-كتبه الحجة..... ١٨٥
٦٤-فتشرفنا بالزيارة معاً..... ١٨٧
٦٥-أغمض عينيك..... ١٩٠
٦٦-مقام الأمام..... ١٩٢
٦٧-انهض بإذن الله وحولة وقوته..... ١٩٣
٦٨-قل للشيعة والمحبين..... ١٩٦
٦٩-فأيقنت أنه بقية الله..... ١٩٨
٧٠-إلى أين وجهتك..... ٢٠١
٧١-تريد أن تُسلم..... ٢٠٤
٧٢-التفكر بالإمام..... ٢٠٧
٧٣-خدمة الناس..... ٢٠٩
٧٤-لا ترد من يطلب المساعدة..... ٢١١
٧٥-محكمة الضمير..... ٢١٤

٧٨-التوسل بالأمام وتزكية النفس..... ٢١٦
٧٩-صيغة المحاسبة..... ٢٢١
٨٠-رؤيا غيرت مجرى حياتي..... ٢٢٦
٨١-أغشية القلوب..... ٢٢٨
٨٢-المؤمن مرأة أخيه..... ٢٣٢
٨٣-أبو راجح الحمامي..... ٢٣٥
٨٤-اجتماع القلوب..... ٢٣٨
٨٥-مقام الخلوص..... ٢٤٠
٨٦-كيف تصل إلى مقام الخلوص..... ٢٤٣
٨٧-ياصاحب الزمان..... ٢٤٧
٨٨-العمل الخالص..... ٢٥٢
٨٩-العمل الخالص بوابة اللقاء..... ٢٥٤
٩٠-فعلت ذلك خالصاً لوجه الله.....
٢٥٧
٩١-العبرة العظيمة..... ٢٦٢
٩٢-ما قصة هذا الطفل..... ٢٦٣
٩٣-الأمام يعلم حاجتك..... ٢٦٦
٩٤-رؤية الأمام في المنام..... ٢٦٨
٩٥-نصائح عن الرؤيا..... ٢٧٣
٩٦-زيارة مفاجئة..... ٢٧٥

٩٧-أنت المستهدف الأول..... ٢٧٧
٩٨-القيادة في معركة العشق..... ٢٨٠
٩٩-استعادة القوة بعد السقوط..... ٢٨٣
١٠٠-حارب الأفكار تنتصر على الذنوب..... ٢٨٥
١٠١-كيف تحارب الأفكار وتنتصر على الذنوب..... ٢٨٧
١٠٢-طرق عملية الاستيقاظ مبكراً لصلاة الفجر..... ٢٩١
١٠٣-تأثير اليقين وبرمجة العقل على الاستيقاظ لصلاة الفجر..... ٢٩٣
١٠٤-مراعاة بعض الأمور..... ٢٩٦
١٠٥-علاقة سطحية..... ٢٩٩
١٠٦-هل أنت مستعد..... ٣٠١
١٠٧-الختام..... ٣٠٤

* * * * *

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ